

هيئة كتابة التاريخ

نوابغ  
الفكر العربي

# عقبة بن نافع

نهلة شهاب احمد







وزارة الثقافة والاعلام



دار الوثائق والتراث العامة

بغداد ١٩٨٩



طباعة ونشر  
دار الشؤون الثقافية العامة «أفاق عربية»،  
رئيس مجلس الإدارة :  
الدكتور محسن جاسم الموسوي  
حقوق الطبع محفوظة  
تعنون جميع المراسلات  
باسم السيد رئيس مجلس الإدارة  
العنوان :  
العراق - بغداد - اعظمية  
ص . ب . ٤٠٣٢ - تلکس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

هيئة كتابة التاريخ

سلسلة نوابغ الفكر العربي

# عقبة بن نافع الفهري

نهلة شهاب أحمد

الطبعة الأولى - لسنة ١٩٨٩



## المقدمة

تسأني قضية دراسة الشخصيات التاريخية في تراثنا القومي الحضاري ضمن اطار الفهم الواعي ، للفعل التاريخي الكبير الذي جسده تلك الشخصيات ، في صنعها للأحداث التاريخية المهمة ، على الأصعدة الفكرية ، أو السياسية ، أو الاجتماعية ، أو العسكرية .. التي تركت آثارها الايجابية الواضحة في مسار الواقع ضمن ابعاده الزمنية في الماضي والحاضر والمستقبل .

وإذا كانت تلك الشخصيات محكومة بظرفها الذاتي والموضوعي ، وبواقعها ضمن اطار العصر الذي ظهرت فيه ، وقدمت معطياتها وابداعاتها المختلفة ، إلا أن ما يميز تلك الشخصيات هو قدرتها الفائقة في التعامل مع معطيات عصرها ، والتفاعل مع الواقع المعيش ، من خلال المضاف في تفكيرها وسلوكها وامكانياتها في التحكم بالظروف الصعبة التي تجتازها ، واستجابتها العالية للتحديات ، لتحقيق الانجاز المطلوب منها ضمن اطار تخصصها .

والتاريخ العربي الاسلامي زاخر بتلك الشخصيات ، التي يعجز المرء عن حصرها ودراستها بصورة مستفيضة . فلقد حفلت مراحل التاريخ المختلفة بالكثير منها ، فقدمت ابداعاتها وانجازاتها المتميزة في شتى نواحي الحياة الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والعلمية . ودلت الوقائع والأحداث في مسار الأمة العربية الحضاري ، وفي عمق امتداد تاريخها ، وحتى يومنا هذا أن بالأمة حاجة دائماً الى الرموز التاريخية الممثلة بالقادة التاريخيين المبدعين الذين تنجبهم الأمة ، وتصل

واهبهم وابداعاتهم الصعاب والمعاناة ، ليعبروا عن همومها وطموحاتها ،  
يقودوها نحو ماتصبو اليه ، في ان تكون سباقة بين امم الأرض في ايصال  
رسالتها الانسانية التي اوكلتها لها الإرادة الالهية وعلى مر العصور  
والازمان .

ويبدو لنا من خلال دراسة تاريخنا العربي الاسلامي ، وتاريخنا  
المعاصر ، ان الأمة العربية كانت دائماً وماتزال تجد نفسها وخلاصها ،  
وتنطلق نحو اداء رسالتها من خلال رموز سياسية او فكرية او دينية ..  
تتمثل في قادة ناضجين يمتلكون الخواص القيادية المطلوبة ، لهم حضورهم  
التاريخي الفاعل ، حتى لكأن رموز القادة هي المثال والنموذج عند الانسان  
العربي في هذه المنطقة ، حتى لكأن هؤلاء القادة هم الحافز نحو الابداع  
الحضاري ، والانطلاق الفكري والسياسي .

ان مسيرة الأمة العربية حفلت بقيادة عظام . كان لهم دورهم المبدع في  
صنع الفعل التاريخي ، وتغيير عجلة التاريخ ، نقول هذا ونحن ندرك ان  
سمات ومواصفات القائد تستمد من تاريخ عصره ، وتضافر الظروف  
الذاتية والموضوعية في تشكيل لبنته الصلبة القوية ، اي ان القائد هو ابن  
الأمة ، ونتاج عبقريتها ، وخصوصيتها في الحياة والمجتمع ، وان هذه  
السمات المستمدة من ملامح الأمة لاتطمس ملامح وخصوصية القائد ، اذ  
ان دوره لايقف عند الانفعال بالحدث التاريخي ، وانما يسهم هو شخصياً في  
صنع الحدث ، وفق رؤيته الذاتية ، التي لاتعيش بمعزل عن رؤية الأمة  
الموضوعية ، وظروف اللحظة التاريخية ، والمرحلة التي افرزت الحدث .  
وشخصية القائد العربي المسلم عقبة بن نافع الفهري ، احدى



الشخصيات التاريخية الجذابة ، التي استطاعت ان تتحول الى رمز في تاريخ الأمة ، رمز يقف بجداره مع بقية الرموز التاريخية ، في التاريخ العربي الاسلامي ، بل لا أعدو الحقيقة إذا قلت ان شخصية عقبة قد اكتسبت بعدها الرمزي ، كأفضل ما يكون عليه الرمز ، في تحوله الى مثال ونموذج والى بعد واقعي عملي تاريخي ، نظراً لما يتمتع به من ميزات وخصائص ذاتية ، ترجع الى كفاءته ومقدرته العسكرية ، وشدة اخلاصه وتفانيه ، في سبيل انجاز المهام والأهداف التي يؤمن بها ، فهو من اوائل المساهمين في عمليات الفتح العربي الاسلامي لبلاد المغرب ، ولفترة طويلة تزيد على ربع القرن ، منذ ان كان احد قادة والي مصر ، عمرو بن العاص .

ومنا هنا كثرت الاشارات التاريخية اليه في مصادرنا الاولى ، التي اقرت له اسهاماته ومساحة مهمة ، مشيرة الى اهمية دوره في الفتح العربي الاسلامي ونشره الاسلام واللغة العربية .

ونجد حتى الوقت الحاضر اهتماماً كبيراً بعقبة وعهده في المغرب العربي ، فثمة عدد من المؤرخين المعاصرين الذين اهتموا به ، وأشاروا اليه اشارات دقيقة ، ولكن هذه الشخصية - على ما يبدو - لم تزل العناية الكافية من البحث والتقصي .

ورغبة في تقديم هذا الرمز التاريخي بحجمه الحقيقي ، ولخطورة دوره التاريخي في المغرب ، أعدت هذه الدراسة للتعريف به ، وبانجازاته الباهرة ، السياسية والعسكرية والإدارية والعمرانية .. في محاولة لكشف اللثام عن شخصية أسرة فاعلة في تاريخ الأمة العربية .



## **الفصل الأول**

### **ظهور عقبة بن نافع على مسرح الأحداث**

<https://alboraj.blogspot.com>





## أولاً : نسبه ونشأته :

هو عقبة بن نافع بن عبد قيس<sup>(١)</sup> بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث . من بني فهر<sup>(٢)</sup> بطن من بطون قريش .<sup>(٣)</sup>

ولد في عهد رسول الله ( ﷺ )<sup>(٤)</sup> ، ويحدد ابن عذاري مولده قبل وفاة الرسول محمد ( ﷺ ) بسنة واحدة<sup>(٥)</sup> . وهناك رواية ثانية مخالفة لروايته تذكر ان ولادته كانت قبل هجرة الرسول ( ﷺ ) بسنة واحدة ٦٢١ م<sup>(٦)</sup> .

واغلب الظن ان هذه الرواية الثانية أصح من الأولى ، لأن عقبة دخل مع ابيه نافع بن عبد قيس مصر ، وشهد فتحها ، واختطبها ، وكانت بداية فتح مصر سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م . كما عهد اليه من قبل عمرو بن العاص بقيادة حملة لفتح زويلة سنة ٢١ هـ / ٦٤١ م<sup>(٧)</sup> . ولهذا يبدو من غير المحتمل ان يدخل عقبة غمار الحرب وعمره ( تسع سنوات ) ويتولى قيادة جيش وعمره لا يتجاوز الـ ( ثلاث عشرة سنة ) .

وكانت لعقبة صلة قرابة بعمرو بن العاص ، وقد تباينت الروايات بشأن هذه الصلة ، فنسبها فريق من المؤرخين الى ناحية الأم ، فابن حزم يذكر مثلاً ان عقبة هو شقيق عمرو من أمه<sup>(٨)</sup> ، كما ورد أيضاً انه ابن خالة عمرو بن العاص<sup>(٩)</sup> . اما الفريق الآخر فقد جعل هذه الصلة من جهة الأب ، وذكر أن عقبة وعمراً ولدا عم<sup>(١٠)</sup> .

ويرى احد المؤرخين المحدثين ان لهذه القرابة علاقة كبيرة بظهور عقبة على مسرح التاريخ<sup>(١١)</sup> ، وفي هذا تقليل من اهمية شخصيته ، وبخس لقدرته وكفاءته . ومن جهة أخرى لا يمكن لابن العاص ، وهو المعروف بذكائه وحنكته العسكرية ان يضع مصر جيش العرب المسلمين لاسيما في

عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بيد عقبة بن نافع لكونه أحد أقربائه فقط ، لأن أي إخفاق يصيبه سوف تنعكس آثاره سلبياً على ابن العاص نفسه ، لأنه لم يحسن التصرف في اختيار قادة اكفاء لجيشه .  
والواقع أن أهم الأسباب التي دعت عمرو بن العاص إلى اختيار عقبة هو ما يتمتع به من مقدرة وكفاءة قتالية وقيادية ، اكتسبها من خلال البيئة العسكرية التي نشأ فيها ، فأبوه نافع بن عبد قيس اشترك في فتح مصر ، وارسله ابن العاص على قيادة جيش لفتح أرض النوبة في مصر<sup>(١٢)</sup> . كما كان لقومه من بني فهر من قريش دور مشرف وملحوظ في حروب ما قبل الاسلام ، وفي الفتوحات الاسلامية .

ومما يؤكد قدرة عقبة وكفاءته ، عدم استغناء امراء مصر الذين جاءوا بعد عمرو بن العاص عنه ، فقد أبقوه في الخدمة من سنة ٢١ هـ / ٦٤١ م إلى سنة ٥٥ هـ / ٦٧٤ م ، وفيها عزل عن ولاية افريقية ، ولم يكن عقاباً له بسبب خطأ ارتكبه ، وإنما لأسباب أخرى سوف نتطرق إليها فيما بعد .

## ثانياً : الأوضاع العامة في المغرب

### قبيل الفتح والتحرير العربي الاسلامي

#### الموقع الجغرافي :

تحدد المنطقة الجغرافية لبلاد المغرب العربي في الأقاليم الممتدة من برقة ، غربي مصر شرقاً إلى المحيط الاطلسي غرباً ، وتنتشر شمالاً بمحاذاة البحر المتوسط ، وتمتد جنوباً في عمق الصحراء الكبرى<sup>(١٣)</sup> ، وهي تضم الآن كلاً من ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا .

وتداخلت لدى الكتاب العرب لفظة افريقية بالمغرب ، واعطت مدلول مصطلح المغرب<sup>(١١)</sup> ولكنها حددت فيما بعد بتونس وشرقي الجزائر<sup>(١٢)</sup> .

وفي ضوء ذلك امكن تقسيم المغرب العربي على اربعة اقسام هي :

١ - برقة ( انطابلس ) ، وطرابلس ( طربيلة ) : وهما الاقليمان الأولان من ناحية الشرق لبلاد المغرب ، ومن الملاحظ ان بعض الكتاب يدخلهما ضمن افريقية ( المغرب الأدنى )<sup>(١٣)</sup> ، والبعض الآخر يدخل طرابلس فقط ، أما برقة فلا يدخلها اصلاً ضمن المغرب كله<sup>(١٤)</sup> .

٢ - المغرب الأدنى : ويسمى بـ « افريقية » ، وتمتد من الحدود الغربية لطرابلس شرقاً الى بجاية غرباً<sup>(١٥)</sup> ، ويشمل مناطق تونس الحالية ، وبعض الأجزاء الشرقية من الجزائر ، وكانت قاعدته مدينة القيروان ، وسمي بالأدنى ، لأنه اقرب بلاد المغرب الى دار الخلافة في المشرق .

٣ - المغرب الأوسط : ويمتد من الحدود الغربية لبجاية شرقاً ، حتى وادي ملوية غرباً ، الذي يعد الحد الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى ، وقاعدته تلمسان<sup>(١٦)</sup> . ويشمل مناطق وسط الجزائر وغربها وسمي بالمغرب الأوسط ، لتوسطه بين المغرب الأدنى والأقصى .

٤ - المغرب الأقصى : ويمتد ما بين وادي ملوية وتلمسان شرقاً ، حتى المحيط الاطلسي ، عند مدينة آسفي غرباً ، وقاعدته مدينة فاس<sup>(١٧)</sup> . وسمي بالمغرب الأقصى لبعده عن مركز الخلافة في المشرق ، ويشمل مناطق المملكة المغربية الحالية ، وموريتانيا .

وتجدر الإشارة الى ان هذا التقسيم وهذه الحدود والفواصل المصطنعة غير طبيعية ، لأن المغرب يكون كياناً واحداً متجانساً من النواحي

الجغرافية ، والبشرية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، .. وهذا ينسجم مع مطالب الشعب المغربي العربي الكبير ، من جديد ، ليكون سنداً وظهراً قوياً للمشرق العربي في التحرر ، وبعث الوحدة العربية الكبرى من المحيط الى الخليج<sup>(٣١)</sup> .

وكان للموقع الاستراتيجي للمغرب وامتداده على طول شواطئ البحر المتوسط شمالاً واطلاله على المحيط الاطلسي غرباً ، وكثرة موارد وخيراته قيمة كبيرة أغرت الشعوب به وأطمعتها بالسيطرة عليه حتى مجي العرب المحررين الفاتحين ، فقد توالى عليه هجمات الرومان ، والوندال والقوط ، والبيزنطيين .. ، وكان لجميع هؤلاء تأثيرات متفاوتة في سكان المغرب العربي .

#### الأوضاع السياسية :

كان المغرب عشية الفتح العربي الاسلامي يبرز تحت الحكم البيزنطي الذي يعد امتداداً للحكم الروماني ، حيث انتهى حكم الوندال المغرب على ايدي البيزنطيين منذ سنة ٥٣٣ م ، وقد بذل البيزنطيون جهوداً كبيرة من أجل اعادة سيطرتهم ونفوذهم ، كما كانت عليه ايام الامبراطور الرومانية<sup>(٣٢)</sup> ، الا ان المناطق التي احتلها البيزنطيون كانت اقل بكثير من المناطق التي كانت تحت سيطرة الرومان ، واقتصرت على المناطق الساحلية ، وبعض المراكز الحصينة في الداخل<sup>(٣٣)</sup> ، اما بقية البلاد فلا يستطيع البيزنطيون التوغل فيها قط ، لافي الهضاب والجبال العالية ، ولا في المناطق الصحراوية ، ولا في المناطق التي تقع في اقصى المغرب على المحيط الاطلسي ، فقد كانت في ايدي امراء مستقلين من السكان المحليين



بناهضون هيمنة الأجنيبي على البلاد ، وقد اشار الى ذلك ابن خلدون بقوله :  
« وكان للبربر في الضواحي وراء ملك الأمصار المرهوبة الحامية ، ماشاء من  
قوة وعدة ، وعدد وملوك ورؤساء وأقبال وأمرأؤها لايرامون بذل ولاينالهم  
الروم والافرنج في ضواحيهم تلك بمسخطة الاساءة »<sup>(٢٤)</sup> .

ومن أجل السيطرة على البلاد ، قامت السلطة البيزنطية الغازية  
بتقسيمها ادارياً على سبع مقاطعات ، حكم الثلاث الأولى منها قناصل  
( Consulaies ) ، أما الأربع الباقية فكان يحكمها مديرون ( Praesides )<sup>(٢٥)</sup> .

وكان على رأس السلطة البيزنطية حاكم يدعى بـ ( قائد امبراطور )  
( Unprefet Dupretoir ) ذا سلطة واسعة ومطلقة ، بيده كل الشؤون القانونية  
والقضائية والمالية والدينية .. ، يساعده فيه ذلك عدد من المستشارين  
والموظفين<sup>(٢٦)</sup> .

أما من الناحية العسكرية فقد وجهت السلطة البيزنطية المحتلة  
اهتمامها الى تنظيم الجيش الذي كان يتألف من ثلاثة عناصر ، وهم  
البيزنطيون ، ومنهم الفرسان والمشاة ، والسكان المحليون ومنهم الفرسان  
والمشاة ، والمشاركون في الخرس الامبراطوري ، الجنود المرتزقة<sup>(٢٧)</sup> .

ولم ينحصر اهتمام السلطة البيزنطية بالجيش فحسب ، بل وجهت  
اهتمامها بشكل اكبر الى تحصين مناطق نفوذها ، ذلك ان الحاكم العسكري  
كان يعتمد في الجانب الدفاعي على التحصينات المنيعة التي اقامها ، اكثر  
من اعتماده على الجنود ، لذا فقد بنيت حصون وقلاع جديدة ، فضلاً عن  
عادة بناء الحصون الرومانية التي هدمها الوندال وتجديدها ، حتى تكون  
بداً منيعاً تقى البيزنطيين من ثورات سكان البلاد المحليين وهجماتهم<sup>(٢٨)</sup> .

وقد حكم البيزنطيون المغرب حكماً عسكرياً ، فكانت السلطة بيد بطريق مقره ( قرطاجنة ) يقيم معه اركان حربه وحاشيته العسكرية ، وكان البطريرق احياناً يجمع بين السلطتين العسكرية والمدنية ، ويطلق عليه لقب اكسوخوس Exarque<sup>(٣١)</sup> .

ولم يحسن البيزنطيون التعامل مع السكان المحليين ، لذلك لم يتمكنوا من استمالتهم الى جانبهم ، بل اثارت حفيظتهم سياسة التعسف والمغالاة في فرض الضرائب الباهظة ، والاتاوات ، وتفشي الرشوة بين جميع طبقات الحكام والموظفين<sup>(٣٢)</sup> . كما ان عمال البيزنطيين وموظفيهم كانوا على درجة كبيرة من القسوة والطغيان والطمع ، فقد كان همهم الوحيد جمع المال والاثراء ، دون الاهتمام بأمور البلاد العامة<sup>(٣٣)</sup> .

ومما زاد في سوء الأوضاع الخلافات المذهبية في الدين المسيحي ، فيما يعتقدده عامة الشعب ، عن الذي يعتقد به رموز السلطة في البلاد ، الذين اتبعوا سياسة الاضطهاد المذهبي ضد السكان المحليين<sup>(٣٤)</sup> ، ادت الى استفزازهم واندلاع العديد من من الثورات الوطنية ضدهم<sup>(٣٥)</sup> ، التي قاومها البيزنطيون باستخدام منطق القوة في سبيل كبح جماحها ، وعندما فشلوا في ذلك اتبعوا سياسة ( فرق تسد ) بين عناصر السكان ، وضربوا بعضهم ببعض ، مما ساعد على انتشار الفوضى وفقدان الأمن ، وتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية<sup>(٣٦)</sup> .

وقد أدى هذا النزاع بين البيزنطيين والسكان المحليين الى اضعاف سلطة البيزنطيين ، ومما زاد الأمر سوءاً تضعضع الوضع الداخلي للامبراطورية البيزنطية بمجيء أباطرة صغار السن ، ضعفاء ، لم يملكوا

القدرة والكفاءة الادارية ، لاحكام سيطرتهم على شؤون الامبراطورية وممتلكاتها . وقد شجعت هذه الظروف على قيام الحركات الانفصالية ضمن السلطة البيزنطية نفسها ، فقد اعلن البطريق ( جريجور Gregory ) الحاكم البيزنطي في افريقية سنة ٦٤٦ م استقلاله ، ونصب نفسه امبراطوراً على الممتلكات البيزنطية في المغرب<sup>(٣٦)</sup> .

### الوضع الاجتماعي والاقتصادي :

يشكل البربر العنصر الأساس والغالب لسكان المغرب قبيل الفتح العربي الاسلامي ، الذين سنأتي الى ذكرهم ، فضلاً عن اقلية سكانية من الأفارقة والروم البيزنطيين المحتلين ، الذين اسلفنا الحديث عنهم . وقد تعددت الآراء بشأن الأفارقة ، لاسيما اصولهم وجنسياتهم ، فثمة من يرى انهم ينتمون الى العرق الافريقي الزنجي<sup>(٣٧)</sup> . وهناك من يعتقد انهم من البربر الذين خالطوا الروم وصاهروهم ، وكونوا نسلأ مولداً ، لاهو بالرومي ولا بالبربري الخالص<sup>(٣٨)</sup> ، ويرى آخرون انهم من بقايا الشعب القرطاجني القديم<sup>(٣٩)</sup> ، وهناك اشارات عند بعض المؤرخين العرب تؤيد انتماءهم الى اصول بيزنطية<sup>(٤٠)</sup> ، ولهذا يبدو أن الأفارقة كانوا عنصراً خليطاً من بقايا الأمم التي احتلت بلاد المغرب كالرومان ، والوندال ، والبيزنطيين<sup>(٤١)</sup> .

وقد تركز استيطان الأفارقة في المناطق الساحلية حول مدينة برقة<sup>(٤٢)</sup> ، وفي مدينة قابس<sup>(٤٣)</sup> ، وعند منطقة مدينة المنستير<sup>(٤٤)</sup> ، وتوغل قسم منهم في الداخل في المنطقة التي تقع فيها مدينة فاس الحالية ، في المغرب الأقصى في مكان يدعى بعقبة الأفارقة<sup>(٤٥)</sup> .

أما البربر فهم السكان الأصليون الذين يمثلون الغالبية العظمى من العناصر البشرية التي استوطنت في شمال افريقية .

وقد اختلف الكتاب في لفظة البربر واصلها ، ومن الذي اطلقها على سكان المغرب ، فمنهم من فسرهما لغوياً على اساس انهم يتكلمون بلغة تختلف فيها الأصوات غير المفهومة ، فقليل لهم : ما أكثر بربرتكم ، فسموا بالبربر<sup>(٤٥)</sup> . ومنهم من زعم ان كلمة البربر جاءت من انتسابهم الى بربر ، احد اجدادهم<sup>(٤٦)</sup> .

ومهما يكن من امر هذا الاختلاف ، فالظاهر ان هذه اللفظة دخيلة ، لم يطلقها البربر على انفسهم ، بل اخذوها عن الرومان ، وهي مشتقة من لفظة ( Barbari ) اللاتينية ، التي اطلقها الرومان على الأقوام التي لا تتكلم اللغة اللاتينية ، او اليونانية ، اذ ان البربر كثيراً ما كانوا يسمون انفسهم بالأمازيغ ، ومعناها : الرجال الأحرار<sup>(٤٧)</sup> .

وكما اختلف الكتاب العرب في لفظة البربر ، فانهم اختلفوا أيضاً في الأصول التي انحدرت منها ، والمناطق التي جاؤا منها الى المغرب ، وقد تعددت وتباينت الآراء في هذا المجال ، لكن معظم هذه الآراء على الرغم من اختلافها ، تشير الى ان البربر ينتسبون الى اصول كنعانية ، أو حميرية ، هاجرت من الجزيرة العربية الى المغرب<sup>(٤٨)</sup> ، ويعضد هذا ان نسبة البربر انفسهم يرجعون بعض القبائل البربرية الى اصول عربية ، فقد ذكر ابن خلدون ان نسبة ( لواته ) ، ينسبون انفسهم الى حمير ، و ( هواره ) الى كندة ، اما نسبة ( زناته ) فينسبون انفسهم الى العمالة والى حمير<sup>(٤٩)</sup> .

وجرياً على سياسة التفرقة التي اتبعها المستعمرون الأوروبيون ، فقد



أشاعوا أن أصل البربر أوربي - آري ، وأن الدماء البربرية ماهي الا مزيج من الدماء الحامية ، والدماء الآرية ، وكان هدفهم من وراء ذلك ، توجيه انظار البربر نحو أوربا ، وبث التفارقة بين العرب والبربر ، واحكام السيطرة على المغرب ، واقتناع البربر بانهم والعرب جنسان متباعدان ، ليست ثمة صلة تربط بينهم ، في حين ان العرب والبربر ماهم الا ابناء عمومة ، يرجعون الى اصل واحد<sup>(٥١)</sup> . وان مسار الحضارة العام في المغرب باصوله الاجتماعية والدينية والثقافية والاقتصادية ، ظل مرتبطاً بمسارات الحضارة في المشرق العربي ، وبات تاريخ المغرب العربي جزءاً لا يتجزأ من تاريخ المشرق العربي<sup>(٥٢)</sup> .

وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين العرب في اصول البربر ، نراهم جميعاً متفقين في تصنيفهم الى مجموعتين كبيرتين لكل منهما نمطها الاجتماعي والاقتصادي والبيئي ، فالبعض منهم عرف الاستقرار والتمدن ، والبعض الآخر ألف حياة التنقل والبداءة<sup>(٥٣)</sup> ، وهناك من يفسر تقسيم البربر على أساس قبلي ، يجمعهم جذمان عظيمان ، وعلى هذا الأساس قسمت قبائل البربر على القسمين الآتين :

القسم الأول : سموب ( البرانس ) ، نسبة الى برنس بن بر .  
والقسم الثاني : سموب ( البتر ) ، نسبة الى مادغيس بن بر ،  
المقلب ب ( الابتر ) ، والبرانس تجمعهم سبع قبائل ، وهي ازداجة ، ومصمودة ، وأوربة ، وعجيسة ، وكتامة ، وصنهاجة ، وأوريغة ، وهناك من اضاف اليهم ، لمطة ، وهسكورة ، وكزولة ، وهؤلاء ينقسمون الى عدة بطون صغيرة . اما البتر فتجمعهم اربع قبائل رئيسة ، وهي اداسة ،

ونفوسة ، وضريسة ، وبنولوا الأكبر ، وهؤلاء أيضاً ينقسمون الى عدة بطون صغيرة<sup>(٥٣)</sup> .

ومن القبائل التي كانت تتميز بالكثرة والقوة زمن الفتح العربي الاسلامي ، اورية ، وهوارة ، وصنهاجة ، من البرانس ، ونفوسة ، وزناتة ، ومطفرة ، ونفزاوة من البتر ، وكانت اورية تتقدم هذه القبائل لكثرة عددها وشدة بأسها وقوتها<sup>(٥٤)</sup> .

ولم يكن البربر على وفاق ، بل كانوا في نزاع مستمر ، بسبب التفاوت والاختلاف في النواحي الاقتصادية والاجتماعية ، فلطالما كانت لقبائل البترتشن غزواتها على النواحي العمرانية للبرانس ، وهذا النزاع كان له تأثير كبير في الوحدة السياسية للبلاد ، مما سهل غزوها واستعمار الشعوب الأخرى لها ، فقد استغل كل من الرومان والبيزنطيين هذا الخلاف ، وساندوا البرانس ضد البتر ، وبثوا التفرقة بينهم ، وألبو بعضهم على بعض ، من أجل أن يخلو لهم الجو ، ويحكموا سيطرتهم على البلاد<sup>(٥٥)</sup> .

وكانت الديانة الوثنية من عبادة الأصنام ، والظواهر الطبيعية كالشمس والقمر وعبادة الحيوانات هي الغالبة المنتشرة بين البربر<sup>(٥٦)</sup> ، ولكن الى جانب هذه الديانات انتشرت المسيحية في مناطق محدودة بين البربر المستقرين في المناطق الساحلية بحكم خضوع هذه المناطق للسيادة الرومانية البيزنطية ، والاحتكاك بهم ومعاشيتهم<sup>(٥٧)</sup> . وكان للديانة اليهودية وجود في المغرب أيضاً ، فقد دان بعض البربر باليهودية التي انتشرت بين بعض قبائلهم في بعض مناطق المغرب الأدنى والمغرب الأقصى<sup>(٥٨)</sup> . وفيما يتعلق بالأوضاع الاقتصادية في المغرب ، فقد كان السكان

يمارسون مهنة الرعي وتربية الأغنام ، لما كانت تتميز به أراضيهم من خصب وكثرة مراعي ، الى جانب ممارسة التجارة بشكل واسع مع المناطق المجاورة لهم ، لاسيما مع مصر والسودان وصقلية .. وكانت اهم تجارتهم هي الأغنام والصوف والزيت والعسل والشمع والقطران والفلفل والفواكه والحبوب كالشعير والحمص والعدس<sup>(٥٩)</sup> .. الى جانب بعض المعادن كالحديد والنحاس<sup>(٦٠)</sup> .. اما تجارتهم مع المناطق الافريقية الأخرى فكانت هي الملح الذي كان يبدل بالذهب ، فقد كان الملح والذهب اهم مادتين في التجارة الصحراوية ، الى جانب السلع الأخرى المحمولة الى الصحراء والسودان كالنحاس المسبوك والقمح والثياب الملونة .. ويقابل ذلك استيراد العنبر والشب والرقيق والعاج الابنوس وانياب الفيلة والجلود الشركسية<sup>(٦١)</sup> .

ان هذا الازدهار الاقتصادي النسبي دفع بعض السكان المحليين المنتفعين من هذا الوضع ، سواء في مناطق الداخل او في المناطق الساحلية الى الوقوف بوجه اي تغيير يمكن ان يحدث نتيجة لدخول قوة خارجية الى المغرب لاعتقادهم ان ذلك سوف يؤثر سلباً في مصالحهم التجارية ويجعلهم يفقدون مزاياهم الاقتصادية التي ينعمون في ظلها ، لاسيما التجارة ، التي تعد المحور الاساس لاقتصادهم ، وهكذا لعب هذا العامل دوره الفاعل في مقاومة بعض السكان المحليين للجيش العربي الاسلامي ، حال دخوله المغرب لأول مرة .

ويتضح من وصف الأوضاع العامة ان المغرب قبيل الفتح العربي الاسلامي كانت تعمره الاضطرابات المستمرة والتفكك الداخلي ، والانقسامات المذهبية ، وثورات السكان المحليين الدائرة على السلطات البيزنطية ، ترافقها احياناً حركات انفصالية يقوم بها بعض الولاة

البيزنطيين في المغرب عن السلطة المركزية ، مما اضعف السيادة البيزنطية على بلاد المغرب ، ومهد الأوضاع لدخول العرب المسلمين وطردهم للنفوذ البيزنطي منها .

### ثالثاً : انجازات القادة العرب الذين سبقوا

#### عقبة بن نافع في دخول بلاد المغرب

ترجع البدايات الأولى لفتح المغرب الى عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سنة ٢١ هـ / ٦٤ م ، فبعد ان تم لعمر بن العاص فتح مصر والاسكندرية ، واصل سيره غرباً نحو برقة<sup>(٣٣)</sup> ، وقد دعتة الى ذلك الضرورة العسكرية والدفاعية ، لتأمين الفتح العربي الاسلامي لمصر ، بوجه خطر البيزنطيين ، فقد كان من المحتمل ان يتخذوا برقة قاعدة هجومية على العرب الفاتحين ، من اجل استرجاع مصر ، بعد ان ثبت لابن العاص ان هناك اتصالات جرت بين حاكمي الاسكندرية وبرقة ، وقد اشار الواقدي الى استعانة حاكم الاسكندرية بحاكم برقة في اثناء الفتح العربي لمصر ، اذ ارسل الاول هدية ورسالة للثاني ، يعلمه بوصول العرب الى مصر ، وانتزاعها من سلطة البيزنطيين ، وطلب منه العون والنجدة<sup>(٣٤)</sup> ، وقد عرض حاكم برقة الهدية والرسالة على ارباب دولته ، واستشارهم في الامر ، فنصحوه ان ينصر صاحب الاسكندرية ، خوفاً من توجه العرب الى بلادهم ايضاً ، فأجابه الى ذلك ، وأمر ابن اخيه اسطفانوس ان يمضي في اربعة الاف مقاتل لمعاونة صاحب الاسكندرية ومساندته<sup>(٣٥)</sup> .

فضلاً عن ذلك فانه ماكان لأهل برقة ومصر من علاقات قوية ، حتى ان



بعض قبائلهم عدت نفسها من سكان مصر الاقباط<sup>(١٦)</sup> ، ولهذا فقد كان لابد لفلول الجيش المنهزم في الاسكندرية ان تتجه الى برقة ، وتستجمع قواها هناك لشن الهجوم على مصر ، من اجل استرجاعها ، وهذا مادفع ابن العاص لمتابعة سيره والتوجه نحو برقة ، الى جانب الدافع الاساس ، وهو نشر الدين الاسلامي ، وتحرير الأجزاء الباقية في الشمال الافريقي .

توجه ابن العاص الى برقة على رأس جيش يقدر بنحو أربعة آلاف مقاتل ، من مختلف القبائل التي اسهمت في فتح مصر ، وبشكل خاص أولئك الذين يسمون بالمدين الذين جاءوا مع الزبير بن العوام ، لاسيما العشائر اليمانية من مهرة ، وحضرموت ، وخولان ، ومعافر ، ولخم ، والصدف<sup>(١٧)</sup> ، ومن ضمنهم عشائر من الحجاز مثل قهر وبني عبدالعزي من قريش ، والانصار<sup>(١٨)</sup> ، وقد سلك هذا الجيش الطريق المحاذي للساحل ، ودخل برقة سنة ٢١ هـ / ٦٤١ م<sup>(١٩)</sup> . دون ان يلاقي اي مقاومة تذكر ، وصالح عمرو بن العاص اهلها الذين كانوا من قبيلة لواتة البترية ، التي يصفها ابن خلدون بانها « بطن عظيم متسع من بطون البربر البتر »<sup>(٢٠)</sup> ، على جزية مقدارها ثلاثة عشر الف دينار<sup>(٢١)</sup> .

وتشير المصادر الى حسن طاعة اهل برقة ، حتى انهم كانوا يرسلون الجزية الى مصر ، حين يستحق دفعها ، ويشير ابن عبد الحكم الى ذلك بقوله : « لم يكن يدخل برقة يومئذ جابي خراج ، انما كانوا يبعثون بالجزية اذا جاء وقتها »<sup>(٢٢)</sup> . ويؤكد البلاذري هذه الرواية ويضيف ان اهل برقة كانوا اخصب قوم في المغرب واكثرهم حباً للسلام<sup>(٢٣)</sup> .

وقد تباينت الآراء والأسباب التي قدمها المؤرخون المحدثون حول عدم مقاومة اهالي برقة للعرب المسلمين الفاتحين ، رغم تميزهم بكثرتهم

وقوتهم ، والتي يمكن اجمالها الى ماكانوا يعانون من وطأة نظام الحكم البيزنطي وتعسفه الشديد في فرض الضرائب ، وممارسته الاضطهاد الديني ، فما ان جاء الفتح العربي الاسلامي حتى وجدوا فيه الفرصة المناسبة للتخلص من الحكم البيزنطي ، كما وجدوا في الدين الاسلامي مايلبي حاجاتهم اليومية ، ومما يؤيد هذا القول حسن طاعة اهل برقة ، واستمرار ولائهم للعرب الفاتحين ، خلال الفترات التي توقف فيها العرب عن فتحهم للمغرب ، في الوقت الذي كان بإمكانهم فيه ان ينقضوا العهد مع العرب لو ارادوا ذلك .

تابع ابن العاص مسيرته من برقة بمحاذاة الساحل الى طرابلس<sup>(٧٣)</sup> ، اذ ان نجاحه في فتح برقة بسهولة ، قدم له برهاناً مقنعاً على ان باستطاعته ان يهيء قواته للهجوم على طرابلس ، وفي اثناء سيره الى طرابلس فتح في طريقه مدينة اجدابية<sup>(٧٤)</sup> صلحاً ، على جزية مقدارها خمسة آلاف دينار<sup>(٧٥)</sup> ، وتجمع معظم المصادر على وصول عمرو بن العاص الى مدينة طرابلس سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢ م<sup>(٧٦)</sup> ، وكانت حصينة جداً فامتنعت من العرب المسلمين الفاتحين ، فحاصرها عمرو بن العاص ، فاستنجدت حاميتها البيزنطية بقبيلة نفوسة ، التي كانت تدين بالنصرانية<sup>(٧٧)</sup> . ولايعرف شيء عن موقف نفوسة من طلب الحامية ، تلبية اورفضاً ، ولكن اذا افترضنا انها قدمت لها المعونة فربما كان هذا بسبب تشابه المعتقد الديني ، ووجود مصالح اقتصادية مشتركة بين الطرفين ، فقد كانت قبيلة نفوسة تمارس التجارة الصحراوية بين المناطق الداخلية ومنطقة السواحل ، ومن هنا جاءت مساعدتهم للروم البيزنطيين ، حماية لتجارتهم ، واستمراراً لعلاقاتهم مع البيزنطيين في الساحل<sup>(٧٨)</sup> ، وبعد مرور شهر على حصار طرابلس لعبت

المصادفة دورها ، فقد اكتشف نفر من المقاتلين العرب المسلمين ثغرة مكنتهم من اقتحام المدينة في الساحل الغربي ، ولم ينج من الروم البيزنطيين غير من استطاع الهرب الى السفن تجاه البحر<sup>(٨١)</sup> .

وفي اثناء محاصرة ابن العاص لطرابلس ارسل جزءاً من جيشه بقيادة بسر بن ابي ارمطة<sup>(٨٢)</sup> فافتتحها الى ودان<sup>(٨٣)</sup> ، وكانت عملية بسر هذه تهدف الى تأمين ظهر ابن العاص في الداخل ، وضرب تحركات القبائل في تلك المنطقة ، ومنعها من القيام بأي عمل من شأنه ان يعيق تقدم الفاتحين العرب ، وهذه هي السياسة نفسها التي اتبعها عند فتحه لبرقة وارساله عقبة بن نافع بفتح زويلة كما سنأتي الى ذكر ذلك تفصيلاً ، وان دل هذا على شيء فانما يدل على عمق تفكير ابن العاص وبعد بصيرته ، كما يقدم لنا برهاناً على ان عمليات الفتوح لم تتم بشكل عشوائي اعتباطي ، بل تمت ضمن خطة مدروسة<sup>(٨٤)</sup> .

وماكاد ابن العاص ينتهي من فتح طرابلس حتى عجل بارسال جزء من جيشه الى مدينة صبراته الحصينة لفتحها<sup>(٨٥)</sup> . وكان اهلها قد تحصنوا واخذوا حذرهم عندما سمعوا بوصول جيش العرب الفاتحين الى طرابلس ، وعندما امتنعت عليه طرابلس ، وضرب عليها الحصار ، شعرت صبراته بالامان ، ولم يعبأ أهلها بجيش المسلمين ، ولكن ما ان انتهى ابن العاص من فتح طرابلس ، حتى باغتهم بجنده ، فانتصر عليهم ، ودخل مدينتهم ، من بواباتها ، وغنم ما فيها<sup>(٨٦)</sup> .

وعزم ابن العاص على مواصلة الفتح غرباً ، فكتب الى الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ليستأذنه في فتح افريقية بقوله : « ان الله قد فتح علينا طرابلس ، وليست بيثها وبين افريقية الا تسعة ايام ، فان رأى امير

المؤمنين ان يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل «<sup>(٨٦)</sup> . وقد اشار ابن عذارى الى هذا ، ولكن روايته احتوت على اضافات تصور لنا قوة واستعداد العدو ، وفي هذا مايوحى بان مواصلة الفتح كان يقتضي امدادات كبيرة<sup>(٨٧)</sup> . وقد رد الخليفة على ابن العاص بالرفض وقال : « لا انها ليست بافريقية ، ولكنها المفرقة غادرة ، لا يغزوها احد مابقيت »<sup>(٨٨)</sup> . وقد جاء هذا الرد متفقاً مع ما هو معروف عن الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من حرصه الشديد على جيش العرب المسلمين ، وعدم السماح بزجه في ميادين بعيدة عن مركز الخلافة ، لأن ظروف الدولة الناشئة لم تكن تسمح بذلك ، يضاف الى هذا أيضاً صعوبة طبيعة المنطقة نفسها ، وبعد مراكز امدادات الجيش وتموينه<sup>(٨٩)</sup> .

ولهذا كله لم يكن من الحكمة السياسية والعسكرية ان تتقدم وتتوغل الجيوش العربية الاسلامية الى غربي مصر ، قبل ان تركز اقدامها فيها ، وقد ثبتت صحة وجهة نظر الخليفة عندما وصل كتاب المقوقس الى عمرو بن العاص يبين له فيه ان الروم يريدون نقض العهد الذي بينه وبينهم<sup>(٩٠)</sup> ، فعاد مسرعاً الى مصر ، بعد ان ترك عقبة بن نافع حاكماً على برقة<sup>(٩١)</sup> . ولكن ابن العاص لم يتخلّ نهائياً عن بلاد المغرب ، بل كان يبعث باستمرار حملات استطلاعية لتقصي اخبار المنطقة ، ومعرفة احوالها ، ومراكز الضعف والقوة فيها ، وقد اشار ابن عبد الحكم الى ذلك بقوله : « كان عمرو يبعث الجريدة من الخيل فيصيبون الغنائم ، ثم يرجعون »<sup>(٩٢)</sup> . وكان لعقبة بن نافع دور كبير في الاسهام بهذه الحملات الاستطلاعية ، كما سنرى فيما بعد .

ولكن ، وبعد ان تولى عثمان بن عفان - رضي الله عنه - الخلافة ، قام بعزل عمرو بن العاص من ولاية مصر سنة ٢٥ هـ / ٦٤٥ م ، واسندها الى

اخييه في الرضاة عبد الله بن سعد بن أبي سرح<sup>(١٦)</sup> . وقد سار ابن أبي سرح على خطى ابن العاص ، في ارسال السرايا الاستطلاعية ، لتغير على اطراف افريقية<sup>(١٧)</sup> . وكانت هذه السرايا تعود باخبار تشجع الاقدام على فتح افريقية ، مما حمل ابن أبي سرح الى اخبار الخليفة بانشطة هذه السرايا في فتح افريقية ، وكان الخليفة متردداً في موافقته ، ولكنه في النهاية ، وبعد ان استشار الصحابة في أمر الفتح ، ووافقوه على ذلك ، اذن له بافتتاحها<sup>(١٨)</sup> ، وقد جهز الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ابن أبي سرح بجيش ضم العديد من القبائل العربي في الحجاز والمدينة<sup>(١٩)</sup> ، وتفر كبير من الصحابة ، منهم عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن العباس<sup>(٢٠)</sup> . وقد بلغ تعداد هذا الجيش حوالي عشرة آلاف مقاتل ، اذا اضيف اليه جيش مصر ، وحامية برقة<sup>(٢١)</sup> .

وسار ابن أبي سرح بجيشه الى افريقية سنة ٥٢٧ / ٦٤٧ م<sup>(٢٢)</sup> ، سالكا الطريق الساحلية ، ماراً بطرابلس التي كانت قد نقضت العهد بعد فتح عمرو بن العاص لها ، وتحصنت . فلم يضع ابن أبي سرح الوقت ، وينهك جيشه عندها ، بل تركها بعد ان اصابت فيها طليعة جيشه مراكب للبيزنطيين راسية على الساحل ، ثم مربقابس<sup>(٢٣)</sup> ، فوجد البيزنطيين قد تحصنوا فيها فكرة الوقوف وتركها وراءه<sup>(٢٤)</sup> ، ثم توجهت الحملة الى سبيطة<sup>(٢٥)</sup> ، حيث كان الحاكم البيزنطي ( جرجير ) معسكراً هناك ، وكان هذا الحاكم قد خلع طاعة بيزنطة ، واعلن استقلاله ، ونقش صورته على الدنانير<sup>(٢٦)</sup> ، وامتد سلطانه بين طنجة وطرابلس<sup>(٢٧)</sup> . وكان جرجير على اهبة الاستعداد لملاقاة العرب الفاتحين ، منذ ان وصلت جيوشهم الى برقة وطرابلس<sup>(٢٨)</sup> ، والتقى العرب المسلمون بجيش جرجير ، عند موضع يدعى

( عقوبة )<sup>(١٠٠)</sup> ، على بعد يوم وليلة من سبيطة ، وقبل ان يحتدم القتال بين الفريقين ارسل ابن ابي سرح رسله الى جرجير يدعو الى الاسلام ، أو أداء الجزية ، فامتنع واستكبر<sup>(١٠١)</sup> ، فبدأ القتال ، واستمرت المعركة اياماً ، انتهت بهزيمة البيزنطيين ، ومقتل جرجير ، ودخول العرب الفاتحين الى سبيطة<sup>(١٠٢)</sup> . ثم اخذ ابن ابي سرح بيت السرايا في ارجاء المغرب الأدنى ، فبلغت قصور قفصة<sup>(١٠٣)</sup> ، ومرمجانة<sup>(١٠٤)</sup> ، وتابعت فلول الجيش البيزنطي المنهزم الى حصن الاجم<sup>(١٠٥)</sup> ، وخصرتهم هناك<sup>(١٠٦)</sup> .

وعندما رأى اهل افريقية انهم لا يملكون القدرة على مواجهة العرب الفاتحين ، عرضوا على ابن ابي سرح الصلح ، مقابل دفع مبلغ كبير من المال ، قدره مليونان ونصف مليون دينار<sup>(١٠٧)</sup> ، او ثلاثمائة قنطار من الذهب ، بشرط ان يغادر العرب بلادهم<sup>(١٠٨)</sup> ، وقد وافق ابن ابي سرح على ذلك ، وعاد مسرعاً الى مصر ، حيث ادرك ان مواصلة الفتح وتثبيت اقدام العرب في افريقية ليس بالأمر الهين ، فمعركة سبيطة لم تفتح الأبواب امام العرب لفتح افريقية ، بل اقتصرت على فتح جزء محدود منها ، ومن اجل تحقيق ذلك كان لابد من السير الى الشمال والسيطرة على قرطاج<sup>(١٠٩)</sup> ، والكثير من القلاع والحصون البيزنطية المنتشرة على الساحل<sup>(١١٠)</sup> ، ولكن ابن ابي سرح لم تكن لديه القدرة الكافية التي يمكن ان يواجه بها جيش البيزنطيين شمال البلاد ، وقبائل البربر في جنوبها ، فقد خشي من ان يقوم البيزنطيون بقطع خط الرجعة عليه ، وشن هجوم مضاد باتجاهه<sup>(١١١)</sup> ، بعد ان بعدت الشقة بينه وبين مركز الامدادات في مصر ، فضلاً عن ذلك فانه من غير المحتمل في ذلك الوقت المبكر ان يكون العرب راغبين بتأسيس قاعدة ثابتة في المغرب<sup>(١١٢)</sup> . لذا فقد اكتفى ابن ابي سرح بالانتصار الذي حققه ،

والغنائم الكبيرة التي حصل عليها المقاتلون ، حيث تشير المصادر الى ان نصيب الراجل بلغ الف دينار والفارس ثلاثة آلاف دينار<sup>(١٢٨)</sup> وعاد الى مصر ، بعد ان قضى سنة وشهزين<sup>(١٢٩)</sup> ، ويقال سنة وثلاثة اشهر<sup>(١٣٠)</sup> ، في هذه الحملة دون ان يقوم بأية اجراءات عسكرية او ادارية ، من شأنها ان تثبت اقدام العرب الفاتحين هناك<sup>(١٣١)</sup> .

ولكن على الرغم من ان هذه الحملة لا تغدو ان تكون حملة استطلاعية طويلة الأمد ، الا انها لم تخل من بعض النتائج المهمة ، فقد كانت ضربة قوية للبيزنطيين ، اذلتهم ، وكسرت شوكتهم ، بحيث لم تعد لهم تلك القوة التي كانوا عليها قبل الفتح العربي الاسلامي<sup>(١٣٢)</sup> ، فضلاً عن ذلك فان اقبال بعض زعماء البرر على اعتناق الاسلام يعد<sup>(١٣٣)</sup> كسباً كبيراً للعرب المسلمين .

وفي سنة ٢٤ هـ / ٦٥٤ م حدث اشتباك بحري بين البيزنطيين والعرب المسلمين ، بسبب هجوم الاسطول البيزنطي ، بقيادة قسطنطين بن هرقل ، على شرقي البحر المتوسط ، نتيجة فتح العرب لافريقية ، ودارت المعركة بين الفريقين ، وكانت نتيجتها هزيمة البيزنطيين وانتصار العرب ، وقد سميت هذه المعركة بـ ( ذات الصواري ) ، لكثرة صواري المراكب واجتماعها<sup>(١٣٤)</sup> .

وقد توقفت الفتوحات بعد ذلك بسبب اضطراب الأحوال الداخلية للخلافة في المشرق ، على اثر الفتنة التي ادت الى مقتل الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - سنة ٣٥ هـ / ٦٥٥ م ، وما أعقبها من صراع بين الخليفة علي بن ابي طالب - رضي الله عنه - ، ومعاوية بن ابي سفيان<sup>(١٣٥)</sup> . ولكن ما ان استقر الأمر لمعاوية ، وبويع بالخلافة سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م ، حتى قام باعادة عمرو بن العاص الى ولاية مصر ثانية ، فاستأنفت

الحملات على المغرب من جديد<sup>(١٢٦)</sup> .

ولاتوجد معلومات عن نشاط كبير ومميز لعمر بن العاص في المغرب خلال ولايته الثانية على مصر ، سوى قيامه بإرسال بعض الحملات الصغيرة الى برقة وطرابلس ، ويرجع السبب في ذلك الى الاضطرابات والمشكلات التي كانت تعاني منها الخلافة الأموية في المشرق<sup>(١٢٧)</sup> ، وهي في بداية تأسيسها ، بحيث لاتسمح لها بالتفكير للقيام بفتوحات واسعة تحتاج الى قوات عسكرية كبيرة ، في الوقت الذي هي بأمس الحاجة فيه الى هذه القوات ، لتركيز سلطتها وتثبيتها .

ولهذا فقد اقتصر ابن العاص على ارسال حملة صغيرة الى برقة بقيادة شريك بن سمي المرادي ، لاختضاع قبائل لواته ، فتمت مصالحتهم<sup>(١٢٨)</sup> .

وبعد وفاة عمرو بن العاص سنة ٤٣ هـ / ٦٦٣ م ، عين ابنه عبدالله من قبل معاوية ، ثم عزله معاوية ، وولى اخاه عتبة بن ابي سفيان ، وعزله وولى مكانه عقبة بن عامر الجهني سنة ٤٤ هـ / ٦٦٤ م<sup>(١٢٩)</sup> ، ثم اتخذ معاوية قراراً بفصل حامية ( خربتا ) ، ونقلها الى افريقية ، وعين معاوية بن حديج السكوني قائداً لها ، واسند اليه امر مواصلة الفتوح هناك ، وجاء تعيينه بهذا المنصب تئميناً لقابليته بوصفه قائداً عسكرياً جيداً ، ولكثرة رجال عشيرته في مصر ، وجهوده في تأييد الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وبالتالي تأييده أيضاً لمعاوية في صراعه لنيل الخلافة<sup>(١٣٠)</sup> .

وقد قام معاوية بن حديج في سنة ٤٥ هـ / ٦٧٥ م بحملة كبيرة لاستكمال الفتوحات العربية في بلاد المغرب<sup>(١٣١)</sup> ، وجاءت هذه الحملة على اثر تردي الأوضاع الداخلية لافريقية ، واضطراب العلاقة بين السكان المحليين



والحكام البيزنطيين وتدهورها<sup>(١٢١)</sup> ، وبلغ تعداد جيش ابن حديج حوالي عشرة آلاف مقاتل ، وكان معظم هذا الجيش يتكون من جند مصر ، في حامية خربت<sup>(١٢٢)</sup> . وقد ضم ايضاً عدداً من الصحابة والتابعين من مشاهير مكة والمدينة ، منهم عبد الملك بن مروان ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن الزبير ، ويحيى بن الحكم بن العاص ، وجبله بن عمرو الانصاري<sup>(١٢٣)</sup> ، وغيرهم من اشراف قريش .

ومضى ابن حديج بجيشه سالكاً الطريق الساحلية ماراً بمدينة طرابلس ، التي لم تبين المصادر موقفها من هذه الحملة ، ومن المحتمل انها قد استسلمت ونزلت عند حكم ابن حديج ، الذي ولى عليها رويغ بن ثابت الانصاري<sup>(١٢٤)</sup> ، وبذلك أمن من انتفاضة اهله ، كما أمن طريق رجعتة ، فيما لو اضطر الى الرجوع ، وقد تابع ابن حديج سيره حتى دخل افريقية فوجدها مضطربة تماماً<sup>(١٢٥)</sup> ، ونزل بجيشه عند ( قمونية ) ، وهي موضع مدينة القيروان<sup>(١٢٦)</sup> ، ثم رحل منها الى جبل يقال له ( القرن ) ، أو جبل ( ممطور )<sup>(١٢٧)</sup> ، واتخذ بالقرب منه مركزاً مؤقتاً لاقامة الجيش واستراحته ، وعندما وصلت انباء حملة ابن حديج الى مسامع البيزنطيين ، جهزوا جيشاً لملاقاة العرب المسلمين الفاتحين ، تحت امرة بطريق يدعى نقفور<sup>(١٢٨)</sup> ، واخرج له ابن خديج عبد الله بن الزبير على رأس سرية من الفرسان ، وسار حتى نزل في موضع غير بعيد عن سوسة ، ولما علم الجيش البيزنطي بقدومه انسحب الى مدينة سوسة<sup>(١٢٩)</sup> ، ومن هناك اقلع نقفور هو ورجال جيشه في البحر ، وولى هارباً ، بعد ان انزل ابن الزبير الهزيمة بقواته<sup>(١٣٠)</sup> .

وقد عزز ابن حديج هذا النصر بنصر آخر ، عندما ارسل سرية اخرى لفتح مدينة جلولاء<sup>(١١٦)</sup> ، التي تبعد عن القيروان نحو اربعة وعشرين ميلاً . ويبدو ان العرب لم يلاقوا صعوبة في اقتحام اسوار هذه المدينة وهدمها ، لانها لم تكن على درجة كبيرة من القوة والمتانة<sup>(١١٧)</sup> .

وبعد فتح مدينة جلولاء ، توجه ابن حديج بالجيش كله شمالاً ، وافتتح مدينة بنزرت ، وغنم كثيراً من نواحيها<sup>(١١٨)</sup> ، ولكن ابن حديج شأنه شأن القواد الفاتحين الذين سبقوه عاد بجيشه الى مصر سنة ٤٧ هـ / ٦٦٧ م<sup>(١١٩)</sup> ، من دون ان يقوم بتدعيم الانتصارات التي حققها ، في الوقت الذي كانت الظروف فيه مشجعة على ذلك ، فالبيزنطيون في حالة تعيسة ، وافريقيا تعاني من مشكلات واضطرابات بسبب محاولة البيزنطيين فرض ضريبة جديدة على الأهالي مساوية لما كانوا قد دفعوه لابن ابي سرح سابقاً ، لهذا فقد كانت حملة ابن حديج شبيهة الى حد ما بحملة ابن ابي سرح ، اي انها كانت حملة استطلاعية طويلة الأمد<sup>(١٢٠)</sup> .

ويشير بعض مؤرخينا الى ان ابن حديج قد بعث حملة الى صقلية قبل فتحه لبنزرت سنة ٤٦ هـ / ٦٦٦ م ، بقيادة عبدالله بن قيس ففتحها ، واقام المسلمون هناك شهراً ، ثم عادوا الى افريقية بغنائم كثيرة ، وأصنام من الذهب والفضة مرصعة بالجوهر<sup>(١٢١)</sup> ، ولكن يبدو انه من غير المحتمل قيام مثل هذه الحملة على صقلية ، لأن حملة ابن حديج كانت حملة برية ، ولم تكن حملة بحرية ، وأن مثل هذه الحملة تحتاج الى اسطول قوي ، لم يكن متوفراً لدى ابن حديج ، ولم يكن العرب قد أنشأوا في ذلك الوقت قاعدتهم البحرية في افريقية ، مما يسهل عليهم مطاردة العدو في البحر<sup>(١٢٢)</sup> .

وبانتهاء حملة ابن حديج على افريقية ، تبدأ مرحلة جديدة من الفتح العربي الاسلامي للمغرب ، تتميز عن المراحل السابقة ، بشكلها المنظم والمستقر ، وذلك على يد الفاتح الكبير عقبة بن نافع الفهري ، الذي عهد اليه بولاية افريقية بعد معاوية بن حديج .

### رابعاً : جهود عقبة ونشاطاته في المغرب العربي قبيل ولايته الأولى

دخل عقبة بن نافع المغرب اكثر من مرة ، تارة جندياً مقاتلاً مع بقية المقاتلين ، وتارة قائداً لحملات وجهت لتحريره ، وقد اكتشف عمرو بن العاص شخصية عقبة العسكرية ، وما يميز به من مقدرة قيادية ، وشجاعة فائقة ، وحب ، وحماسة شديدة لنشر دين الاسلام ، واعلاء كلمة الله ، لهذا فقد اختاره لقيادة الجيش في حملة لفتح ( زويلة ) ، في عمق الصحراء ، بعد ان اتم هو فتح برقة سنة ٢١ هـ / ٦٤١ م ، وكان هدف ابن العاص من هذه الحملة ، هو تأمين ظهره من الداخل ، وضرب تحركات القبائل في تلك المنطقة ، ومنعها من القيام بأي عمل من شأنه ان يعيق تقدم الفاتحين العرب في المناطق الساحلية ، من المغرب ، وقد تمكن عقبة من فتحها بسهولة ، وصارت المنطقة الممتدة بين برقة وزويلة تحت سيطرة العرب المسلمين الفاتحين<sup>(١٤٩)</sup> .

وقبل ان يعود عمرو بن العاص الى مصر بعد فتحه طرابلس ترك عقبة بن نافع قائداً على حامية برقة فظل مقيماً هناك يعمل جاهداً في سبيل نشر الاسلام بين اهالي هذه الأقاليم ، وثبتت اقدام العرب في هذه الصحاري

الواسعة .. وكان عزل الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - عمرو بن العاص عن ولاية مصر ، وولاهما عيينة بن سعد بن أبي سرح سنة ٢٥ هـ / ٦٤٥ م ، لبقى الأخير عقيبة بن قلع في منصبه .. وعندها سار ابن أبي سرح إلى ليريقية لفتحها سنة ٢٧ هـ / ٦٤٧ م لتضمت خامية بركة بقيادة عقيبة بن قلع إلى جيشه<sup>(٢٥)</sup> . ولابد من أن عقيبة بن قلع قد ابتلى بلاداً حصناً في جهانه تحت راية ابن أبي سرح ، وأنهم في النجاح هذه الحملة ، إذ أنه مما لا شك فيه أن عقيبة اكتسب خلال هذه المرة التي قضتها منذ حملته الأولى على زويلة ، حتى تقدم ابن أبي سرح نحو زويلة واسعة عن ليريقية ، فتحت عن تجاربه القتالية ، واحتكاكه بسكان البلاد ، وكان طبعاً أن يتم إتلاحي البلاد ، وطرقها ومسالكها ، وبطبيعة الحال ، وبعد انتهاء حملة ابن أبي سرح عاد عقيبة إلى بركة ، ويبدو أنه بقي هناك مرابطاً ، ويشير ابن الأثير إلى ذلك بقوله : « كان [ عقيبة ] حقيماً ببركة وزويلة منذ فتحها أيام عمرو بن العاص »<sup>(٢٦)</sup> . بحيث أصبحت بركة القاعدة القوية للتقدمة بواسطة عن حملة الجبهة الغربية لمصر .

وهكذا استطاع عقيبة بن قلع باعتزاله الحيلة السياسية ، وعدم تشبكه بالفتنة الكبرى ، التي أدت إلى مقتل الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - سنة ٢٥ هـ / ٦٧٥ م ، وما أعقبها من صراخ بين الخليفة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ومعاوية بن أبي سفيان<sup>(٢٧)</sup> ، أن يحافظ على موقعه القتالي مركزاً جهوده وامكاناته العسكرية للجهاد ، ومقابل أعداء الإسلام ، وقد كان لهذا الموقف أثره الإيجابي الكبير في إعاقة وتعطيل أي تقدم وهجوم البيزنطيين على بلاد المسلمين مستغلين بذلك تشتتاتهم بآرائهم ومشكلاتهم الداخلية ..

وعلا أن استقر الوضع لصالح مطوية بني أبي سفيان ، ويوسع بالخلافة سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م ، حتى قلب الخلافة عمرو بن العاص إلى ولاية مصر ، واستأنف الأخير إرسال حملاته إلى المغرب . فوجه عقبة بن نافع للقيام بحملات أشبه ما تكون بأعمال استطلاعية لاختصاص قبائل عواتة ، ولواتة<sup>(٢٨٢)</sup> ، التي كانت قد أبدت العرب القاطنين فيها سبق ، ولتجهز لغزو العهد ، وبدأت بمقاومتهم ، مستغلة غيابهم وانشغالهم بحدثات عقل الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وما اتفقوا عليه من غزو أفريقية . وفي سنة ٤٢ هـ / ٦٦٢ م ، قام بحملة أخرى ، ففتح غيرها عذاسي<sup>(٢٨٣)</sup> ، وقاد عقبة سنة ٤٢ هـ / ٦٦٢ م حملة ثالثة لاختصاص قبائل هواة<sup>(٢٨٤)</sup> . وفي السنة نفسها افتتح وفاق ، وهو موضع من بلاد السودان<sup>(٢٨٥)</sup> .

ثم عاد بعد ذلك إلى مصر ، وشهد وفاة عمرو بن العاص ، ثم رجع إلى بركة . ويبدو أنه اشترك في حملة ابن حبيب التي اشركه فيها سابقا<sup>(٢٨٦)</sup> . فالصالح تشير إلى أن عقبة قام بحملات في المناطق الصحراوية في سنة ٤٦ هـ / ٦٦٦ م ، أي في الوقت الذي كان فيه ابن حبيب مشغولا بفتح سوسة وبنقوت ، فقد أمر عقبة بالتوجه جنوباً لفتح صحاروات طرابلس وأفريقية ، مما يشير إلى أن ابن حبيب سار على خطى القائد عمرو بن العاص نفسها ، وسياسته في تأمين ظهره من الخلف .

وعلى الرغم من أن بعض المؤرخين كابن عبد الحكم ، والكندي ، الذي ينقل عنه<sup>(٢٨٧)</sup> ، يحددان حملة عقبة بن نافع هذه ضمن فترة ولايته الأولى على أفريقية ، لكن هذا على ما يبدو غير صحيح ، لأن القائم بأعمال أفريقية وفوجها في هذه الفترة هو ابن حبيب ، ولا يجوز تعيين والين لولاية واحدة في

فترة واحدة ، لهذا فمن المحتمل ان هذين المؤرخين قد خلطوا بين حملة عقبة بن نافع سنة ٤٦ هـ / ٦٦٦ م ، بصفته اميراً وقائداً للجيش ، وبين حملته سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م ، بصفته والياً على افريقية .

وقد توجه عقبة بن نافع من برقة سنة ٤٦ هـ / ٦٦٦ م ، ونزل عند ( مغمداش ) ، غربي ( سرت ) ، وعسكر بجيشه هناك ، ثم استخلف عمرو بن علي القرشي ، وزهير بن قيس البلوي على الجيش ، وسار بنفسه ، ومعه اربعمائة فارس ، واربعمائة جمل ، وثمانمئة قرية ماء ، حتى قدم ( ودان ) فافتتحها ، لأنها كانت قد ارتدت ، ونقضت العهد الذي ابرمته مع بسرين ابي ارطاة سنة ٢٢ هـ / ٦٤٣ م<sup>(١١٩)</sup> ، ثم تقدم نحو ( فزان )<sup>(١٢٠)</sup> ، وافتتح عاصمتها ( جرمة )<sup>(١٢١)</sup> . وقد سهل عليه خضوع ( جرمة ) فتح بقية قصور ( فزان )<sup>(١٢٢)</sup> ، ثم تقدم نحو ( خاوار ) ، ويسمى أيضاً بـ ( واجان ) ، وهو حصن منيع يقع على ظهر جبل وعرف في أول الصحراء الكبرى ، وكان يمثل عاصمة اقليم ( كوار ) ، فسار اليه خمس عشرة ليلة ، فما وصل دعا اهله الى الاسلام ، فأبوا ، وطلب منهم الجزية فامتنعوا بحصنهم ، فحاصروهم شهراً ، فلم يتمكن من فتحه فتركه<sup>(١٢٣)</sup> ، وتابع سيره الى امام ، وفتح قصور ( كوار )<sup>(١٢٤)</sup> ، ثم كثر راجعاً عن طريق ( خاوار ) ، لكنه خدع اهله بعدم التعرض له ، وسار مسافة ثلاثة أيام ، فظن اهل ( خاوار ) أنه لم يعود اليهم ، فاطمأنوا لذلك ، وفتحوا ابواب حصنهم ، واقام عقبة بن نافع وجيشه بعض الوقت بموضع يسمى ( فاء الفرس ) ، وبعد ان استراح جيشه ، قرر عقبة مباغته اهل ( خاوار ) ، فقفل راجعاً اليهم ، سالكاً طريقاً غير الطريق التي أقبل منها ، حتى طرقهم ليلاً ، ودخل حصنهم عنوة ، وغنم مافيته<sup>(١٢٥)</sup> ، ثم انصرف

راجعاً عن طريق ( زويلة ) الى معسكره في ( مغمداش ) ، بعد رحلة دامت نحو خمسة أشهر ، وكان من نتائج تلك الحملة تركيز وتثبيت سلطان العرب في الصحراء ، ونشر الاسلام بين قبائل البربر هناك . ولم يطل بعقبة المقام في معسكره ( بمغمداش ) ، بل خرج متوجهاً غرباً ، سالكاً الطريق الداخلية ، ماراً بأرض ( مزاته ) ، وافتتح كل قصر من قصورها ، وتوجه نحو المناطق الجنوبية من بلاد تونس ، فافتتح ( غدامس )<sup>(١١٦)</sup> ، و ( قفصة ) ، و ( قسطلية )<sup>(١١٧)</sup> .

ويبدو انه عاد بعد ذلك الى معسكره في ( مغمداش ) ، وبقي هناك ، حتى وصله أمر الخليفة معاوية بن ابي سفيان بتوليته افريقية ، وتشير الروايات الى انه كان مقيماً يومئذ في مكان بين ( برقة ) و ( زويلة ) حينما وصله أمر الخليفة بالولاية<sup>(١١٨)</sup> .

## هوامش الفصل الأول

- ١- البلقري : اتساع الاشراف ، تحقيق : محمد حميد الله ( القاهرة : ١٩٥٩ ) :  
 ١ / ٢٩٧ . ابن الاثير ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ( طهران : بدون  
 تاريخ ) : ٢ / ٤٢٠ : الذهبي ، تجريد أسماء الصحابة ( بومباي : ١٩٦٩ ) :  
 ١ / ٢٨٤ .
- ٢- ابن حزم ، جمهرة اتساع العرب ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون  
 ( القاهرة : ١٩٧٩ ) ، ص ١٧٨ . ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الأندلس  
 والمغرب ، تحقيق : ج . س . كولان ، وليفي بروفسور ( لندن : ١٩٨٤ ) :  
 ١ / ١٩ . وفيه : ابن الطوف مكنى ابن القريب ، والظاهر انه تحريف .
- ٣- الصنعاني ، الاتساع ، تحقيق : رياض مراد ( بيروت : بدون تاريخ ) :  
 ٩ / ٢٥٢ .
- ٤- ابن عيالتير ، الاستيعاب في معرفة الأصناف ، تحقيق : علي محمد البجاوي  
 ( القاهرة : ١٩٦٠ ) : ٣ / ٨٠-٧٥ : الحمودي ، معجم البلدان ( بيروت :  
 ١٩٥٧ ) : ٤ / ٤٢٠ ، ابن الاثير ، اسد الغابة : ٣ / ٤٢٠ .
- ٥- البيان المغرب : ١ / ١٩ .
- ٦- الفايدي ، الخلاصة النقية في أمراء القريظة ( تونس : ١٢٨٣ هـ ) ، ص ٥٥  
 ( نقل عن حسنة مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، القاهرة : ١٩٤٧ ، ص ١٣٠ ،  
 الزركلي ، الاعلام ، بيروت : ١٩٦٩ ، ص ٢٧ ) .
- ٧- ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ( القاهرة : ١٩٦٩ ) ، ص ٢٢٠ .  
 البلقري ، فتوح البلدان ، مراجعة وتحقيق : رضوان محمد رضوان ( بيروت :  
 ١٩٧٨ ) ، ص ٢٢٦ . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : أبو الفضل  
 إبراهيم ( القاهرة : ١٩٧٠ ) : ٤ / ١٤٤ .
- وزينة : مدينة كبيرة قديمة تقع في وسط الصحراء ، متلحة لأرض السودان ،  
 تشتهر بكثرة الفخيل ، ويتجارة الزويق الذي كان يحلبه النعام من أرض  
 السودان ، ويخرج منها إلى بلاد القريظة ( المغرب الأقصى ) وغيرها من البلاد ،  
 انظر : الاصطخري ، المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر عبدالحق ،



مراجعة : محمد شفيق غريزل ( القاهرة : ١٩٦١ ) ، ص ٣٤ : البكري : المغرب  
في فكر بلاد إفريقية والمغرب ( الجزائر : ١٨٥٧ ) ، ص ١٠ ، ١١ ، مؤلف  
مجهول ، ( الاستعمار في عجايب الامصار ، تحقيق : سعد زغلول عبدالحميد  
( الاسكندرية : ١٩٥٨ ) ، ص ١٤٦ ، الحموي : ٣ / ١٥٩ ، ١٦٠ :  
الزويني : آثار البلاد واخبار العباد ( بيروت : ١٩٨٠ ) ، ص ٩٤ .

٨- جبهة انساب العرب ، ص ١٦٣ .

٩- ابن الاثير : اسد الغابة : ٣ / ٤٢٠ ، ابن خلدون ، العبر وميوان المتدا  
والخير ( بيروت : ١٩٧١ ) : ٣ / ١٠ ، الزركلي : ٥ / ٢٧ .

١٠- ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٢٨ ، التتبي ، سير اعلام  
النبلاء ، تحقيق : محمد تميم العراقي ، ومأمون صلترجي ( بيروت :  
ديون تاريخ ) : ٣ / ٥٢٣ ، العسقلاني ، الاصلية في تعيين الصحابة ،  
تحقيق : علي محمد البيضاوي ( القاهرة : ديون تاريخ ) : ٦ / ٤٠٩ .

١١- مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١٣٠ .

١٢- ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٢٨ .

١٣- الرازي ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق : محمد سعيد العرياني ،  
ومحمد العربي الحامي ( القاهرة : ١٩٢٩ ) ، ص ٣٥٤ : الزهري ، كتاب  
الجغرافيا ، تحقيق : محمد حاج صفيق ، مجلة الدراسات الشرقية ،  
عدد ٢١ ، دمشق ، ١٩٦٨ ، ص ٢٠١ ، ابو القاد : فتوح المسلمين ( باريس :  
١٨٤٠ ) ، ص ١٢٢ .

١٤- البكري ، المغرب ، ص ٢١ : ابن أبي عيتار ، مؤنس في اخبار افريقية  
ومؤنس ، تحقيق : محمد شعلام ( تونس : ١٩٦٧ ) ، ص ٣٠ .

١٥- الحموي : ١ / ٢٢٨ ، وهو يرى انها تمتد من طرابلس الى سجاية او مليلية ،  
للحمري ، وصف افريقية والمغرب والاتحاس ، تحقيق : حسين حسني  
عبدالوهاب ( تونس : ديون تاريخ ) ، ص ٢ ، ابن أبي عيتار ، ص ١٨ ،  
وقلن : عبد الواحد نقون طه ، الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال  
افريقية والاتحاس ( بغداد - ميلانو : ١٩٨٢ ) ، ص ٤٧ .

١٦- الزهري ، ص ٢٠٠ .

١٧- السلاوي ، الاستعمار الاتحاسي في المغرب الاقصى ، تحقيق : جعفر التامري

- ومحمد الناصري ( الدار البيضاء : ١٩٥٤ ) : ١ / ٧١ .
- ١٨ - العمري ، ص ٢٥ .
- ١٩ - أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ١٢٢ ، ابن خلدون ، العبر : ٦ / ١٠٢ .
- ٢٠ - أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ١٢٢ ، ابن خلدون ، العبر : ٦ / ١١٠ .
- ٢١ - أحمد مختار العبادي ، تاريخ المغرب والأندلس ( الإسكندرية : بدون تاريخ ) ، ص ١٤ ، يحيى بو عزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ( بيروت : ١٩٦٥ ) : ١ / ١٥ .
- ٢٢ - أحمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي والأندلسي ( بيروت : ١٩٧٢ ) ، ص ٢٤٠ .
- ٢٣ - شارل اندريه جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية ، ترجمة : محمد مزالي والبشير بن سلامة ( تونس : ١٩٨٥ ) : ٢ / ٩ ، ١٠ .
- ٢٤ - العبر : ٦ / ١٠٧ ، وأنظر : مورييس لومبار ، الإسلام في مجده الأول ، ترجمة : اسماعيل العربي ( الجزائر : ١٩٨٤ ) ، ص ١٨ ، نعمت السعيد ، المغرب العربي ( بغداد : ١٩٧٩ ) ، ص ١٠٧ ، ١٩ ، ٢٠ .
- ٢٥ - مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١٥ : جوليان ، المرجع السابق : ١ / ٣٦١ .
- ٢٦ - المرجع نفسه : ١ / ٣٦١ .
- ٢٧ - السيد عبدالعزيز سالم ، المغرب الكبير ( الإسكندرية : ١٩٦٦ ) : ٢٠ / ٨١ .
- Ch. Diehl, l'Afrique By Zantine, P.324 — 326.

- ( نقلاً عن مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ٢٣ ) .
- ٢٨ - حسن حسني عبدالوهاب ، خلاصة تاريخ تونس ( تونس : بدون تاريخ ) ، ص ٣٢ : إبراهيم أحمد العدوي ، بلاد الجزائر ، تكوينها الإسلامي والعربي ( القاهرة : ١٩٧٠ ) ، ص ٦٢ ، جوليان ، المرجع السابق : ١ / ٣٦٢ .
- ٢٩ - أحمد صقر ، مدنبة المغرب العربي في التاريخ ( تونس : ١٩٥٩ ) : ص ٣٩٥ ، محمد علي دبوز ، تاريخ المغرب العربي ( بدون مكان : ١٩٧٤ ) : ١ / ٤٤٣ ، جوليان ، المرجع السابق : ١ / ٣٦٢ .
- ٣٠ - صقر ، المرجع السابق ، ص ٣٩٩ .

- ٣١ - جوليان ، المرجع السابق : ١ / ٣٦١ ، السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ( بيروت : ١٩٦٢ ) ، هامش رقم ١ ، ص ٢٢ .
- ٣٢ - راجع : عمر فروخ ، العرب والإسلام في الحوض العربي في البحر الأبيض المتوسط ، ( بيروت : ١٩٥٩ ) ، ص ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ .
- ٣٣ - جوليان : المرجع السابق : ١ / ٣٦٦ ، صقر ، المرجع السابق ، ص ٣٩٦ : ابراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ ( الدار البيضاء : بدون تاريخ ) : ١ / ٨٤ .
- ٣٤ - صقر ، المرجع السابق ، ص ٣٩٧ .
- ٣٥ - ابن عبدالحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، نشر تشارلس توري ، ( نيوهيفن : ١٩٢٠ ) ، ص ١٨٣ : ابن أبي ديثار ، المصدر السابق ، ص ٢٦ : جوليان ، المرجع السابق : ٢ / ١٠ .
- ٣٦ - عبد اللطيف محمود البرغوثي ، تاريخ ليبيا الإسلامي ، من الفتح حتى بداية العصر العثماني ( بيروت : ١٩٧١ ) ، ص ٣٢ .
- ٣٧ - محمد مصطفى بازامة ، تاريخ ليبيا ( بيروت : بدون تاريخ ) : ٨ / ٥٦ .
- ٣٨ - E.F. Gautier, *L'apogée de l'Afrique de Nord*, Paris, 1973. P.100 .
- ( نقلاً عن مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ٥ ) .
- ٣٩ - ابن عبدالحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ٢١٨ : ابن خلدون ، العبر : ٦ / ١١٩ : السلاوي : ١ / ١٠٨ .
- ٤٠ - انظر : طه ، الفتح والاستقرار ، ص ٥١ : شكري فيصل ، حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول ( بيروت : ١٩٨٠ ) ، ص ١٨٠ ، حسن علي حسن ، تاريخ المغرب العربي ( القاهرة : بدون تاريخ ) ، ص ١٣ ، سالم ، المغرب الكبير : ٢ / ١٣٣ ، احسان عباس ، تاريخ ليبيا من الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري ( بيروت : ١٩٦٧ ) ، ص ١٠ ، لقبال موسى ، المغرب الإسلامي ( قسنطينة : ١٩٦٩ ) ، ص ١٥ .
- ٤١ - البكري ، المغرب ، ص ٥ .
- ٤٢ - ابن خردادبة ، المسالك والممالك ( ليدن ، ١٨٨٩ ) ، ص ٨٦ ، البكري ، المغرب ، ص ١٧ .
- ٤٣ - المصدر نفسه ، ص ٥٦ .

٤٤- المصدر نفسه ، ص ١٩٤ .

والعقبة : تعني طريقاً في الجبل وعرة ، أو هي جبل طويل يتقيد بالصعوبة والشدة . انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، ( القاهرة : بدون تاريخ ) : ١ / ٢ : ١٩١ .

٤٥- البلائوي ، فتوح البلدان ، ص ٣٣١ : ابن خلدون ، العبر : ٦ / ٨٩ .

٤٦- المصدر نفسه : ٦ / ٨٩ .

٤٧- جوليان : المرجع السابق : ٦ / ١٢ ، ص ١٢٢ ، مدينة المغرب العربي من التاريخ ، ص ٣٤ ، ابن عود ، تاريخ المغرب ( تطوان : ١٩٥٧ ) : ٩ / ٢٢ .  
سهيل زكتر ، عقبة من تاريخ ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، السنة الثالثة ، عدد ٣١ ، أيار ١٩٨١ ، ص ٢٢ .

٤٨- ابن حبيب ، المحبر ( رواية ابن سعيد ) ( بيروت : بدون تاريخ ) : ص ٣٦٥ ، ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٩٩ ، السعدي ، مروج الذهب ( بيروت : ١٩٧٣ ) : ٦ / ٩٥ : التاريخ ، صفة المغرب وارض السودان والمغرب والاندلس ( النسخ : ١٩٦٨ ) : ص ٥٧ : ابن خلدون ، العبر : ٦ / ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ : القرون ايامي ، القلوس المحيطة ، ( بيروت : بدون تاريخ ) : ١ / ٣٨٤ : القشتلي ، صبح الاشراف في صناعة الاشغال ( القاهرة : ١٩٦٣ ) : ١ / ٣٦٠ ، ٣٦١ .

٤٩- ابن خلدون ، العبر : ٦ / ٩٧ ، وللمزيد من المتوسطة عن الاصول العربية للبربر : راجع ، عثمان سعدي ، الاصول العربية للبربر ، مجلة افق عربية ، السنة الخامسة ، العدد ٩ ، أيار ١٩٨٠ ، ص ٦ - ٣٥ .

٥٠- بدون ، تاريخ المغرب الكبير : ٩ / ٢٣ ، ط ١ ، الفتح والاستقرار ، ص ٥٢ .

٥١- زكتر ، المرجع السابق ، ص ٣٤ .

٥٢- ابن خلدون ، العبر : ٦ / ٨٩ .

٥٣- ابن خلدون ، جبهة اتساع العرب ، ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ابن خلدون ، العبر : ٦ / ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، وانظر :

Encyclopaedia of Islam (New Edition), Brill, 1971.

٥٤- ابن خلدون ، العبر : ٦ / ١٢٦ .

٥٥- سالم ، المغرب الكبير : ٦ / ١٢٩ ، ابراهيم احمد العمري ، الاسويون

والبيزنطيون ، (عصر : بدون تاريخ) ، ص ٢٢٥ .

٥٦ - البكري ، المغرب ، ص ١٢ ، ١٢١ ، ابن خلدون ، المعبر : ٢ / ٩٤

٥٧ - المصدر نفسه : ٢ / ١٠٦ ، ١٠٧ .

٥٨ - المصدر نفسه : ٢ / ١٠٧ .

٥٩ - ابن حوقل ، صورة الأرض ، منشورات مكتبة الحياة : (بيروت : ١٩٧٩) ،

ص ٢٩ ، البكري ، المغرب ، ص ٥ : الاستبصار ، ص ١٤٣ ، أبو الفدا ،

تقديم البلدان ، ص ١٢٧ .

٦٠ - البكري ، المغرب ، ص ٢٥ .

٦١ - ابن حوقل ، ص ٩٧ ، البكري ، المغرب ، ص ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، الزهرى ،

ص ١٩٩ ، ٢٠٠ .

٦٢ - بركة : مدينة كبيرة وقديمة من بناء الروم ، تقع في صحراء حمراء التربة ،

كانت قبل الفتح العربي الإسلامي تسمى انطليس ، أي المدن الخمسة ، وثنا

فتحها العرب المسلمون سموها بركة ، لكثرة عافيتها من الحجارة المختلفة

بالرمل .

انظر : الاستبصار ، ص ٢٤٣ ، المراكشي ، ص ٢٤٧ ، ابن سعيد المغربي ،

الجغرافيا ، تحقيق : اسماعيل المغربي (بيروت : ١٩٧٥) ، ص ٢٤٧ .

العبدري ، رحلة العبدري ، تحقيق : محمد الطامي (الرباط : ١٩٦٨) ،

ص ٨٧ ، أبو الفدا ، تقديم البلدان ، ص ١٢٧ .

٦٣ - الواقدي ، فتوح الشام (بيروت : بدون تاريخ) : ٢ / ٤٨ .

٦٤ - المصدر نفسه : ٢ / ٤٨ ، وانظر :

Goodenall, F.G., By Zantene, Herbert and Arabia 7th century Library, Antiquary, Vol.

41, 1967, P.128.

نقد شك أن الوحدات العسكرية البيزنطية التي كانت موجودة في بركة تقلصت

بسبب إرسال بعض المجموعات لمواجهة تقدم العرب في مصر .

٦٥ - ابن عديم ، معجمه ، معجمه النسب العرب ، ص ٤٩٨ .

٦٦ - ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ،

وانظر : طه ، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس

ص ٩٥٩ .

٦٧ - ابن عبدالحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ٦١ ، ٩٣ : وانظر : طه ، المرجع السابق ، ص ١١١ .

٦٨ - الطبري : ٤ / ١٤٤ : الكندي ، كتاب الولاية والقضاة ، مهذب ومصحح بقلم رغن كست ( بيروت : ١٩٠٨ ) ، ص ٩ ، ١٠ ، الورتيلاني ، نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والاخبار ، تحقيق : محمد بن أبي شلب ( بيروت : ١٩٧٤ ) ، ص ٢٢ .

٦٩ - العبر : ٦ / ١١٦ .

٧٠ - ابن عبدالحكم ، فتوح افريقية والاندلس ، تحقيق : عبدالله انيس الطباع ( بيروت : ١٩٦٤ ) ، ص ٢٩ : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٢٥ : ( ويذكر ان فتح الرقة جاء بعد حصار ومقاومة من قبل أهلها ) : البلخي ، صورة الاقاليم ، مخطوطة في مكتبة الدراسات العليا للكلية الآداب ، رقم ٣٢٩ ، ورقة ٣٩ : قدامة ، الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق : محمد حسين الزبيدي ( بغداد : ١٩٨١ ) ، ص ٣٤٢ .

٧١ - فتوح افريقيا والاندلس ، ص ٣٠ .

٧٢ - فتوح البلدان ، ص ٢٢٦ .

٧٣ - طرابلس : مدينة كبيرة وقديمة ، تعني المدن الثلاث ، وتقع على ساحل البحر المتوسط ، يحيط بها سور عظيم مبني من الحجر الصلد ، خصبة وعامرة ، كثيرة الفواكه والخيرات ، يمارس معظم سكانها مهنة التجارة .  
انظر : البلخي ، ورقة ٢٩ ، الاصطخري ، الأقاليم ( جوقه : ١٨٣٩ ) ، ص ٢٠ ، الادريسي ، ص ٥٤٨ ، الاستبصار ، ص ١١٠ ، القزويني ، ص ٤٠٨ .

٧٤ - اجدابية : مدينة كبيرة ، تقع في الصحراء بين برقة وطرابلس ، وتبعد عن البحر المتوسط اربعة اميال ، لها مرسى يسمى بالمناحور ، تكثر فيها البساتين واشجار النخيل .

انظر : البكري ، المغرب ، ص ٥ : الادريسي ، ص ١٣٢ : الحموي : ١ / ١٠٠ .

٧٥ - المصدر نفسه : ١ / ١٠٠ ، وانظر : طه ، الفتح والاستقرار ، ص ١١٢ : عباس ، تاريخ ليبيا من الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري ،

ص ٢١ .

٧٦ - انظر : ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية والاندلس ، ص ٣٠ ، البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٢٧ : قدامة ، ص ٣٤٢ : ابن عذاري : ١ / ٨ : ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ( مصر : بدون تاريخ ) : ١ / ١٦٤ ، التجاني ، رحلة التجاني ، قدم لها حسن حسني عبدالوهاب ( تونس : ١٩٥٨ ) ، ص ٢٣٩ : ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ( النجف : ١٩٦٩ ) : ١ / ١٩٩ .

٧٧ - ابن عذاري : ١ / ٨ : التجاني ، ص ٢٣٩ .

٧٨ - طه ، المرجع السابق ، ص ٥٤ ، ١١٢ .

٧٩ - ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية والاندلس ، ص ٣١ : ابن الاثير ، الكامل : ٣ / ٢٥ ، ٢٦ : التجاني ، ص ٢٣٩ : السلاوي : ١ / ٧٣ .

٨٠ - بسر بن ابي ارطاة : من بني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر ، يكنى بأبي عبدالرحمن ، مختلف في صحبته ، شهد فتح مصر واختطبها ، وكان من غلاة مؤيدي معاوية ، وشهد معه معركة صفين ، وكان معاوية قد وجهه الى اليمن والحجاز سنة ٤٠ هـ ، وقيل انه توفي في المدينة ايام معاوية بن ابي سفيان ، وقيل في الشام ايام عبدالملك بن مروان .

انظر : ابن عبد البر : ١ / ١٥٧ - ١٦٦ : ابن الاثير ، اسد الغابة : ١ / ١٧٩ ، ١٨٠ : الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ٣ / ٤٠٩ ، ٤١٠ ، دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة محمد ثابت الفندي وآخرين ( القاهرة : ١٩٣٣ ) : ٣ / ٦٣٣ ، ٦٣٤ .

٨١ - ودان : جزائر نخل متصلة ، وعمارات كثيرة ، تقع جنوب مدينة صيرت .

انظر : الادريسي ، ص ١٣٣ : الحموي : ٥ / ٣٦٦ : ابن سعيد المغربي ، ص ١٢٧ .

٨٢ - قارن : بمؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ٥٧ .

٨٣ - صبراته : مدينة قديمة وحصينة ، تقع بناحية طرابلس على ساحل البحر المتوسط ، انظر : الحموي : ٣ / ١٨٤ ، الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ( بيروت : ١٩٧٥ ) ، ص ٣٥٤ .

٨٤ - ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية والاندلس ، ص ٣١ ، ٣٢ ، ابن الاثير ،

- الكفيل : ٣ / ٣٥ : التفتي : ص ٢١٢ ، السلاوي : ١ / ٧٣ .
- ٨٦- ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٢٢ .
- ٨٦- اللينان المغرب : ١ / ٨٠ .
- ٨٧- ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٢٢ .
- ٨٨- جون جيفون كروب ، المخطوطات العربية الكبرى ، ترجمة : خيرى حماد ( بغداد : بدون تاريخ ) ، ص ٤٢٣ ، حسن علي حسن ، تاريخ المغرب العربي ( القاهرة : بدون تاريخ ) ، ص ٢٨ .
- ٨٩- ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٢٢ : يولتير : محمد العروسي المصوني ، سيرة القيروان ( تونس : ١٩٨١ ) ، ص ١٠٠ .
- ٩٠- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٢٥ ، الحصري : ٤ / ٤٢٠ : النويري : خلية الأرب في فتوح الألب : ٢٢ / ٢٢ ، قد ٢ .
- ٩١- فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٢٢ .
- ٩٢- الحصري نفسه ، ص ٢٢٢ .
- ٩٣- ابن عبد الحكم ، فتوح إفريقية والأندلس ، ص ٢٤ ، أبو العرب ، تحقيق : علام إفريقية وتونس ، تحقيق : علي الشاذلي ، وتعميم حسن الليالي ( تونس : ١٩٥٨ ) ، ص ٦٥ : المالكي ، ريناس القوس ، تحقيق : حسين مريوتس ( القاهرة : ١٩٥٩ ) : ١ / ٨٠ : ابن خلدون : ٧ / ٩٠ .
- ٩٤- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٢٨ ، أبو العرب ، ص ٢٢ ، ٢٨٠ .
- النويري : ٢٢ / ٢٠ ، قد ٣ : السلاوي : ١ / ٨٠٥ .
- ٩٥- أبو العرب ، ص ٢٩ ، المالكي : ١ / ١٠ : النويري : ٢٢ / ٢٠ ، قد ٣ : يولتير : حله ، الفتوح والاستقرار ، ص ١١٢ .
- ٩٦- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٢٨ ، أبو العرب ، ص ٢٨ : قدامة ، ص ٢٢٣ ، ابن خلدون : ١ / ٩٠ : النويري : ٢٢ / ٢٠ ، قد ٣ .
- ٩٧- الطبري : ٤ / ٢٥٦ ، البدليهي والتهامي في التاريخ ( بيروت : ١٩٧٤ ) : ٧ / ١٥٣ : يولتير : حله ، الفتوح والاستقرار ، ص ١١٣ ، ١١٤ .
- ٩٨- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٢٧ : ( يذكر بيان هذه الحملة حدثت سنة ٢٧٠ هـ ، ويقتل سنة ٢٨٠ هـ ، ٢٨٠ هـ ) : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي .



تطبيق : محمد صالح آل بحر العلوم ( النجف : ١٩٧٣ ) : ٢ / ١٥٣ .  
الطبري : ٢٥٣ / ٤ ( ووضيف ابن ابن سرح قلم بحملة سابقة لأوقية  
سنة ٢٥ هـ ) : الملكي : ١٠ / ٩٠ ، ابن عذاري : ٦ / ٩٠ : ابن العباد ،  
شتران الذهب في اختيار من ذهب ( بيروت : بدون تاريخ ) : ١ / ٣٦ .

٩٩- قيس : مدينة كبيرة قديمة ، تقع على ساحل البحر المتوسط ، تحف بها  
الغابات من جميع جهاتها ، كثيرة البساتين والمزارع ، لها أرباض واسعة ،  
واسواق عريقة ، يكثر فيها الصوف ، وصناعة الحرير ، وبيع الجلود ،  
ويحيط بها سور وحنق ، يملأ بالآلة في حالة تعرضهم لأي هجوم : انظر : ابن  
حوقل ، ص ٧٢ : الأكرسي ، ص ٩٠٦ ، ٩٠٧ : الاستيعاب ، ص ١١٢ ،  
١١٣ ، التقيي ، ص ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ .

١٠٠- عبيد ابن صالح ، نص جديد عن فتح العرب للعفرين ، تحقيق : أناني  
بروقس ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، العدد ٢ ،  
١٩٥٣ ، ص ٢١٦ : القويري ، ٢٢ / ٤ ، قد ٢ .

١٠١- سبيطة : مدينة من مدن الفريجة ، وكانت بمثابة عاصمة لها ، بدلاً من  
قرطاجنة ، لأنها مقر الحكم البيزنطي جرجس ، وهي مدينة حصنة المنظر ،  
كثيرة الحجم ، كثيرة المياه والبساتين والحدائق ، انظر : الأكرسي ،  
ص ١١٠ ، النصوي : ٣ / ١٨٧ .

١٠٢- ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ١٢٦ .

١٠٣- المصدر نفسه ، ص ٢٢٦ ، ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ( حيدر آباد :  
١٩٦٩ ) : ٢ / ١٣٥ ، قدامة ، ص ٢٤٤ : ابن خلدون ، العبر :  
٢ / ١٢٩ .

١٠٤- ابن الأثير : الكامل : ٣ / ٨٨ : ابن خلدون ، العبر : ٥ / ٩٠٧ .

١٠٥- البلاوي ، فتوح البلدان ، ص ٢٢٨ ، قدامة ، ص ٢٤٤ : القويري :  
٢٢ / ٤ ، قد ٢ .

١٠٦- يعقوبي ، تاريخ يعقوبي : ٢ / ٥٣ ، ابن اعثم الكوفي : ٢ / ١٣٥ ،  
الديلم ، معالم الإيمان في معرفة أهل الأديان ، أكمله وعلق عليه :  
أبو الفضل أبو القاسم تاجي القزويني ، تصحيح وتطبيق : إبراهيم  
شيوخ ( مصر : ١٩٦٨ ) : ١ / ٤ : القويري : ٢٢ / ٤ ، قد ٢ .

السلّوي : ١ / ٧٥ .

١٠٧ - ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٤٦ ، قدامه ، ص ٣٤٤ ،  
المالكي : ١ / ١٢ ، ١٣ : ابن عذارى : ١ / ١٢ ، ابن خلدون ، العبر :  
١٠٨ / ٦ .

١٠٨ - المالكي : ١ / ١٣ ، ابن عذارى : ١ / ١٢ : ابن خلدون ، العبر :  
٢ / ١٢٩ : النويري : ٢٢ / ٧ ، قد ٢ .

وقفصه : احدى مدن بلاد الجريد ، وهي مدينة كبيرة وقديمة في بنائها ، يحيط  
بها سور حصين ، مبني من الصخر ، تقع وسط الطريق بين قابس  
والقيروان ، وتشتهر بكثرة نخيلها وزيتونها ، انظر : الاستبصار ،  
ص ١٥٠ : الانصاري ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ( لايبزك :  
١٩٢٣ ) ، ص ٢٣٨ : العمري ، ص ٦ .

١٠٩ - النويري : ٢٢ / ٧ ، قد ٢ ، الحميري ، ص ٥٤٠ .

ومرجانة : قرية بأفريقية لقبيلة هواة البربرية ، تكثر فيها الاسواق  
الحسنة ، ويذكر انها كانت مدينة كبيرة قديمة ، فيها آثار للاولى ، وبها عيون  
كثيرة ، وهي ذات خيرات وفيرة : ابن حوقل ، ص ٨٤ ، الحموي :  
٥ / ١٠٩ ، الحميري ، ص ٥٤٠ .

١١٠ - حصن الاجم : او ما يطلق عليه بقصر الجم او قصر الكاهنة ، وهو من اعظم  
واقدم حصون افريقية ، وكان مبنياً على شكل مستدير من صخور منحوتة  
ومحكمة الوضع ، يبلغ ارتفاعه مائة ذراع ، انظر : البكري ، المغرب ،  
ص ٣٧ ، العبدري ، ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ : الاندلسي ، الحلل السندسية في  
الاخبار التونسية ، تحقيق : محمد الحبيب السهيلة ( تونس : ١٩٧٠ ) :  
١ / ٣٢ ، قد ٢ : الحميري ، ص ١٣ .

١١١ - التجاني ، ص ٥٨ ، ابن خلدون ، العبر ( ٢ / ١٢٩ ، النويري :  
٢٢ / ٧ ، قد ٢ ، السلّوي : ١ / ٧٦ .

١١٢ - البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٨ ، ٢٢٩ ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي :  
٢ / ١٥٤ ، ( ويذكر ان مقدار الجزية كانت « ٢,٥٢٠,٠٠٠ دينار ) ،  
ويتفق معه كل من الطبري : ٤ / ٢٥٦ : ابن اعثم الكوفي : ٢ / ١٣٦ : ابن

- الآثير ، الكامل : ٣ / ٤٤ : ابن كثير ، البداية والنهاية ( بيروت : ١٩٧٤ ) : ٧ / ١٥٢ ( ويذكر ان ابن ابي سرح صالح بطريق افريقية على ( ٢,٢٠,٠٠٠ دينار ) ، ابن خلدون ، العبر : ٢ / ١٢٩ : النويري : ٢٢ / ٧ ، قد ٢ .
- ١١٣ - البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٢٨ ، الطبري : ٤ / ٢٥٦ : قدامه ، ص ٣٤٤ .
- ١١٤ - قرطاج : مدينة قديمة من بنيان الفينقيين ، تقع على البحر المتوسط ، ويحيط بها سور عظيم ، تحوي على الكثير من الآثار العظيمة ، وعجائب البنيان .  
انظر : الاستبصار ، ص ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ : الزهري ، ص ٩٩ : ابن عذاري : ١ / ٣٤ ، ٣٥ .
- ١١٥ - مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ٩٩ .
- ١١٦ - المالكي : ١ / ١٧ : الدباغ : ١ / ٤٢ : وانظر : محمد محمد زيتون ، الفتح الاسلامي لشمال افريقية ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد السادس عشر ، القسم الاول ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٥٧ ، ٥٨ .
- ١١٧ - طه ، الفتح والاستقرار ، ص ١١٥ .
- ١١٨ - ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٤٧ : ابو العرب ، ص ٧١ ، ٧٢ : الكندي ، ص ١٢ : ابوطاهر المقدسي ، البدء والتاريخ ( شالون : ١٩١٦ ) : ٥ / ١٩٩ : الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ( الكويت : ١٩٦٠ ) : ١ / ٢٩ ، ابن كثير : ٧ / ١٥٢ .
- ١١٩ - المالكي : ١ / ١٧ ، ابن عذاري : ١ / ١٣ .
- ١٢٠ - النويري : ٢٢ / ٨ ، قد ٢ ، السلاوي : ١ / ٧٦ .
- ١٢١ - ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٤٧ : البلاذري ، فتح البلدان ص ٢٢٩ : قدامه ، ص ٣٤٤ .
- ١٢٢ - المالكي : ١ / ١٣ ، ابن عذاري : ١ / ١٢ ، وقارن : جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية : ٢ / ١٧ ، حسين مؤنس ، فجر الاندلس ( القاهرة : ١٩٥٩ ) ، ص ٣٧ .
- ١٢٣ - ابن خلدون ، العبر : ٦ / ١٠٨ : السلاوي : ١ / ٧٦ .
- ١٢٤ - ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٢٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

الكندي، ص ١٢ : ابن الأثير، الكامل : ٣ / ١١٧، ١١٨ ( ويضيف أيضاً  
أن هذه الحلة حدثت سنة ٤١ هـ ) .

١٢٥ - ابن عثاري : ١ / ١٥ .

١٢٦ - الكندي، ص ٢١، ٢٢ .

١٢٧ - انظر : ابن الأثير، الكامل : ٣ ( أحداث سنة ٤١ هـ ) .

١٢٨ - الكندي، ص ٢٢ .

١٢٩ - الكندي، ص ٢٢، ٢٥، ٢٦ : السيوطي، حصن القاهرة في تاريخ مصر

والقاهرة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ( بدون مكان : ١٩٧٩ ) :

١ / ٥٨٥ .

١٣٠ - ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ١٠٦، ١٠٧، ١١٢، ١٢٥ :

الكندي، ص ١٥، ١٨، ٢١ : وقارن : طه، الفتح والاستقرار، ص ١١٦ .

و ( خربة ) قرية تقع على الحدود الصحراوية الغربية للبلاد .

١٣١ - المالكي : ١ / ١٧، ابن عثاري : ١ / ٢٦، النعماني، المعري في خبر من غر :

١ / ٥٢ : ابن خلدون، العبر ٦ / ١٠٨، ابن العسك : ١ / ٥٤ .

السلوي : ١ / ٧٧ .

١٣٢ - ابن الأثير، الكامل : ٣ / ٩١، ٩٢، ابن عثاري : ١ / ١٧، التويري :

٢١ / ٩، ١٠، ١١، السلوي : ١ / ٧٦، ٧٧ .

١٣٣ - الكندي، ص ٢٥ : طه، الفتح والاستقرار، ص ١١٧ .

١٣٤ - ابن عبد الحكم، فتوح مصر واختيارها، ص ١٩٢، المالكي : ١ / ١٨ :

البياع : ١ / ٤٢ : ابن عثاري : ١ / ١٦ : ابن أبي عمير، ص ٩٧، ١٨ :

التويري : ٢٢ / ٩، ١٠ .

١٣٥ - النعماني : ١ / ٢٧٢، ٢٧٣، الفيلسفي، ص ٢٢٤ .

١٣٦ - ابن عثاري : ١ / ١٦ : التويري : ٢٢ / ٩، ١٠ .

١٣٧ - ابن عبد الحكم، فتوح الشرقية والجنوبي، ص ٤٧، ٤٨ : ابن الأثير،

الكامل : ٢ / ٩٢ : المالكي : ١ / ١٨ : البياع : ١ / ٤٢ .

١٣٨ - المالكي : ١ / ١٨ : البياع : ١ / ٤٢ : التويري : ٢٢ / ٩، ١٠ .

١٣٩ - ابن عثاري : ١ / ١٦ : التويري : ٢٢ / ٩، ١٠، السلوي : ١ / ٧٧ .

١٤٠ - موسسة : مدينة تقع على ساحل البحر المتوسط الذي يحيط بها من ثلاث

جهات ، أسسها الفينيقيون في القرن التاسع قبل الميلاد ، وهي مدينة  
حصينة ، يحيط بها سور منيع ، يمارس أهلها مهنة التجارة بشكل رئيس ،  
وهم مشهورون بصناعة صناعاتهم للملابس المنسوجة إلى مدينتهم ، والتي  
تعرف باللباس السوسية .

فانظر ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٢٩ هامش رقم ٢ :  
الأندلسي ، ص ١٢٥ : الاستبصار ، ص ١١٩ : العيني ، ص ٢٣٨ ،  
الأنصاري ، ص ٢٣٥ .

١٤١- البكري ، المغرب ، ص ٢٤ ، ٣٥ : الاندلسي ، ١ / ٣٠٠ ، قد ٢ : النويري :  
٢٢ / ٩ ، قد ٢ .

١٤٢- جليل : مدينة صغيرة وقيمة ، لها حصن يحيط بها سور ، تجري في  
وسطها عين ماء ، تكثر فيها البساتين وأشجار الفاكهة والتخيل ، وتشتهر  
بكمية العسل المشهور بطيب مذاقه .

فانظر : ابن حوقل ، ص ٨٦ : الأندلسي ، ص ٢٢٠ : الاستبصار ، ص ١١٩ .

١٤٣- جوليان ، تاريخ أفريقيا الشمالية : ١ / ٢٦٢ .

١٤٤- الكافي : ١ / ١٩ ( يذكر بين هذه الحملة حدث في سنة ٥٠ هـ ) : الديلم :

٢ / ٤٥ : السكوي : ١ / ٧٨ : أما يترت فهي مدينة تقع على البحر

المتوسط ، لها قلاع حصينة ، عامرة بالزقاق والأسواق ، مشهورة ببساتينها

المنسوجة إليها ( بحيرة يترت ) المشهورة بأصواتها على أنواع كثيرة من

السمك . انظر : الكافكي ، ص ٣٥٢ : الأندلسي ، ص ٢١٤ : القزويني ،

ص ٢٥٩ .

١٤٥- ابن عذاري : ١ / ١٨ ، ابن أبي حنبل ، ص ٢٩ .

١٤٦- انظر : طه ، الفتح والاستقرار ، ص ١١٨ .

١٤٧- ابن عذاري : ٢ / ١٨ : النويري : ٢٢ / ١٠٠ ، قد ٢ ، الديلم : ٢ / ٤٥ :

السكوي : ٢ / ٧٨ .

١٤٨- أبو زهير يصفون ، النبوة العربية في أسبانيا ، من الفتح حتى سقوط الخلافة

( بيروت : ١٩٧٠ ) : ص ٢١ : وقارن : مؤنس ، فتح العرب للمغرب ،

ص ١٢٢ .

١٤٩- ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٣٠ : الأندلسي ، فتوح

البلدان ، ص ٢٦٦ : الطبري : ٤ / ١٤٤ : البكري ، المغرب ، ص ١٠ ،  
الورتيلاني ، ص ٢٢١ : الاستبصار ، ص ١٤٦ : ابن الأثير ، الكامل :  
٣ / ٢٠ .

١٥٠ - المصدر نفسه : ٣ / ٨٩ : ابن خلدون ، العبر : ٢ / ١٢٩ : السلاوي :  
١ / ٧٥ .

١٥١ - الكامل في التاريخ : ٣ / ٤٦٥ .

١٥٢ - ابن عذاري : ١ / ١٥ .

١٥٣ - الكندي ، ص ٣٢ ، ابن عبد البر : ٣ / ١٠٧٥ ، ابن الأثير ، اسد الغابة :  
٣ / ٤٢٠ ، ابن خلدون ، العبر : ٣ / ١٠ ، السلاوي : ١ / ٧٨ .

١٥٤ - خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، برواية تقي بن مخلد ، تحقيق :  
سهيل زكار ( دمشق : ١٩٦٧ ) : ١ / ٢٣٧ : ابن عبد البر : ٣ / ١٠٧٦ ،  
ابن الأثير ، اسد الغابة : ٣ / ٤٢٠ : ابن خلدون ، العبر : ٣ / ١٠ ، ابن  
أبي دينار ، ص ٣٠ : السلاوي : ١ / ٧٨ .

وغدامس : مدينة قديمة تقع في الصحراء على بعد ٥٠٠ كيلومتر الى الجنوب  
الغربي من مدينة طرابلس ، كثيرة النخل ، واكثر طعام اهلها التمر  
والكمأة . ويعتمد اكثر سكانها في معيشتهم على التجارة مع طرابلس وأفريقية  
والسودان ومصر ، فهي مشهورة بتجارة الجلود الغدامسية المنسوبة  
اليها .

انظر : البكري ، المغرب ، ص ١٨٢ : الاستبصار ، ص ١٤٥ ، ابن سعيد  
المغربي ، ص ١٢٧ : الحميري ، ص ٤٢٧ ، زيتون ، الفتح الاسلامي  
لشمال افريقيا ، ص ٦٢ ، هامش رقم ( ١ ) .

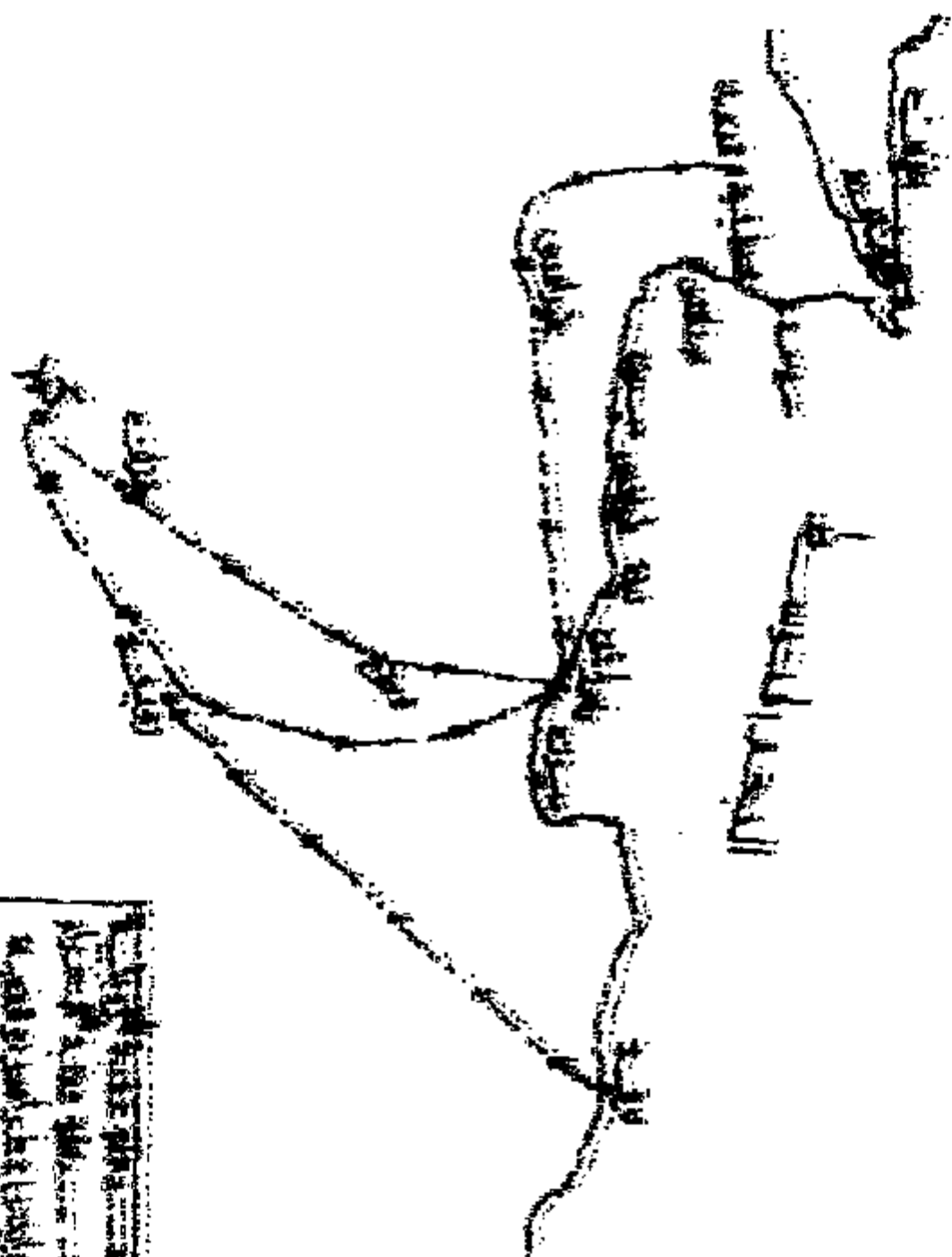
١٥٥ - الكندي ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

١٥٦ - ابن خياط : ١ / ٢٣٨ : ابن عبد البر : ٣ / ١٠٧٦ ، ابن الأثير ، اسد  
الغابة : ٣ / ٤٢٠ : ابن خلدون ، العبر : ٣ / ١٠ : ابن العماد :  
١ / ٥٣ : السلاوي : ١ / ٧٨ .

١٥٧ - انظر : فيما سبق ، ص ٣٣ - الى ٣٦ .

١٥٨ - انظر : فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ : المغرب ، ص ١٢ ،  
١٣ ، ١٤ .

- ١٥٩ - ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٦٢ : البكري ، المغرب ، ص ١٣ : الحموي : ٥ / ٣٦٦ .
- ١٦٠ - فزان : تقع شرقي مدينة ودان ، وهي جزائر نخل وميساه ، تفتشر فيها الواحات التي تعد امتداداً لواحات القسم الأوسط في الصحراء الكبرى : انظر : ابن سعيد المغربي ، ص ١٢٧ : الحميري ، ص ٤٤٠ .
- ١٦١ - ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، البكري ، المغرب ، ص ١٣ : ابن أبي دينار ، ص ٣٠ .
- ١٦٢ - ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٦٣ ، البكري ، المغرب ، ص ١٣ .
- ١٦٣ - ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٦٣ : البكري ، المغرب ، ص ١٣ ، الاستبصار ، ص ١٤٦ .
- ١٦٤ - ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٦٣ ، البكري ، المغرب ، ص ١٣ : الاستبصار ، ص ١٤٦ ، ابن أبي دينار ، ص ٣٠ .
- ١٦٥ - ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٦٤ : البكري ، المغرب ، ص ١٣ ، الاستبصار ، ص ١٤٧ ، ابن أبي دينار ، ص ٣٠ .
- ١٦٦ - ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٦٤ .
- ١٦٧ - ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٦٤ ، البكري ، المغرب ، ص ١٤ : الاستبصار ، ص ١٤٧ ، ابن أبي دينار ، ص ٣٠ .
- وقسطنطية : إحدى مدن بلاد الزاب ، أو ماتسمى ببلاد الجريد ، تقع على حدود الصحراء ، ويطلق عليها أيضاً اسم ( توزر ) ، وهي مدينة كبيرة قديمة ، لها سور حصين ، وحولها أرباض واسعة ، وهي أكثر بلاد الزاب تمراً ، يصدر منها إلى جميع بلاد أفريقية ، وتكثر فيها أشجار الفواكه ، وزراعة أنواع البقول . انظر : الإدريسي ، ص ١٠٤ ، الورتيلاني ، ص ١٢٢ : الاستبصار ، ص ١٥٥ ، المراكشي ، ص ٣٥٥ .
- ١٦٨ - ابن الأثير ، الكامل : ٣ / ٤٦٥ : الحموي : ٤ / ٤٢٠ ، الفويري : ٢٢ / ١٠ ، ١١ ، قد ٢ .



1. 河流名称  
 2. 河流长度  
 3. 河流宽度  
 4. 河流流量  
 5. 河流流速



## الفصل الثاني

---

ولاية عقبة بن نافع الأولى

بيتا محينة القيروان

<https://alboraj.blogspot.com>



ابتدأت ولاية عقبة بن نافع على افريقية سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م<sup>(١)</sup> . ولم يأت اختياره من قبل الخليفة معاوية بن ابي سفيان لهذا المنصب اعتباطاً ، فقد كان لبقاء عقبة في برقة اكثر من ربع قرن ، منذ ان فتحت على يد عمرو بن العاص ، وما قام به من حملات لاختضاع السكان المحليين ، وبذله الجهود الكبيرة في سبيل تحويلهم الى الاسلام ، اثر كبير في تعرفه على تلك المنطقة ، وعلى طبيعة سكانها وأحوالهم ، وفي الوقت نفسه فقد برهنت تلك التجربة على قدرته وكفأته ، بما قدمه من خدمات جليلة للاسلام والعروبة ، ان هذه الميزات مجتمعة كانت هي السبب في لفت نظر الخليفة واختياره لهذا المنصب .

وفور تسلم عقبة بن نافع لأمر تعيينه سار من معسكره بمغمداش بجيش كبير يتألف من :

١ - المدد الذي ارسله الخليفة معاوية ، والذي بلغ تعداده عشرة آلاف مقاتل<sup>(٢)</sup> ، وتشير بعض الروايات الى ان هؤلاء كانوا من الجند السوريين ، لكن هذا غير محتمل ، لأن معظم جيش عقبة كان يتكون من رجال القبائل العربية في مصر ، وبالدرجة الاولى من اولئك الذين دخلوا من عمرو بن العاص لأول مرة<sup>(٣)</sup> .

٢ - الجيش الذي كان مرابطاً معه في معسكر مغمداش .

٣ - السكان المحليين الذين اسلموا ، فانضموا الى جيش العرب المسلمين<sup>(٤)</sup> ، وربما كانوا من قبيلة ( لواته البترية ) ، المنتشرة في برقة وطرابلس ، وان دل هذا على شيء ، فانما يدل على الجهود الكبيرة التي بذلها عقبة في سبيل نشر الاسلام ، بين صفوف قبائل البربر ، وضمهم الى جانب العرب المسلمين<sup>(٥)</sup> .

سار عقبة متوجهاً نحو المغرب ، متجنباً الطريق الساحلية المعروفة بـ ( الطريق الأعظم )<sup>(١)</sup> ، أو ( الجادة )<sup>(٢)</sup> ، وربما كان الدافع وراء ذلك كثرة الحصون والقلاع البيزنطية على الشريط الساحلي ، أو ربما كان يستهدف مباغتة القنائل المعادية ، وتضييع فرصة الاستعداد عليهم لقائفة العرب الفاتحين . لأنه إذا ملك الطريق الصحراوية لا يمكن أن تصل أخبار حملته إلى أهل إفريقية ، يمثل سرعة وصولها إليهم فيما لو ملك الطريق الساحلية ، وبالتالي يستتعي له إخضاعهم بسهولة<sup>(٣)</sup> .

فضلاً عن ذلك فإن هدفه من هذه الحملة ، كان بناء قاعدة ثابتة للعرب المسلمين الفاتحين ، لذلك أثر أن يوجه جميع جهوده لتحقيق هذا الهدف أولاً ، قبل الالتفاف نحو البيزنطيين ، القضاء على نفوذهم وسلطتهم في الساحل .

ويقول ابن الأثير أن عقبة قاتل أهل البلاد ، لأنهم كانوا إذا دخل إليهم أمير طاعوا ، وأظهر بعضهم الإسلام ، فلذا أغلروا الأمير عنهم ، فمكثوا ، وارتد عن مسلم<sup>(٤)</sup> . وهذا يعني أنه قلم يناغية الخضائع ( قصص ) و ( قسطنطينية ) اللتين كان قد فتحهما بعد حملته في صحراوي ( قرآن ) و ( ودان ) كما تذكرنا آخراً .

وقد خدمته الظروف في ذلك ، فقد كان البيزنطيون مشغولين في ذلك الوقت بالدفاع عن القسطنطينية ضد الهجمات العربية التي كانت تستهدف فتحها<sup>(٥)</sup> . فضلاً عن ذلك فإن الإمبراطور قسطنطين الرابع Constantine IV ( ٦٦٨ — ٦٨٨ م ) كان مشغولاً بالدفاع عن عرشه بوجه أحد الثمانيين في صقلية ، مما اضطره إلى سحب معظم قواته الموجودة في إفريقية<sup>(٦)</sup> . وقد مهد هذا الأمر لعقبة تحرير الجنوب التونسي ، في سنة ٥٠ هـ / ٦١٠ م .

وبناء مدينة القيروان ، دون أن يلاقي أية مقاومة .

أولاً : بناء مدينة القيروان :

تعد ولاية عقبة بن نافع سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م ، حداً فاصلاً بين عهد الحملات الاستطلاعية ، والفتح المنظم للعرب ، فقد كانت جميع جهود المسلمين في فتوحاتهم تنصب سدى ، من دون أي أثر ملموس ، منذ عهد عمرو بن العاص إلى عهد معاوية بن حديج ، لأنه لم يكن يتبع تلك الجهود ثبات واستقرار في تلك المناطق المفتوحة ، بل اقتصرت تلك الجهود على التعرف على طبيعة المنطقة ومساكنها وأحوال سكانها ، من دون الاعتلال في إزاحتها ، ثم العودة السريعة ، بعد انتهاء عمليات الاستطلاع ، مكثفة بعد حصولها عليه من عمائم ومعلومات . وما أن يعود العرب من تلك المناطق ، حتى يعود أهلها إلى التعرد وتقص العهود ، وكان السبب الذي يدعو العرب القاطنين إلى الانسحاب ، والانسراج بالعودة إلى المشرق ، والالتحاق بعراكرهم وقواعدهم في مصر ، هو أنه لم يكن لهم يومئذ في المغرب معقل حصين يصنعهم ، ولا مدينة خاصة بهم تكون موكراً لامداداتهم ، ومرحطاً لهم يلتجئون إليه ، بعد الطرد لاستراحتهم ، واستجماع قوااتهم ، وتصعيد جراحهم ، وتحصيد قوتهم وأسلحتهم .

وقد أشار الفيلسوف إلى ذلك بقوله : « لأصلح عبد الله بن سعد بطريق أفريقية ، رجع إلى مصر ، ولم يول على أفريقية أحداً ، ولم يكن لها يومئذ قيروان ، ولا مصر جامع »<sup>١٣٦</sup> ، لقد أدرك عقبة بن نافع بخبرته الواسعة في شمال أفريقيا ، ومطيشته للأحداث ، أنه لا يمكن للعرب المسلمين أن يثبتوا أقدامهم ، وينشروا الإسلام إلا بوجودهم الثابت والمستقر في المنطقة ،

ويؤيد هذه الحقيقة ما ذكره ابن عذاري من ان عقبة خطب في عسكره ، فقال : « ان افريقية اذا دخلها امام اجابوه الى الاسلام ، فاذا خرج منها ، رجع من كان اجاب منهم لدين الله الى الكفر ، فأرى لكم يامعشر المسلمين ان تتخذوا بها مدينة تكون عزاً للاسلام الى آخر الدهر »<sup>(١٣)</sup> .

ويبدو ان عقبة استفاد من خطوة معاوية بن حديج في اتخاذ معسكراً ليكون مستقراً لقواته ، وقاعدة لانطلاقتها ؛ ويشير ابن عبد الحكم الى اجراء معاوية بن حديج هذا بقوله أنه : « ... اتخذ قيرواناً عند القرن ، فلم يزل فيه حتى خرج الى مصر »<sup>(١٤)</sup> . وذكر المالكي : « ... اختط [ ابن حديج ] مدينة عند القرن قبل تأسيس عقبة للقيروان ، وأقام بها مدة اقامته بافريقية ، وحفر آباراً عند باب تونس ، في ناحية الجبل ، منه منحرفة للشرق ، بالقرب من مصلى الجنائز ، تسمى للآن آبار حديج ، غلب عليها اسم ابيه حديج ، وذلك قبل تأسيس القيروان »<sup>(١٥)</sup> .

ومن هنا نرى ان معاوية بن حديج كان اول من فكر في ايجاد معسكر ومدينة يستقر فيها الجيش العربي ، ثم جاء عقبة بن نافع فخوّل هذه الفكرة الى واقع عملي ببنائه لمدينة القيروان .

#### أ - تسمية المدينة :

تعدد مدلول لفظ القيروان ، فقليل هي القافلة<sup>(١٦)</sup> ، او الجيش<sup>(١٧)</sup> ، وقد تكلمت بها العرب قديماً ، من ذلك قول الشاعر امرؤ القيس :

وغارة ذات قـيـروان

كأن اسرابها الرعال<sup>(١٨)</sup>

ويذكر ياقوت الحموي أيضاً : ان لفظ القيروان معرب ، وهو مز

( كاروان )<sup>(١٩)</sup> : اما الدكتور حسين مؤنس فيرى بان اصل اللفظ بربري

وهو تحريف للفظه ( يتكروان )<sup>(٢٠)</sup> .

ولكن الأصح ان اصل اللفظ هو عربي ، كما اشرنا الى ذلك في اعلاه .

#### ب - اسباب بناء القيروان :

حرص العرب المسلمون على اتخاذ معسكرات لتثبيت اقدامهم في المناطق التي حرروها ، لكنهم في الوقت نفسه لم يفضلوا الاقامة في المدن والقلاع الساسانية والبيزنطية فشيدوا في العراق البصرة والكوفة ، وفي مصر الفسطاط ، وقد حذا عقبة بن نافع حذو قادة تحرير العراق وبلاد الشام ، وذلك ببنائه مدينة القيروان .

ونستطيع ان نحصر أسباب بناء القيروان بعاملين أساسيين هما :

#### ١ - العامل العسكري :

كان هدف عقبة بن نافع من بناء القيروان هو جعلها معقلاً حصيناً لحماية الجيش العربي الاسلامي من هجمات العدو ، ومن أجل الاحتماء بها في حالة اضطرارهم الى التراجع والانسحاب للدفاع عن انفسهم ، ويؤيد هذا قول عقبة لأصحابه عند بنائه القيروان : « هذه حصن لكم من روم قسطنطينة ، وافرنج الجزيرة الخضراء »<sup>(٢١)</sup> ، وقد اثار ابن الأثير أيضاً الى اهميتها في حماية الجند ، من اي تمرد قد يقوم به السكان المحليون على العرب<sup>(٢٢)</sup> .

ومن الأهداف الأخرى لبناء القيروان استخدامها قاعدة عسكرية<sup>(٢٣)</sup> ، لانطلاق الجيوش في فتوحات جديدة ، وكذلك من أجل ان تكون مأوى لهم في حالة انتهاء المعارك العسكرية للاستراحة ، وتضميد الجرحى ، واعادة تنظيم صفوف الجيش من جديد ، وحتى تكون أيضاً مركزاً قريباً لامدادات الجيش بالجند والمؤن ، فقد كان العرب في السابق

يتوغلون في فتوحاتهم في مناطق واسعة من المغرب ، فينتهضون كثيراً عن مراكز امداداتهم وتقوميتهم في مصر والشام ، وكان هذا الأمر يعرضهم لاستمرار المضايقة من جانب العدو ، مما يضطرون الى الانسحاب ، لهذا كان لابد من أجل المحافظة على خطوط مواصلات الجيش العربي الاسلامي وامتداداته في توغله داخل المغرب من انشاء قاعدة عسكرية ثابتة ، تكون مركزاً للتزويد بالرجال والمعدات<sup>(٣٤)</sup> .

## ٢- العطل الديني :

انشئت القرويات ايضاً لتكون مركزاً لنشر الاسلام واداب العرب ولتقريب وثقاتهم بين السكان المحليين ، في شمال افريقيا ، لأن هؤلاء في مرحلة الفتوحات السابقة لم يتح لهم الوقت الكافي للتعرف على الدين الاسلامي ، وتفهيم مبادئه واصوله ، فكانوا يرتدون عن الاسلام ، في حالة انسحاب العرب عن اراضيهم ، وقد عبر عفاة عن هذه الحالة بقوله : « ان افريقية اذا دخلها اهلهم اقبلوه الى الاسلام ، قلنا خرج منها رجع من كان اقبل منهم لدين الله الى الكفر ، فآرى لكم يامعشر المسلمين ان تخطوا بها مدينة تكون عزاً للاسلام الى آخر الدهر »<sup>(٣٥)</sup> .

لهذا فبئله المدينة ، واستقرار الفاتحين فيها سوف يكون سبباً في اختلاطهم وتطعيمهم وتعلمهم مع السكان المحليين ، مما يؤدي بعنته الى التقارب بين المحليين ، وازالة الحواجز النفسية التي يمكن ان تنشأ بينهم . ومع مرور الوقت ، سيجد الفاتحون قرصاً اكثر من السابق في سبيل بث الدعوة الاسلامية ، ومبادئ الدين الجديد ، بين صفوف السكان المحليين ، وتحويلهم للفحول الى الدين الاسلامي بشروحهم لمبادئه واصوله في



التوحيد ، وتحقيق العدالة الاجتماعية ، وسوق يؤدي هذا إلى جذب المزيد نحو العرب المسلمين ، وإقبالهم على الدخول في الدين الاسلامي على مراحل زمنية متعاقبة ..

**ج- تصير القيروان :**

**١ - اختيار موضع القيروان :**

من الملاحظ في بناء المدن العربية الاسلامية التي تم انشاؤها في السبق ، مثل البصرة ، والكوفة ، والقسطنطينية ، انها كانت تتم بامر وتوجيه من الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بعد تحريات واستطلاعات كان يقوم بها القائد الذين يؤمرون بتشييد تلك المدن <sup>(١٧)</sup> .

ولكن الامر يختلف بالنسبة إلى القيروان ، فلم يصل إليها ما يشير إلى وجود أوامر وتوجيهات من الخليفة الأموي بشأن تأسيس هذه المدينة ، ويبدو أن الخليفة الأموي قد ترك أمر بنائها إلى تصور القائد عقبة بن نافع ، لاخذ مايراه من خطوات مناسبة ، يجب القيام بها في هذا المجال ، ولم يأت اختيار موضع القيروان من قبل عقبة بن نافع عشوائياً ، لو كان من قبيل المصادفة ، بل جاء ضمن نظرية فاصحة وواقعية ، وبعد بحث وتفكير ، وقد اعتمد في ذلك على عاملين مهمين هما :

**أ - العامل العسكري الأممي :**

حرص عقبة على جعل القيروان بعيدة عن السلخ ، من أجل ضمان سلامتها ، لأنه كان يخشى أن يهاجمها البيزنطيون بإساطيلهم على سفله من امورها ، فتعبر عن القرب ويسهولة ، بينما لو كانت في الداخل فسيكون للفاتحين الوقت الكافي للتأهب والاستعداد لمواجهة العدو ، ويصد هجماته

وقد اشار ابن عذارى الى ذلك ، وذكر ان اصحاب عقبة اشاروا عليه بأن يقربها من البحر ، حتى يتم لهم الجهاد والرباط ، فرد عقبة عليهم بقوله : « انى اخاف ان يطرقها صاحب القسطنطينية بغتة ، فيملكها ، ولكن اجعلوا بينها وبين البحر ما لا يدركها صاحب البحر ، الا وقد علم به ، واذا كان بينها وبين البحر ما لا يوجب فيه التقصير للصلاة ، فهم مرابطون »<sup>(٣٧)</sup> . وربما كان الدافع الذي حدا بعقبة لاختيار القيروان بعيداً عن الساحل ، هو تأثيره أيضاً بما تعرضت له الاسكندرية سنة ٢٥ هـ / ٦٤٥ م ، من هجمات الاسطول البيزنطى في البحر ، للسيطرة عليها ، وما بذله عمرو بن العاص من جهود كبيرة في سبيل استردادها<sup>(٣٨)</sup> فضلاً عن ذلك فان عقبة اراد ان يجعل القيروان بين قبائل السكان المحليين ، ووسط بلادهم<sup>(٣٩)</sup> ، لأنهم كانوا يمثلون القوة الرئيسية في البلاد ، من أجل احتوائهم ، ونشر الاسلام بينهم ، وجذبهم نحو العرب المسلمين<sup>(٤٠)</sup> .

#### ب - العامل الجغرافى :

ويتمثل بجانبين ، الأول موضع القيروان<sup>(٤١)</sup> ، والثاني موقعها<sup>(٤٢)</sup> ، وقد أكد عقبة على هذا العامل ، وحرص على اختيار بيئة مشابهة للبيئة التي خرج منها العرب ، حتى لا يشعروا بالغربة ، وليحافظوا على مزاجهم العربى وحيويتهم ، ونشاطهم<sup>(٤٣)</sup> ، فقد أسس عقبة مدينته في سهل فسيح يكاد يكون صحراوياً ، وفيه شيء من الخصب ، صالح لرعى الأبل ، التي تكون مصدراً لرزقهم ومعيشتهم<sup>(٤٤)</sup> . فالصحراء معرفة لدى العرب ، ومسخرة لهم للعيش والتنقل فيها ، دون اعدائهم ، وهي ملاذ أمين لهم ، في حالة تفهقرهم ، وتعرضهم لأي خطر من قبل العدو<sup>(٤٥)</sup> .

وقد حدد عقبة الاتجاه الذي يمكن للعرب المسلمين أن يقيموا فيه مدينتهم ، حيث قال : « قَرَّبُوها من السبخة ، فإن دوابكم الأبل ، وهي التي تحمل أثقالكم ، فإذا فرغنا منها لم يكن لنا بد من الغزو والجهاد ، حتى يفتح الله لنا منها الأول فالأول ، وتكون ابلنا على باب قصرنا ، في مراعيها آمنة ، من عادية البربر والنصارى »<sup>(٣٦)</sup> .

وقد أشار البكري الى موقع القيروان ، اي المناطق المحيطة بها ، فذكر ان القروان تقع : « في بسات من الأرض ، مديد من الجوف منها بحر تونس ، وفي الشرق بحرسوسة والمهدية ، وفي القبلة بحر اسفاقس ، وقابس ، وأقر بها منها البحر الشرقي ، بينها وبينه مسيرة يوم ، وبينها وبين الجبل مسيرة يوم . وبينها وبين سواد الزيتون المعروف بالساحل مسيرة يوم ، وشرقيها سبخة ملح عظيم طيب نظيف »<sup>(٣٧)</sup> . ويبدو أن الأراضي المحيطة بموضع القيروان كانت تشتمل على أراضٍ طيبة وكريمة ، أفضلها كما قال البكري ، الجانب الغربي وهو المعروف بفحص الدّارة<sup>(٣٨)</sup> ، الذي يشير اسمه الى خصب اراضيهِ ووفرة انتاجها .

اما بالنسبة لموضع القيروان فقد كان وادياً كثيراً الأعشاب ، متشابك الأشجار ، مأوى للوحوش والحيات ، فقد ذكر ابن عبدالحكم ان عقبة : « ركب والناس معه حتى أتى موضع القيروان اليوم ، وكان وادياً كثيراً الشجر ، كثير القطف ، تأوي اليه الوحوش ، والسباع ، والهوام »<sup>(٣٩)</sup> .

كما أدرك عقبة أيضاً أهمية طرق الامدادات بالنسبة الى القيروان ، فوقوعها على الطريق الموصلة الى مصر ، جعلها مفتوحة امام الامدادات القادمة من مصر ، صالحة للانسحاب منها في حالة التقهقر<sup>(٤٠)</sup> .

وقد أشار ابن خلدون الى ضرورة توفر العامل العسكري الأمني ،  
والعامل الجغرافي في اختيار موضع المدينة ، فقد ذكر في مقدمته : « اعلم ان  
المدن قرار تتخذها الأمم ، عند حصول الغاية المطلوبة من الترف ودواعيه ،  
فتؤثر الدعة والسكون ، وتتوجه الى اتخاذ المنازل للقرار ، ولما كان ذلك  
القرار والمأوى ، وجب ان يراعى فيه دفع المضار بالحماية من طوارقها ،  
وجلب المنافع ، وتسهيل المرافق لها ، فأما الحماية من المضار فيراعى لها  
متمنع من الأمكنة ، اما على هضبة متوعدة من الجبل ، واما باستدارة بحر  
او نهر بها ، حتى لا يوصل اليها الا بعد العبور على جسر أو قنطرة ، فيصعب  
منالها على العدو ، ويتضاعف امتناعها وحصنها .. وأما جلب المنافع  
والمرافق للبلد ، فيراعى فيه أمور ، منها الماء ، بان يكون البلد على نهر ، أو  
بازائها عيون عذبة ثرة ، فان وجود الماء قريباً من البلد يسهل على الساكن  
حاجة الماء ، وهي ضرورية .. ومما يراعى من المرافق في المدن ، طيب  
المراعي لسائمتهم ، اذ صاحب كل قرار لابد له من دوجن الحيوان ، للنتاج  
والضرع والركوب ، ولابد لها من المرعى .. »<sup>(١)</sup> .

ومن خلال نص ابن خلدون نلاحظ ان عقبة قد راعى أهم النقاط  
الأساسية في اختيار المكان الملائم للقيروان ، لاسيما النواحي الدفاعية  
والأمنية ، وتأمين المعيشة والمراعي للابل . لكنه كما يبدو اغفل نقطة مهمة  
في مسألة توفر المياه العذبة ، اذ ليس في المنطقة نهر جار ، أو عيون وفيرة  
المياه ، وانما كان مصدر الشرب لدى السكان هو مياه الأمطار ، التي تهطل  
في الشتاء ، وتتجمع في برك كبيرة تدعى بالمواجل ، فضلاً عن وجود بعض  
الآبار القليلة ، وكان هناك واد في جنوب المدينة يسمى بوادي السراويل ،  
يجري فيه ماء ملح ، يستعمله السكان فيما يحتاجون اليه لأعمالهم دون

الشرب<sup>(١٦)</sup> .

ونستخلص مما تقدم ، ان الموضع الذي اقيمت عليه القيروان كان في مكان بعيد عن ساحل البحر ، تكثر فيه السبخات والاشجار الكثيفة والحيوانات المختلفة يصلح لرعي الابل ، ولاتتوفر فيه الموارد المائية الجارية الصالحة للشرب . وعلى كل حال ، فقد أحسن عقبة اختيار موضع القيروان ، ويشير أحد كبار المؤرخين الغربيين وهو كودل Caudel الى ذلك بقوله : « وكان اختيار المكان موفقاً ، بل بلغ من التوفيق في اختياره ، ان ولاية المغرب ، ومن خلفهم من الحكام المستقلين قاموا بها زمناً طويلاً ، ولم ينتقلوا عنها ، الا حينما اضطرتهم ظروف سياسية جديدة الى ذلك ، كما كان موقعها الحربي معروفاً ملحوظ الأهمية ، اذ كان الحاكم الذي يتخذ هذا الموضع مركزاً لأعماله يستطيع ان يرى العدو من بعيد ، ويتحرز من الغارات المفاجئة الكثيرة الحدوث عند البربر ، واذا اراد ان يطاردهم الى هضابهم وجد الطريق مفتحة امامه ، اذ كان يستطيع بعد مسير بضع ساعات الوصول الى اعالي الهضاب .. ومن اعالي الهضاب كان يستطيع الاشراف على مايجاورها ، فيتيسر له حكمها اذا كانت لديه القوة الكافية لذلك ، كذلك كان فرسانه الخفاف قديرين على ان يقوموا بهذا النوع من اعمال الاستطلاع ، وبالغارات السريعة ، والحراسة الدائمة »<sup>(١٧)</sup> .

## ٢ - تخطيط القيروان :

لاتشير المصادر الى معلومات مفصلة عن مدينة القيروان وخطتها ، ولكن يبدو ان عقبة قد اتبع الطريقة التي سار عليها العرب في تخطيط مدنتهم التي اقاموها في البلاد التي فتحوها ، كالكوفة ، والبصرة في العراق ،

والفسطاط في مصر ، تلك الطريقة التي كانت تقوم على أساس التنظيم القبلي<sup>(١١)</sup> .

وقبل ان يشرع الجند في تخطيط المدينة ، ووضع أسسها ، كان عليهم أولاً ان يقوموا بتنظيف المكان بما فيه من الأشجار والأعشاب ، اذ ان موضع المدينة - كما اسلفنا - كانت تشغله اشجار متشابكة ، وقد أمرهم عقبة بقطع هذه الاشجار<sup>(١٢)</sup> ، وحرقتها<sup>(١٣)</sup> ، وتسوية الأرض ، حتى تكون صالحة للتخطيط والبناء .

وبعد ان اصبحت الأرض صالحة للبناء ، اختط عقبة أولاً المسجد الجامع ، ثم اختط الى جانبه دار الامارة ، ثم قسمت الأرض المحيطة بهما على احياء عديدة ، تدعى بالخطط ، او القطائع ، ووزعت بين القبائل ، فأصبح لكل قبيلة حي خاص بها ، يدعى خطة ، او قطيعة ، ولكل حي منازل ومسجده ، وسوقه ، ومقبرته الخاصة به<sup>(١٤)</sup> .

وقد اختلف الكتاب في موضوع المدينة ، وبناء دار الامارة ، والمسجد الجامع ، فالبعض يذكر ان بناء دار الامارة ، والمدينة ، كان أولاً<sup>(١٥)</sup> . ويذكر البعض الآخر ان بناء المسجد الجامع كان قبل دار الامارة<sup>(١٦)</sup> ، وهو الأرجح ، اذ ليس من المعقول ان يفكر قائد مثل عقبة في بناء دار الامارة ، قبل تخطيط مسجد جامع لصلاة جيشه ، والمسلمين .

كانت القبائل التي سكنت القيروان من سائر بطون العرب ، من مضر ، وربيعة ، وقحطان<sup>(١٧)</sup> ، وبما ان معظم هذه القبائل قد جاءت من مصر ، فلا بد اذن انهم قد تأثروا بشكل خاص في انشاء منازلهم ، على وضع منازل الفسطاط في مصر وطرازها ، وقد اختطت كل عشيرة حياً الخاص

بها ، فهناك اشارة الى ان بني فهر ، قوم عقبة ، قاموا باختطاط منازلهم الى الجهة الشمالية من الجامع ، واتخذوا حولها بعض الأجنحة<sup>(٤١)</sup> ، أما العشائر الأخرى فقد اختطوا منازلهم في الأماكن المجاورة ، وقد اخذت بعض الاحياء والطرق بعد تأسيس القيروان بسنوات وبالتدريج اسماء هذه العشائر ، وبعض الشخصيات المشهورة ، منها في سبيل المثال حارة يحصب ، وحارة بني نافذ ، ورحبة القرشيين ، ورحبة الانصار<sup>(٤٢)</sup> ، ورحبة بني درارج<sup>(٤٣)</sup> ، ودرب أزهر ، ودرب ام ايوب<sup>(٤٤)</sup> ، ودرب أسلم ، ودرب نافع ، ودرب عبدالله ، ودرب الربيع<sup>(٤٥)</sup> .

وقد ترك عقبة في وسط المدينة جادة واسعة ، تسمى بالسماط الكبير ، تقسم المدينة على قسمين او نصفين ، تنتشر على جانبيها الأسواق ، والمتاجر المختلفة<sup>(٤٦)</sup> ، واشتمل تخطيط القيروان كذلك على تحصينها من اجل زيادة قدرتها الدفاعية ضد هجمات الأعداء ، وذلك باحاطتها بسور من اللبن والطين<sup>(٤٧)</sup> .

### تخطيط المسجد الجامع :

تشير بعض المصادر الى ان عقبة اختط المسجد الجامع ، لكنه لم يشيد عليه بناءً ، وكانت الصلاة تقام فيه من دون بناء<sup>(٤٨)</sup> ، في حين تروي مصادر أخرى ان عقبة بنى المسجد الجامع<sup>(٤٩)</sup> ، ويبدو ان بناء المسجد لم يكن كاملاً ، بل كان بناءً بسيطاً .

ويذكر المالكي ان خلافاً قام بين عقبة واصحابه ، حول تحديد موضع قبلة المسجد ، فقد قالوا له : « ان اهل المغرب يضعون قبلتهم ، على قبلة هذا المسجد ، فاجهد نفسك في تقويمه »<sup>(٥٠)</sup> ، وتزعم بعض الروايات انشغال

عقبة لبعض الوقت في الأمر ، حتى الهمه الله باتجاهها فأقامها ، وذلك عندما سمع نداءً في منامه يقول له انه سوف يسمع تكبيراً في الموضع الصحيح للقبلة ، فلما سمع التكبير ركز رمحه في ذلك المكان ، وقال هنا محرابكم<sup>(١١)</sup> . وهكذا احيط تحديد القبلة على يدي عقبة ، بما يشبه القصص والأساطير ، ولكن هناك ماينفي هذه القصة المصطنعة ، بما يذكره ابن عبدالحكم ، من ان عقبة وضع رمحه لتحديد موضع القيروان ، لا لتحديد موضع القبلة<sup>(١٢)</sup> ، اذ لو كانت هذه الرواية صحيحة لجاء تحديد موضع القبلة صحيحاً ، فقد ذكر الاستاذ أحمد فكري ، ان قبلة مسجد القيروان الموجودة اليوم هي القبلة نفسها التي حددها عقبة ، وفيها شيء من الانحراف عن موضعها الصحيح ، وسبب هذا الانحراف هو قلة المعرفة بطرق تحديد الجهات في ذلك الوقت ، أما سبب الإبقاء على هذا الانحراف الى هذا الوقت ، فهو أولاً : لما يتمتع به هذا المحراب من اجلال واكبار من قبل الناس ، لأنهم يعتقدون انه موضع كرامة من كرامات عقبة ، وثانياً : فان هدم حائط المحراب يعني تغييراً لكل نظام المسجد<sup>(١٣)</sup> . اما الدكتور حسين مؤنس فيقول ، ان ماينفي هذه القصة ، هو مجرد التساؤل عن القبلة التي كان عقبة واصحابه يتوجهون اليها في صلاتهم قبل البدء ببناء المسجد<sup>(١٤)</sup> . لقد اعتاد العرب في تخطيط مدنهم ان يبدأوا ببناء المسجد ، في وسط المدينة الى جانب دار الأمانة ، وذلك من اجل ابراز أهمية المسجد ، وجعله في قلب المدينة . وقد تميز تخطيط مسجد القيروان بالبساطة ، لأن نظام هذا المسجد كغيره من المساجد الأخرى ، التي اقيمت في المدن الإسلامية ، مأخوذ من نظام مسجد الرسول ( ﷺ ) في المدينة ، وقد كان هذا النظام على درجة من البساطة ، لاتعقيد فيه ولاتكلف في توزيع وحداته ، واسلوب



بنائه ، وقد انعكست بساطة الدين الاسلامي في اداء قرائضه على نظام تخطيط المساجد الاسلامية ، ومن ضمنها مسجد القيروان ، اذ لم يتطلب الدين الاسلامي اكثر من اربعة جدران تبني بأي نوع من المواد الانشائية لتحدد محيط المسجد ، وتحفظ حرمة ، ومن سقيفة او ظلة تحمي المسلمين من حرارة الشمس ، وبرودة الجو ، ونزول المطر عند صلاتهم ، او عند اجتماعهم للنقاش في أمور دينهم ودنياهم<sup>(١٥)</sup> .

وقد كان لمسجد القيروان « صحن » وهو منطقة مكشوفة من المسجد ، لها فائدة مهمة ، فمن خلاله يدخل النور الى بيت الصلاة ، وتقام الصلاة فيه ايام الجمع ، بسبب كثرة وازدحام المسلمين ، وكان لبيت الصلاة في مسجد القيروان عنصر آخر ، وهو المحراب ، وهو عبارة عن تجويف في حائط لا يتسع الا للامام في جلوسه ، وركوعه ، وسجوده عند الصلاة ، ويعد محراب مسجد القيروان اقدم محراب مجوف في المساجد الاسلامية ، فقد ابتكره عقبة بن نافع واصحابه ، حتى يدخل الامام فيه اثناء صلاته ، ويترك الصف الذي كان يحتله هو وحده ، ليتسع للمائتين من المصلين بدله<sup>(١٦)</sup> .

كان بنيان مسجد القيروان يقوم على عنصرين أساسيين ، العمود وما يعلوه من رأس وتاج ، والاسطوانة ، وما يعلوها من العقد ، أما الاعمدة فقد اتفق على انها وضعت في مسجد القيروان منذ أيام نشأته في عهد عقبة ، وقيل انها نقلت من آثار قديمة ، كانت في صبرت ، في حين لم تكن للمسجد اسطوانات وعقد ، ايام عقبة ، فقد كان سقف المسجد قائماً مباشرة على الأعمدة وتيجانها<sup>(١٧)</sup> .

ويرى الاستاذ حسن حسني عبدالوهاب ان الذي حمل عقبة على اختيار موضع المسجد هو وجود بئر عذبة المياه ، وهي بئر « ام عياض » التي لا تبعد الا بمسافة قليلة عن المسجد ، وليس بئر « روطه » ، كما يقول البعض ، لأن هذه البئر تبعد عن المسجد مسافة طويلة ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان اسم بئر « روطه » لم يرد في كتب التاريخ والتراجم الا في القرن الخامس الهجري . يضاف الى ذلك ان هذه البئر من مستحدثات القرن الثاني الهجري ، أحدثها الأمير هرثمة بن اعين ، الذي ولاه الخليفة هارون الرشيد أمر افريقية والمغرب ، ولا يعقل الا تكون هناك بئر بالقرب من المسجد للشرب والوضوء والغسيل ، ويعطل الباحث سبب ذلك بما اشتهرت به القيروان من جفاف وقلة في المياه ، وهذا هو ما حمل الولاة على الاهتمام بانشاء الصهاريج الكبيرة لخزن مياه الأمطار والسيول<sup>(١٩)</sup> .

ولم يبق مسجد القيروان على هذه البساطة ، بل اجريت عليه تغييرات عديدة ، لأن المسجد الذي بناه عقبة هدم ، واعد بناؤه بعد عشرين سنة ، في زمن الوالي حسان بن النعمان سنة ٧٦ هـ / ٦٩٥ م ، ولما كان هذا الكتاب يقتصر على تأسيس مدينة القيروان في زمن عقبة فقط ، فلن نتحدث عن المسجد الجامع لهذه المدينة في الفترات التاريخية اللاحقة<sup>(٢٠)</sup> .

لقد كان مسجد القيروان ، الجامع الأول الذي أنشئ في المغرب الاسلامي ، وقد كان له دور مهم كغيره من المساجد الاسلامية ، ليس في مسار الحياة الدينية فحسب ، بل في مجال الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية ، فقد كانت تتم فيه مراسيم الزواج والطلاق ، وقد كان ايضاً مركزاً لعقد حلقات العلم والمعرفة ، وفيه يلتقي المسلمون لمناقشة أمور

الحرب ، وهكذا فاننا نلاحظ انه شكل رابطة لأخوة وثيقة بين الجماعة الاسلامية ، فهم لا يلتقون لمجرد اقامة الصلاة في مواعيدها ، بل للمشاركة الدائمة في الحياة لمحاولة تأسيس كيان اسلامي متماسك ، يجعل اتجاهه وتفكيره في خدمة الدين والدنيا<sup>(١٧٠)</sup> .

وتحدد بعض المصادر مساحة مدينة القيروان بعد الانتهاء من بنائها بثلاثة الاف وستمئة باع<sup>(١٧١)</sup> ، اي ما يعادل خمسة آلاف وثمانمائة متر مربع ، أما ابن عذاري فيحددها بثلاثة عشر ألفاً وستمئة ذراع<sup>(١٧٢)</sup> ، اي ما يعادل سبعة آلاف متر مربع ، ويمكن ان تكون المساحة الأولى معقولة بالنسبة لخطة المدينة ، التي تشمل المسجد ، ودار الامارة ، وخطط القبائل ، ومساجدهم الخاصة ، اما بالنسبة للمساحة الثانية ، فواضح ان الرقم مبالغ فيه ، ولكنها تبدو معقولة ايضاً ، اذا ما انضافت الى المدينة مساكن القبائل الموالية للمسلمين من اهل البلاد<sup>(١٧٣)</sup> .

وكانت بنايات المدينة ومنشآتها بصورة عامة ، في بداية الأمر على درجة من البساطة ، فقد استخدم في بنائها الأجر المصلوخ ، لتوفر الطين في المكان نفسه<sup>(١٧٤)</sup> ، وقد استغرقت عملية بناء القيروان قرابة خمس سنوات ، واكمل بناؤها سنة ٥٥ هـ / ٦٧٤ م<sup>(١٧٥)</sup> ، ولم يتوقف عقبة بن نافع في اثناء بنائه للقيروان عن فتوحاته ، فقد كان يوجه السرايا لاختضاع القبائل في المناطق المجاورة للقيروان ، والتوغل في اراضيهم<sup>(١٧٦)</sup> .

وشكل بناء القيروان حدثاً مهماً في تاريخ الفتح العربي للمغرب ، لانها أصبحت نواة لولاية اسلامية جديدة ، وهي ولاية افريقية ، كما كانت الفسطاط نواة لولاية مصر الاسلامية<sup>(١٧٧)</sup> .

الهبث القيروان عزيمة العرب على فتح بقية اقاليم المغرب<sup>(٧٨)</sup> ، فمنها امتد سلطانهم الى بقية اجزاء المغرب الأوسط والأقصى ، ووصل الى السودان ، وعبر الى أوربا ، واستقر في الاندلس<sup>(٧٩)</sup> .

كذلك كان من نتائج بناء القيروان ، واستقرار العرب المسلمين فيها ان حمل الكثير من السكان المحليين على حب الاسلام ، واعتناقه ، وذلك بحكم مجاورتهم واختلاطهم بالعرب ، فقويت الروح المعنوية للجنود ، واطمأنت نفوسهم ، وقد عبر ابن الاثير عن ذلك خير تعبير بقوله : « ودخل كثير من البربر في الاسلام ، واتسعت خطة المسلمين ، وقوى جنان من هناك من الجنود ، بمدينة القيروان ، وآمنوا واطمأنوا على المقام فثبت الاسلام فيها »<sup>(٨٠)</sup> .

#### عزل عقبة بن نافع :

بعد ان أتم عقبة بن نافع بناء القيروان ، فوجيء بعزله سنة ٥٥ هـ / ٦٧٤ م<sup>(٨١)</sup> ، ولم تشر المصادر الى اسباب العزل ، بيد انها تذكر ان الخليفة معاوية بن ابي سفيان ضم ولاية افريقية الى مسلمة بن مخلد عامله على مصر ، فأصبحت مصر والمغرب كلها بيده<sup>(٨٢)</sup> ، وقام هذا الأخ بعزل عقبة بن نافع وتولية مولاة أبي المهاجر دينار .

ونتيجة لهذا الغموض في معرفة أسباب عزل عقبة ، ظهرت دراسات حديثة في هذا المجال ، وقد ارجع قسم منها سبب العزل الى سياسة الشدة والعنف التي اتبعها عقبة ازاء السكان المحليين ، والدليل على ذلك ان الوالي الجديد اتبع سياسة مخالفة تماماً لسياسة عقبة<sup>(٨٣)</sup> .

ويرى الأستاذ هنري تراس Henri Terrasse ان الخليفة معاوية بن ابي

سفيان عزل عقبة عن ولاية افريقية ، خوفاً من ان يستقل بالمغرب عن الخلافة<sup>(٨٩)</sup> .

وقد أيدته في ذلك الدكتور السيد عبدالعزيز سالم بقوله : « ليس من المستبعد ان يتجه تفكير معاويه الى ذلك ، فعقبة أحد أقرباء عمرو بن العاص ، الذي كان يخشى مطامعه في مصر وافريقية ، لذلك جعل ولاية افريقية تتبعه مباشرة بعد وفاة عمرو بن العاص ، ولعله رأى من اهتمام عقبة بافريقية ، وفي بنائه لمدينة القيروان ، والتفاف الناس حوله ، اتجاهاً منه نحو الاستقلال ، بحكم بعد هذا الاقليم عن مركز الخلافة ، وغناه بالخيرات ، لذلك اسرع بضم ولاية افريقية الى مسلمة بن مخلد عامله على مصر ، ومن المحتمل انه اشار على مسلمة بعزل عقبة ، بدليل انه لم يرد عقبة الى افريقية ، بعد ان جاء اليه شاكياً من سوء عزل ابي المهاجر له<sup>(٩٠)</sup> .

اما الدكتور حسين مؤنس ، فيرى ان السبب في عزل عقبة هو الموقف السلبي الذي وقفه الوالي مسلمة بن مخلد منه ، وذلك طمعاً في ضم ولاية افريقية لمصر ، اذ ظهرت بعد قيام القيروان أهمية ولاية افريقية ، ولما كان ميدانها أوسع ، من ميدان مصر ، في مجال الفتوح والغنائم ، فقد توجهت اليها انظار مسلمة بن مخلد ، واستغل فرصة إنشغال عقبة ببناء القيروان ، وتوقفه عن الفتوحات التي حرمت الخلافة من مورد مهم لها ، هو الغنائم ولما كانت هذه هي المقياس الذي يقاس به جهد الفاتحين ، سعى مسلمة بن مخلد لدى الخليفة ، وأخذ يهون ويقلل من شأن عقبة ، ويحثه على عزله ، وقد نجح في مسعاه وجمعت له مصر والمغرب<sup>(٩١)</sup> .

ويمكن ترجيح رأي مؤنس في هذا المجال ، والدليل على ذلك هو موقف الخليفة معاوية من عقبة ، حينما جاء الى دمشق يشكو اليه مآلقيه من سوء

عزل من قبل ابي المهاجر<sup>(٨٧)</sup> بقوله : « فتحت البلاد ، وبنيت المنازل ،  
ومسجد الجماعة ، ودانت لي ، ثم ارسلت عبد الانصاري فأساء  
عزلي »<sup>(٨٨)</sup> ، فلم يأمر الخليفة بعزل ابي المهاجر ومعاقبته ، على سوء تصرفه  
ازاء عقبة ، بل اكتفى بتقديم الاعتذار الى عقبة ، وقال له : « عرفت مكان  
مسلمة بن مخلد من الامام المظلوم ، وتقديمه اياه ، وقيامه بدمه ، وبذل  
مهجته ، وقد رددتكم على عملك »<sup>(٨٩)</sup> . ونلاحظ من خلال النص ان الخليفة  
يبين مكانة مسلمة بن مخلد ، ويطيب نفسه ، ويعده بان يرده الى ولايته ،  
ولكنه تراخى في الأمر ، ولم ينفذ وعده ، الى ان توفي سنة  
٦٠ هـ / ٦٧٩ م ، وولي ابنه يزيد الخلافة ، فأعاد عقبة الى ولاية  
افريقية ، وهذا يؤيد ان عزل عقبة جاء باتفاق تم بين الخليفة وواليه على  
مصر مسلمة بن مخلد .

وتجمع المصادر على ان ابا المهاجر قد اساء عزل عقبة<sup>(٩٠)</sup> ، ولكن  
المؤرخين لم يوردوا تعليلاً معقولاً لذلك ، وقد ناقش الدكتور مؤنس هذه  
المسألة بطرحه السؤال الآتي : لماذا أساء ابو المهاجر لعقبة ، وانزل به هذا  
العقاب ؟ ثم اجاب عن هذا السؤال ، معتمداً ثلاثة أدلة ، مستقاة من ابن  
عبدالحكم ، يعلل فيها ان ابا المهاجر كان مأموراً ومدفوعاً من قبل مسلمة بن  
مخلد لتقديم مثل هذه الاساءة الى عقبة بن نافع .

أولاً : قال ابن عبدالحكم : « فلما قدم عقبة مصر ، ركب اليه  
مسلمة بن مخلد ، فاقسم له بالله ، لقد خالفه ما صنع ابو المهاجر ، ولقد  
أوصيته بك خاصة »<sup>(٩١)</sup> ، ويستنتج الدكتور مؤنس من هذا النص : ان  
سعي مسلمة الى عقبة ، واعتذاره له ، ونفي التهمة عنه ، كان خشية من ان  
يغضب عليه الخليفة ، حين يقص عليه عقبة ما نزل به من اساءة على يديه ،

فاسرع وألقى التهمة على أبي المهاجر<sup>(١٢)</sup> .

ثانياً : لم يكذ عقبة يقدم شكواه الى الخليفة ، بما لقيه من أبي المهاجر بقوله : « فتحت البلاد ، وبنيت المنازل ، ومسجد الجماعة ، ودانت لي ، ثم أرسلت عبدالأنصاري فأساء عزي »<sup>(١٣)</sup> ، حتى اعتذر له الخليفة معاوية ، وقال : « عرفت مكان مسلمة بن مخلد بن الامام المظلوم ، وتقديمه اياه ، وقيامه بدمه ، وبذل مهجته ، وقد رددت الى عملك »<sup>(١٤)</sup> ، وهذا دليل ، واعتراف من معاوية بأن المسؤول عن اساءة عقبة هو مسلمة لا أبو المهاجر<sup>(١٥)</sup> .

ثالثاً : اذا صدق ما يذكره ابن عبدالحكم ، وغيره من المؤرخين ، من روايات تشير الى ان عقبة دعا على أبي المهاجر ، فظل هذا خائفاً ، لأن عقبة كان مستجاب الدعوة<sup>(١٦)</sup> . فهذا يدل على براءة أبي المهاجر ، وانه لم يفعل ذلك الا مضطراً مرغماً على ذلك<sup>(١٧)</sup> .

لقد أخذ الدكتور السيد عبدالعزیز سالم بأدلة الدكتور حسين مؤنس ، لكنه نفى الدليل الأول<sup>(١٨)</sup> ؛ وأضاف دليلين آخرين يثبتان براءة أبي المهاجر من تهمة الاساءة الى عقبة :  
أولاً : لو ان مسلمة لم يدفع بأبي المهاجر على الاساءة الى عقبة ، لكان عاقبه جزاء مخالفته اياه<sup>(١٩)</sup> .

ثانياً : لو لم يكن مسلمة هو الذي أمر أبا المهاجر بتوجيه الاساءة الى عقبة لما كان كتاب التخلية عن عقبة ، واطلاق سراحه من سجنه ، قد جاء من الخليفة ، ولو لم يكن الأخير يعلم بأن مسلمة وراء هذه الاساءة لكان قد أمر بعزل أبي المهاجر وتأديبه ، وأعاد عقبة الى عمله<sup>(٢٠)</sup> .

ومهما يكن من أمر عزل عقبة ، فقد عين أبوالمهاجر والياً على افريقية ، ولكن المصادر التاريخية لاتسعفنا بمعلومات عن أصله ، سوى انه كان مولى لمسلمة بن مخلد ، وربما كان مصري الأصل ، اعتقه مسلمة بن مخلد ، وقربه اليه ، لتفانيه في خدمته ، واخلاصه له ، وعدّه واحداً من جملة خاصته ، فأحبّ ان يكافئه فولاه ولاية افريقية ، وقد جاء ذلك على لسان مسلمة بن مخلد بقوله : « ان ابا المهاجر ، كأحدنا ، صبر علينا في غير ولاية ، ولاكبير نيل ، فنحن نحب ان نكافيه ونصطنعه »<sup>(١١١)</sup> .

وتشير المصادر الى ان ابا المهاجر كره المقام في مدينة القيروان ، فأنشأ مدينة جديدة لجنده تسمى « تيكروان » من اجل تخليد ذكره ، ويذكر ابن عبدالحكم انه مضى خلف القيروان بميلين « فأبتنى ونزل »<sup>(١١٢)</sup> اما المالكي ، فيشير الى ان ابا المهاجر « انصرف فنزل بدكرور ، مدينة البربر ، بالقرب من موضع القيروان »<sup>(١١٣)</sup> . في حين يقول ابن عذاري : « ونزل خارجاً عن المدينة وكره ان ينزل الموضع الذي اختطه عقبة ، ومضى تحت خلفه بميلين .. فاخطط بها مدينة ، وأراد ان يكون له ذكرها ، ويفسد عمل عقبة ، فبنى مدينة ، وأخذ في عمرانها ، وأمر الناس ان تحرق القيروان ، ويعمروا مدينته »<sup>(١١٤)</sup> .

وأخيراً فقد قال النويري : « فلما وصل [ ابو المهاجر ] كره ان ينزل بالموضع الذي اختطه عقبة ، فنزل عنه بمسافة ميلين ، واخطط مدينة واد ان يكون له ذكرها ويفسد ما عمله عقبة ، فسماها البربر تيكروان ، فأخذ في عمارتها ، وأمر الناس ان يخبروا القيروان ، ويعمروا مدينته »<sup>(١١٥)</sup> .

ونلاحظ ان رواية المالكي هي الأقرب الى الصواب ، لأن ابا المهاجر لم يكن يملك الوقت الكافي لبناء مدينة جديدة بدلاً من القيروان<sup>(١١٦)</sup> .



ولعل السبب الذي حمل أبا المهاجر على النزول في قرية دكرور البربرية ، هو الخوف من الإقامة في القيروان بسبب أساءته الى عقبة ، فقد كان يخشى أن يواجه نوعاً من المقاومة ، من قبل القبائل العربية ، لاسيما من فهر عشيرة عقبة<sup>(١٠٧)</sup> .

اما ما يقال عن قيام ابي المهاجر باخلاء القيروان ، وتدميرها وحرقتها ، فهو أمر بعيد الاحتمال ، فليس هناك سبب مقنع واحد ، يدعو للقيام بهذا العمل التخريبي ، والقضاء على جهود العرب المسلمين ، التي استغرقت خمس سنين في بنائهم لهذه المدينة ، ويمكن ان نستند في هذا الرأي الى ما ذكره المالكي والدباغ ، من ان أبا المهاجر نفسه عادوسكن القيروان بعد رجوعه من حملته على تلمسانة<sup>(١٠٨)</sup> .

ودامت ولاية أبي المهاجر سبع سنين ، من سنة ٥٥ هـ / ٦٧٤ ، الى سنة اثنتين وستين ٦٢ هـ / ٦٨١ م ، ثم اعيد عقبة ثانية والياً على افريقية .

## هوامش الفصل الثاني

- ١ - البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٢٩ ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي :
- ٢ / ٢١٦ قدامه ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٣٤٤ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ٣ / ٤٦٥ : الدباغ : معالم الايمان : ١ / ٨ ، ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ١٩ ، ابن خلدون ، العبر : ٣ / ١٠ ، الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤٨٦ ، السلاوي ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى : ١ / ٧٨ .
- ٢ - البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٣٠ ، ابن الأثير ، الكامل : ٣ / ٤٦٥ ، ابن الأبار ، الحلة السيرة ، تحقيق : حسين مؤنس ( القاهرة : ١٩٦٣ ) :
- ٢ / ٣٢٣ : ابن عذاري : ١ / ١٩ : الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ٣ / ٥٣٣ : ابن خلدون ، العبر : ٣ / ١٠ ، ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، ص ٢٩ ، السلاوي : ١ / ٧٨ .
- ٣ - قارن : طه ، الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس ، ص ١١٩ ، ١٢١ .
- ٤ - الحموي ، معجم البلدان : ٤ / ٤٢٠ ، ابن الأثير ، الكامل : ٣ / ٤٦٥ : ابن خلدون ، العبر : ٣ / ١٠ ، الفويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢٢ / ١١ ، السلاوي : ١ / ٧٨ .
- ٥ - قارن : طه ، المرجع السابق ، ص ١٢٠ .
- ٦ - ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٦٤ .
- ٧ - البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ١٤ .
- ٨ - السيد عبدالعزيز سالم ، المغرب الكبير : ٢ / ١٩٨ .
- ٩ - الكامل : ٣ / ٤٦٥ .
- ١٠ - ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط : ١ / ٢٤٨ : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ٥ / ٢٣٢ ، ابن الأثير ، الكامل : ٣ / ٤٥٨ ، ٤٥٩ .

J.M. Abun — Nasr, A History of the Maghrib, Cambridge, 1971, P.58. — ١١

- ١٢ - فتوح البلدان ، ص ٢٢٩ ، وانظر - حسن حسني عبدالوهاب ، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية ( تونس : ١٩٦٤ ) : ١ / ٤٤ .
- ١٣ - البيان المغرب : ١ / ١٩ .
- ١٤ - فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٦٠ .
- ١٥ - رياض النفوس : ١ / ٦٠ .
- ١٦ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، تحقيق : احسان عباس ( بيروت ، بدون تاريخ ) : ١ / ٥٥ : الفيروز آبادي ، القاموس المحيط : ٢ / ١٢٨ .
- ١٧ - ابن خلكان : ١ / ٥٥ .
- ١٨ - الحموي : ٤ / ٤٢٠ .
- ١٩ - المصدر نفسه : ٤ / ٤٢٠ ، ابن خلكان : ١ / ٥٥ : ابن منظور ، لسان العرب : ٦ / ٤٣٩ : الزبيدي ، تاج العروس في جواهر القاموس ( مصر - ١٣٠٦ هـ ) : ٣ / ٥١٣ .
- ٢٠ - مؤنس : فتح العرب للمغرب ، ص ١٥٤ .
- وتيكروان : مدينة قريبة من القيروان كانت للبربر ، ومن اسم هذه المدينة اشتق اسم القيروان .
- ٢١ - مؤلف مجهول ، الدرة النثيرة في اخبار الجزيرة ، مخطوطة في المكتبة الوطنية في تونس ، رقم ١٨٦٢١ : ورقة ٦٩ .
- ٢٢ - الكامل في التاريخ : ٣ / ٤٦٥ .
- ٢٣ - الدباغ ، معالم الايمان في معرفة اهل القيروان : ١ / ٨ ، ابن خلدون ، العبر : ٣ / ١٠ ، وقارن بـ :

Marcals G., Sidi Uqba, Abul — Muhajir et Kusaila, Cahier de Tunisie, 1953, Vol. I, P.14.

- ٢٤ - قارن : مصطفى عباس الموسوي ، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية ( بغداد : ١٩٨٢ ) ، ص ٦٦ ، ٨٦ ، ٨٧ : انتوني نتنج ، العرب انتصاراتهم وامجاد الاسلام ، ترجمة : د . راشد البراوي ( القاهرة : ١٩٧٤ ) ، ص ٩٤ ، ٩٥ .
- ٢٥ - ابن عذاري : ١ / ١٩ .

- ٢٦ - البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢١٤ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٣٤١ .
- ٢٧ - البيان المغرب : ١ / ١٩ .
- ٢٨ - قارن : سالم ، المغرب الكبير : ٢ / ٢٠١ .
- ٢٩ - الحموي ، معجم البلدان : ٤ / ٤٢١ .
- ٣٠ - جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية : ٢ / ١٩ .
- ٣١ - الموضوع : بقعة الأرض التي تقوم عليها المدينة المختارة مباشرة ، ومدى تأثير الملامح الطبيعية كالمناخ والقربة لتلك البقعة على نمو وازدهار المدينة على مر العصور . وبمعنى آخر : هو العنصر الطبيعي الذي تحدده البقعة التي نهضت فوقها المدينة ، وهو الذي يكون لها عوناً لكي تبقى على طول الدهر نامية ومزدهرة ، وذلك اذا ما حالف التوفيق اختيارها ، لما تمتاز به من مزايا محلية واقليمية .
- انظر : الموسوي ، المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .
- ٣٢ - الموقع : يعني جميع الارتباطات الاقتصادية والاجتماعية والحضارية بين المدينة والمناطق المحيطة بها ، او اقليمها ، وبعبارة اخرى يشمل الموقع : جميع الارتباطات المكانية بين المدينة والمناطق الاخرى .
- انظر : المرجع نفسه ، ص ٢٠١ .
- ٣٣ - المرجع نفسه ، ص ٨٤ .
- ٣٤ - ابن سعيد المغربي ، الجغرافيا ، ص ١٤٤ .
- ٣٥ - برنارد لويس ، العرب في التاريخ ، ترجمة : تبيه امين فارس ، ومحمود يوسف زايد ( بيروت : ١٩٥٤ ) ، ص ٧٤ .
- ٣٦ - ابن عذاري : ١ / ١٩ ، ٢٠ ، اورد هذا النص ايضاً مؤرخون آخرون ، ولكن يصيغ مختلفة منهم : المالكي : ١ / ٦ ، ٧ : الورتيلاني ، نزهة الأنظار في اختراق الآفاق ، ص ٩٤ ، الدباغ : ١ / ٩ ، الاستبصار ، ص ١١٣ - ١١٤ .
- ٣٧ - المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ٢٤ .
- ٣٨ - المصدر نفسه ، ص ٢٤ .
- ٣٩ - فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، وقد اخذ معظم مؤرخينا برواية ابن عبدالحكم ، ولكن بصيغ مختلفة ، انظر : المالكي : رياض النفوس : ١ / ٧ :

الحموي : ٤ / ٤٢١ ، ابن الأثير ، اسد الغابة : ٣ / ٤٢١ : ابن عذاري :  
١ / ٢٠ .

٤٠ - جوليان ، المرجع السابق : ٢ / ١٩ : لومبار ، الاسلام في مجده الاول ،  
ص ١٠٣ .

٤١ - ابن خلدون ، المقدمة ( بيروت : بدون تاريخ ) ، ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ .

٤٢ - اليعقوبي ، البلدان ، منشور مع كتاب الاعلاق النفيسة ، تحقيق : دي غويه  
( لندن : ١٨٩٢ ) ، ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ .

٤٣ - Caudle, Les Premières in raison arabes del Afrique du Nord, Paris, 1900, 11. 104, -  
105.

نقلًا عن مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

٤٤ - انور الرفاعي ، الاسلام في حضارته ونظمه ( بيروت : ١٩٧٣ ) ، ص ٣٤٣ .

٤٥ - البكري ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى  
السقا ( القاهرة : ١٩٤٩ ) : ٣ / ١١٠٦ ، ابن عذاري : ١ / ٢٠ .

٤٦ - البكري ، معجم ما استعجم : ٣ / ١١٠٦ : ابن الأثير ، اسد الغابة :  
٣ / ٤٢١ .

٤٧ - الرفاعي ، المرجع السابق ، ص ٣٤٤ .

٤٨ - الحموي : ٤ / ٤٢١ ، ابن الأثير ، الكامل : ٣ / ٤٦٦ : ابن عذاري :  
١ / ٢٠ .

٤٩ - الدباغ : ١ / ١٠ ، ابن خلدون ، العبر : ٣ / ١٠ .

٥٠ - اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣٤٨ .

٥١ - البكري ، المغرب ، ص ٣٣ ، وانظر : عبدالوهاب ، ورقات عن الحضارة  
العربية بافريقية التونسية : ١ / ٤٨ .

٥٢ - الدباغ : ٣ / ٦ ، ١٩ .

٥٣ - ابو العرب ، طبقات علماء افريقية وتونس ، ص ٢٢٢ : المالكي : ١ / ١٥٩ .

٥٤ - الدباغ : ٣ / ٦ ، ١٩ : وقارن : عبدالوهاب ، ورقات عن الحضارة العربية  
بافريقية التونسية : ١ / ٥٢ .

- ٥٥ - المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ( ليدن : ١٩٠٦ ) ، ص ٢٢٦ .
- ٥٦ - المصدر نفسه ، ص ٢٢٥ ، وقارن : عبد الوهاب ، ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية : ١ / ٥٣ ، ٥٤ .
- ٥٧ - اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣٤٧ .
- ٥٨ - المالكي : ١ / ٧ ، ابن عذاري : ١ / ٢٠ ، النويري : ٢٢ / ١٢ ، قد ٢ .
- ٥٩ - ابو العرب ، ص ٥٨ : الطبري : ٥ / ٢٤٠ : ابن الاثير ، الكامل : ٣ / ٤٤٦ : ابن خلدون ، العبر : ٣ / ١٠ .
- ٦٠ - رياض النفوس . ١ / ٧ : وانظر المصادر الآتية التي تتضمن النص نفسه مع بعض الاختلافات : الديباغ : ١ / ١٠ : ابن عذاري : ١ / ٢٠ ، النويري : ٢٢ / ١٢ ، قد ٢ .
- ٦١ - الحموي ، معجم البلدان : ٤ / ٤٢١ : المالكي : ١ / ٧ ، ٨ : ابن عذاري : ١ / ٢١ : الحميري ، ص ٤٨٧ .
- ٦٢ - فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٦٥ .
- ٦٣ - احمد فكري ، المسجد الجامع بالقيروان ( الاسكندرية : ١٩٣٦ ) ، ص ٢٢ .
- ٦٤ - فتح العرب للمغرب ، ص ١٤٤ .
- ٦٥ - فكري ، المرجع السابق ، ص ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ : الموسوي ، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربي الاسلامية ، ص ٢٤٠ : الرفاعي ، الاسلام في حضارته ونظمه ، ص ٣٨٥ .
- ٦٦ - انظر فكري ، المرجع السابق ، ص ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٠ .
- ٦٧ - المرجع نفسه ، ص ٦٠ ، ٦٤ .
- ٦٨ - عبد الوهاب ، ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية : ١ / ٤٨ ، ٤٩ .
- ٦٩ - للاطلاع على مزيد من المعلومات عن المسجد الجامع ، راجع : فكري ، المرجع السابق .
- ٧٠ - قارن ، الموسوي ، المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .
- ٧١ - ابن الاثير ، الكامل : ٣ / ٤٦٦ ، ابن خلدون : العبر : ٣ / ١٠ : النويري : ٢٢ / ١٢ ، قد ٢ .
- والبيع : يساوي من حيث الأساس أربعة اذرع شرعية اي نحو

( ١٩٩٠ سم ) او حوالي مترين ، والذراع الشرعية تساوي ( ٨٧٥ ، ٤٩ سم )  
اي حوالي ٥٠ سم .

انظر : فالترهنتس . المكايل والأوزان الاسلامية ومايعادها في النظام المتري ،  
ترجمة ، كامل العسلي ( عمان : ١٩٧٠ ) ، ص ٨٢ ، ٨٨ .

٧٢ - البيان المغرب : ١ / ٢١ .

٧٣ - عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي : ١ / ١٨٦ ، ١٨٧ .

٧٤ - المقدسي ، ص ٢٢٥ .

٧٥ - انظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣٤٧ ( يذكر ان تخطيط القيروان من قبل  
عقبة كان سنة ٦٠ هـ ، في خلافة معاوية بن ابي سفيان ) ، الاستبصار ،  
ص ١٤ ، الحموي : ٤ / ٤٢١ ، ابن الاثير ، الكامل : ٣ / ٤٦٦ ، ابن  
عذاري : ١ / ٢١ : ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر : ١ / ١٨٦ : مؤلف  
مجهول ، اخبار مجموعية ، تحقيق : ابراهيم الأبياري ( بيروت : ١٩٨١ ) ،  
ص ١٣ ( يرى ان تخطيط القيروان كان في عهد الخليفة عثمان بن عفان ، عندما  
كان عقبة عاملاً على افريقية ، من قبل عبدالله بن سعد بن ابي سرح ، وهذا غير  
صحيح ) ، ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي : ١ ك ٢٢٧ .

٧٦ - ابن الاثير : الكامل : ٣ / ٤٦٦ .

٧٧ - مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١٤٦ ، شكري فيصل ، المجتمعات  
الاسلامية في القرن الأول ( بيروت : ١٩٧٣ ) ، ص ١٧٤ .

٧٨ - كلود كاهين ، تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ، ترجمة ، بدر الدين القاسم  
( بيروت : ١٩٧٢ ) ، ص ٤٠ .

٧٩ - انظر : عبدالوهاب ، ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية :  
١ / ٢٥ .

٨٠ - الكامل : ٣ / ٤٦٦ .

٨١ - الدباغ : ١ / ٤٧ : ابن خلدون ، العبر : ٤ / ١٨٦ ، السلاوي : ١ / ٨٠ .

٨٢ - ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية والاندلس ، ص ٥٥ : البلاذري ، فتوح  
البلدان ، ص ٢٣٠ : الطبري : ٥ / ٢٤٠ : الكندي ، الولاة والقضاة ،  
ص ٣٨ : وقارن : الورتيلاني ، ص ٩٥ : ابن ابي دينار ، ص ٢٩ : ابن  
خلدون ، العبر : ٤ / ١٨٦ : السلاوي : ١ / ٨٠ ( يذكرون مصر وافريقية ،

بدلاً من مصر والمغرب ) .

- ٨٣ - انظر : عبدالحميد ، تاريخ المغرب العربي : ١ / ١٨٨ . عبدالمنعم ماجد ،  
التاريخ السياسي للدولة العربية ( القاهرة : ١٩٦٠ ) : ٢ / ٥٩ ، جوليان ،  
تاريخ افريقيا الشمالية : ٢ / ٢٠ .

٨٤ - Terrasse, Histoir du Maroc des origines al'etablisse ment du protectorat francais, -  
casablanca, 1949, P.80.

نقلًا عن سالم ، المغرب الكبير : ٢ / ٢٠٩ .

٨٥ - سالم ، المغرب الكبير ، ٢ / ٢٠٩ .

٨٦ - مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

٨٧ - ابوالمهاجر : لايعرف بالتحديد أصله ، باستثناء انه كان مولى لمسلمة بن  
مخلد ، ولكن من الممكن القول بأنه ربما كان مصري الأصل ، اعتنق الاسلام ،  
وشارك مع مسلمة في تأييد معاوية بن ابي سفيان ، ضد ادارة الخليفة علي بن  
ابي طالب - رضي الله عنه - في مصر .

انظر : الكندي ، ص ١٥ ، ٢١ ، ٢٧ : طه ، الفتح والاستقرار ، ص ١٢٢ ،  
١٢٣ .

٨٨ - ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٦٦ .

٨٩ - المصدر نفسه ، ص ٢٦٦ .

٩٠ - المصدر نفسه ، ص ٢٦٥ : اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٦ : ابن  
الاثير ، الكامل : ٣ / ٤٦٦ : الدباغ : ١ / ٤٧ : ابن عذاري : ١ / ٢٢ :  
السلوي : ١ / ٨٠ .

٩١ - فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٦٦ .

٩٢ - مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١٥١ .

٩٣ - ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٦٦ .

٩٤ - المصدر نفسه ، ص ٢٦٦ .

٩٥ - مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١٥١ .

٩٦ - ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٦٦ : ابن ابي دينار ، ص ٢٩ :  
السلوي : ١ / ٨٠ .



- ٩٧- مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١٥٢ .
- ٩٨- سالم ، المغرب الكبير : ٢ / ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ .
- ٩٩- المرجع نفسه : ٢ / ٢١٢ ، ٢١٣ .
- ١٠٠- المرجع نفسه : ٢ / ٢١٣ .
- ١٠١- ابن عذاري : ١ / ٢٢ : وقارن : طه ، الفتح والاستقرار ، ص ١٢٢ ، ١٢٣ .
- ١٠٢- فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٦٦ .
- ١٠٣- رياض النفوس : ١ / ٢٠ .
- ١٠٤- البيان المغرب : ١ / ٢٢ .
- ١٠٥- نهاية الارب : ٢٢ / ١٣ ، قد ٢ .
- ١٠٦- قارن : سالم ، المغرب الكبير : ٢ / ٢١٤ .
- ١٠٧- انظر : طه ، الفتح والاستقرار ، ص ١٢٤ .
- ١٠٨- رياض النفوس : ١ / ٢١ : معالم الايمان : ١ / ٤٦ .



## الفصل الثالث

---

الولاية الثانية لعقبة بن نافع

على المغرب ٦٢ - ٦٤ هـ / ٦٨١ - ٦٨٣ م

<https://alborj.blogspot.com>



## ـ مدخل ـ

توفي الخليفة معاوية بن ابي سفيان . سنة ٦٠ هـ / ٦٧٩ م . وتولى ابنه يزيد الخلافة من بعده ، ففصل ولاية افريقية عن مصر ، وعزل عنها أبا المهاجر ، واعاد اليها عقبة بن نافع ثانية ، سنة ٦٢ هـ / ٦٨١ م<sup>(١)</sup> . وبذلك تبدأ ولاية عقبة الثانية من ٦٢ هـ - ٦٤ هـ / ٦٨١ - ٦٨٣ م . ويعتقد احد الكتاب المحدثين ان ولاية عقبة الثانية جاءت بعد وفاة الوالي مسلمة بن مخلد ، ويعتمد في ذلك على التاريخ المشترك ، في الربط بين رد عقبة الى ولايته ، وبين وفاة مسلمة بن مخلد سنة ٦٢ هـ / ٦٨١ م ، اذ يقول : « لو كان عقبة ردّ قبل وفاة مسلمة ، فلماذا تحدد المراجع سنة ٦٢ هـ بالذات ، اي بعد سنتين من ولاية يزيد ؟ ولم لم يرده يزيد ، من اول ولايته ؟ وفيما كان الانتظار ؟ بل لو كان مسلمة حياً حين ردّ عقبة الى عمله لتولى حماية ابي المهاجر منه ، او لاستغاث به هذا الأخير في الأقل ، فأما وقد كان عقبة مطلق اليد ، يفعل بأبي المهاجر ما يشاء ، فان ذلك دليل على ان هذا الأخير كان قد فقد وليه ، ونصيره ، فهان أمره على الناس »<sup>(٢)</sup> .

ان توافق التاريخ بين وفاة مسلمة بن مخلد ، وتولية عقبة بن نافع لا يمكن ان يكون دليلاً كافياً على تولية عقبة ، بعد وفاة مسلمة ، فمن الجائز ان يكون رد عقبة الى ولاية افريقية ، قد حصل قبل وفاة مسلمة ببضعة اشهر ، ولو افترضنا ان العلاقة بين مسلمة والخليفة معاوية كانت على درجة من القوة ، بحيث لم يستطيع ان يرد عقبة الى ولايته في عهده ، فليس من الضروري ان تكون هذه العلاقة بين يزيد ومسلمة على الدرجة نفسها من القوة ، بحيث لا يستطيع من طرفه ان يرد عقبة الى ولايته ، الا بعد وفاة

مسلمة ، وليس من الضروري كذلك أن يرد يزيد عقبة الى ولايته بعد توليه الخلافة مباشرة ، لانه كان مشغولاً بأمر أهم من ذلك ، فقد واجهته صعوبات ومشكلات كثيرة ، هددت الخلافة ، منها في سبيل المثال ثورة الحسين بن علي ( رضي الله عنهما ) سنة ٦١ هـ / ٦٨٠ م وحركة عبدالله بن الزبير في الحجاز .

وكذلك فان قيام يزيد بفصل ولاية افريقية عن مصر ، وجعل ارتباطها بالخلافة مباشرة ، يلغي مسألة حماية مسلمة لابي المهاجر ، وأخيراً فان ما ذكره كل من الرقيق ، وابن عذاري ، حول الاعتذار الذي قدمه مسلمة لعقبة ، عند مروره بمصر الى المغرب ، عن سوء عزله ، من قبل أبي المهاجر<sup>(٣)</sup> ، يؤكد ان مسلمة كان حياً ، عندما ردّ عقبة الى ولايته ثانية .

وتجمع الروايات على ان عقبة كان متعجلاً ، ومتهفأً في الرجوع الى ولايته ، مصمماً على معاقبة ابي المهاجر ، والانتقام منه ، فقد قال الرقيق القيرواني : « ومضى [ عقبة ] سريعاً ، لحنقه على ابي المهاجر ، حين قدم افريقية ، فأوثق ابا المهاجر ، في الحديد ، وأمر بخراب مدينته ، ورد الناس الى القيروان »<sup>(٤)</sup> .

أما الورثيلاني فيقول : « خرج عقبة الى افريقية في سنة اثنتين وستين ، فمر سريعاً حنقاً على ابي المهاجر ، فأوثقه في الحديد ، وأمر بتخريب المدينة التي بناها ، والرجوع الى القيروان وعمارتها »<sup>(٥)</sup> ، ويؤكد ابن عذاري هذا الأمر كذلك ، بقوله : « ومضى [ عقبة ] حنقاً على ابي المهاجر ، حتى قدم افريقية ، فأوثق ابا المهاجر في الحديد ، وأمر بتخريب مدينته ، التي بناها ، ورد الناس الى القيروان »<sup>(٦)</sup> ، ويزيد المالكي والدباغ على ان عقبة صادر ايضاً الأموال التي كانت بحوزة ابي المهاجر ، وقدرها

مائة الف دينار<sup>(١٧)</sup> . اما ابن عبد الحكم ، فيشير الى ان عقبة اصطحب معه ابا المهاجر في حملته الكبرى الى المغرب الأقصى ، وكان مكبلاً بالحديد ، وقد استشهد ، وهو مقيد<sup>(١٨)</sup> .

ان هذه النصوص تثير عدة نقاط من الواجب مناقشتها ، وتفسيرها ، وهي كما يأتي :

أولاً : انتقام عقبة من ابي المهاجر ، وتكبيله بالحديد ، وأخذه معه في حملته الكبرى ، واستشهاده ، وهو على هذه الحالة ، فمن الملاحظ ان المؤرخين قد بالغوا في مسألة انتقام عقبة من ابي المهاجر ، وقد أشرنا فيما سبق الى ان عقبة كان على علم ويقين بأن اساءة ابي المهاجر له ، كانت بأمر من مسلمة ، وهو لا ذنب له ، لأنه مأمور بذلك<sup>(١٩)</sup> . ويبدو ان عقوبة عقبة لأبي المهاجر اقتصررت على معاتبته وتوبيخه ، وقد ابقاه الى جانبه ، واشركه في حملته على المغرب ، فلو صح ماذكرته الروايات من ان عقبة عاقب ابا المهاجر ، وكبله بالحديد ، لكان الأجدر به ان يبقية مسجوناً في القيروان ، لأن يأخذه معه للجهاد ، فيقاتل ، وينال الشهادة ، وهو مكبل بالحديد .

ثانياً : مسألة تخريب مدينة ابي المهاجر ، واعادة الناس الى القيروان ، بعد تجديد بنائها وعمارتها ، وهذا امر مستبعد ، لان مدينة القيروان مسكونة ، مأهولة . فقد أسلفنا ان هناك ما يؤكد ان ابا المهاجر لم يخرب القيروان ، ويخرج الناس منها ، لأنه عاد ، وسكن فيها ، بعد رجوعه من حملته على تلمسان .

عاد عقبة الى ولاية افريقية ثانية ، وهو أشد حماساً ، وأكثر تصميماً ، واندفاعاً ، ورغبة في الجهاد والفتح ، لهذا فقد جاءت ولايته الثانية مختلفة ،

عن ولايته الأولى ، فبينما قضى معظم ولايته الأولى في بناء القيروان ، الى جانب القيام بارسال بعض السرايا الصغيرة ، لاختضاع المناطق المجاورة ، نراه يقضي ولايته الثانية ، بالاعداد لحملة كبيرة ، اجتاحت المغربين الأوسط والأقصى ، حتى وصل الى شواطئ المحيط الأطلسي . ويبدو انه كان ينوي القيام بها في ولايته الأولى ، بعد الفراغ من بناء مدينة القيروان ، ففاجأه العزل ، وحال بينه ، وبين تنفيذ ما أراد<sup>(١١)</sup> .

وقبل ان ينطلق عقبة في حملته هذه ، استخلف على القيروان زهير بن قيس البلوي<sup>(١٢)</sup> ، على رأس حامية عربية<sup>(١٣)</sup> ، تتكون من ستة آلاف مقاتل<sup>(١٤)</sup> ، لحماية القيروان ، ثم دعا اولاده وخطب فيهم قائلاً : « اني بعت نفسي من الله عز وجل .. ان اجاهد من كفر ، حتى الحق بالله ، ولست ادري أتروني بعد يومي هذا ، او اراكم ، لأن أمني الموت في سبيل الله .. أوردني اليكم ، كما أحب »<sup>(١٥)</sup> . وقد عبر عقبة بقوله هذا عن رغبته في الجهاد ، والاستشهاد في سبيل نشر الاسلام .

### أولاً : افتتاح المغرب الأوسط :

مضى عقبة باتجاه الغرب ، مصطحباً ابا المهاجر وكسيلة<sup>(١٦)</sup> ، على رأس جيش كبير ، ربما بلغ تعداده خمسة عشر ألف مقاتل<sup>(١٧)</sup> . وعندما وصل الى مدينة باغاية<sup>(١٨)</sup> ، التحم مع حاميتها البيزنطية ، التي خرجت للقاءه ، وانتهت المعركة بانهزام واندحار البيزنطيين ، وتراجعهم داخل اسوار المدينة ، بعد تركهم أعداداً كبيرة من القتلى ، والكثير من الغنائم التي كان معظمها من خيل جبال اورانس ، التي لم ير العرب في معاركهم أصلب ولا أسرع منها ، وضرب عقبة الحصار على المدينة ، لكنه لم يستطع دخولها ، لحصانتها ، وشدة مقاومة حاميتها<sup>(١٩)</sup> ، لذا فقد أثر الأضياع



وقته ، وبينك قواه عندها ، فتركها . وتوجه نحو بلاد الزاب ، وهي حسبما يصفها الرقيق بلاد واسعة ، وعمائرها متصلة ، كثيرة الزرع والقرى ، تنتشر حول مدينتها الكبرى « أدنة »<sup>(١١)</sup> . حوالي ثلاثمائة قرية<sup>(١٢)</sup> وفي رواية أخرى ثلاثمائة وستون قرية<sup>(١٣)</sup> .

ويشير ابن الأثير الى ان عقبة سار الى بلاد الزاب ، وهي بلاد واسعة ، فيها عدة مدن ، وقرى كثيرة ، فقصد مدينتها العظمى ، واسمها « اربة » ، فامتنع بها من هناك من البيزنطيين ، وهرب بعضهم الى الجبال ، فاقتتل المسلمون ومن بالمدينة ، ثم انهزم البيزنطيون ، وقتل كثير من فرسانهم<sup>(١٤)</sup> ، ويضيف كل من الرقيق والمالكي ، ان عقبة عسكر بجيشه على وادٍ قريب من « أدنة » فكره القتال ، وبات الجيش الليل كله ، في حراسة ومراقبة ، حتى سمي هذا الوادي بـ « وادي السهر » ، وفي الصباح التحم الفريقان ، وكان العدو على درجة من البأس والقوة ، حتى تسرب اليأس الى قلوب المقاتلين في احراز النصر ، ولكن هذه المعركة القاسية انتهت بانتصار المسلمين ، وهزيمة البيزنطيين ، وفرارهم الى حصونهم ، ومقتل كبار فرسانهم<sup>(١٥)</sup> ، وقد عبر المؤرخون عن هذه الهزيمة بقولهم . ذهب عز الروم من الزاب ، وذلوا الى آخر الدهر<sup>(١٦)</sup> ، ولم يشأ عقبة ان يحاصرهم بعد أن اعتصموا بحصونهم ، فرحل عنهم الى مدينة تيهرت<sup>(١٧)</sup> .

وعندما وصل الى هذه المنطقة وجد نفسه امام تجمع كبير من البيزنطيين وانصارهم ، من قبائل لواته ، وهوارة ، وزواغة ، ومطماطة ، وزناتة ، ومكناسة<sup>(١٨)</sup> ، وتشير المصادر الى ان البيزنطيين استغاثوا بالبربر ، عندما بلغهم خبر تقدم عقبة نحوهم ، فأجابوهم ونصروهم<sup>(١٩)</sup> ، لأسباب سنذكرها لاحقاً .

وقد اشتد الأمر على المسلمين لكثرة العدو ، فقام عقبة في جيشه

خطيباً يحثهم على الجهاد والقتال في سبيل الله ، قائلاً : « يامعشر المسلمين ، ان خياركم واشرافكم منكم الذين رضي الله عنهم ، بايعهم رسول الله ( ﷺ ) ، بيعة الرضوان ، على قتال من كفر بالله الى يوم القيامة ، فبيعوا انفسكم من رب العالمين ، فانكم داخلون في تلك البيعة ، .. ، وانتم ماوطنتم هذه البلاد الا طلباً لرضاه ، وغضباً ان يعبد شيء سواه ، فابشروا ، فكلما كثر بشركم كان أخزى لهم ، وأعز لدينكم ، وربكم ليس يسلمكم ، فالقوة بقلوب صادقة ، جعلكم الله اولي بأسه ، الذي لا يرد عن القوم المجرمين »<sup>(٢٨)</sup> ، واحتدم القتال بين الطرفين ، وانتهى بالانهزام البيزنطيين وانصارهم ، وتفرق جمعهم ، وقتل عدد كبير منهم ، وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم<sup>(٢٩)</sup> .

### ثانياً : دخول المغرب الأقصى :

كان عقبة حريصاً على مواصلة الفتح ، فترك البيزنطيين معتصمين في حصونهم وقلاعهم ، وعبر ممر تازا ، وأوغل في الغرب حتى دخل المغرب الأقصى ، ونزل عند طنجة<sup>(٣٠)</sup> ، وقد عبر ابن عذاري عن ذلك بقوله : « فكره [ عقبة ] المقام على محاصرتهم ، فيفوته الغزو ، وقتل غيرهم من طوائف الكفار ، ان كانت امم المغرب ، من نصارى وبربر ، لا يحصون كثرة وانتشاراً ، ولا يكثررون بالرمل والحصي ، فترك اهل افريقية متحصنين بحصونهم ، وأوغل في الغرب يقتل ويأسر أمة بعد أمة ، وطائفة بعد طائفة ، بانعاً نفسه من مولاه ، لاتروعه كثرة ، ولاتعتريه هو ومن معه سامة ، ولافترة ، حتى صار بأحواز طنجة »<sup>(٣١)</sup> .

وكانت كورة طنجة تشمل الاقاليم الممتدة على ساحل المجاز الى الاندلس ، لاسيما مدينتا طنجة وسبتة وماحولهما<sup>(٣٢)</sup> . وكان حاكم هذا

الاقليم رجلاً بيزنطياً يدعى « يليان »<sup>(٣٦)</sup> ، على درجة من الذكاء والحنكة السياسية ، فما ان سمع باقتراب عقبة من احواز ولايته حتى سارع بارسال الرسل والهدايا<sup>(٣٧)</sup> ، والأموال الكثيرة اليه<sup>(٣٨)</sup> ، طلباً لصداقته من أجل الحفاظ على بلاده ، وبقائه في الحكم ، وقد قبل عقبة عرض « يليان » ، وفي الوقت نفسه استفاد من خبرته ومشورته ، في قضايا متعددة ، فقد أمده « يليان » بمعلومات عن القوط في الأندلس ، وحذره من العبور الى شبه الجزيرة الايبيرية ( الأندلس ) ، كما أمده بمعلومات عن السكان المحليين ، ومواطنهم في المغرب الأقصى ، وبين له انهم جموع كثيرة لايعلم عددهم الا الله ، وهم أهل نجدة وبأس شديد ، ولهم قوة في الحروب ، وهم قوم ليس لهم دين ، يكفرون بالله عز وجل ولايعرفونه<sup>(٣٩)</sup> ، وقد أخذ عقبة بنصائح « يليان » ، وقرر اخضاع قبائل المغرب الأقصى ، وسار من طنجة نحو الجنوب الغربي ، حيث بلاد السوس الأدنى<sup>(٤٠)</sup> ، المعروفة بجلاد « تامستا » لاختضاع الوثنيين ، من قبائل مصمودة ، فخرجوا اليه بأعداد كبيرة ، وتذكر النصوص انه امعن في قتلهم ، وألحق بهم الهزيمة ، وأرسل الخيل وراء المنهزمين منهم للقضاء عليهم<sup>(٤١)</sup> . ثم توجه الى مدينة ويلي القديمة Volubilis<sup>(٤٢)</sup> فوجد نفسه امام تحالف قوى من قبائل الأطلس الوسطى ، فهزمهم شرهزيمة ، فلابدوا بالفرار نحو الصحراء ، وتابع فلولهم حتى وصل الى درعة في أقصى الجنوب<sup>(٤٣)</sup> ، ولم يتوغل في مجاهل الصحراء ، بل صعد نحو الشواطئ الغربية للمغرب الأقصى ، وسار مع وادي درعة الى الشمال ، ودار حول جبال الأطلس الكبرى ، ونزل بمناطق قبيلتي صنهاجة وهسكورة ، اللتين سارعتا لاعلان طاعتهما وولائهما<sup>(٤٤)</sup> .

وتابع عقبة المسير الى بلدة أغمات<sup>(١٦)</sup> ، التي بنيت بالقرب منها ، فيما بعد مدينة مراكش الحالية . فوجد ان اهلها قد اعتصموا فيها ، فحاصرها لفترة قصيرة ، واجبرها على النزول عند حكمه ، والخضوع له<sup>(١٧)</sup> ، ثم اتجه نحو ريكة<sup>(١٨)</sup> ، وفتحها<sup>(١٩)</sup> ، وسار منها الى وادي نفيس ، حيث مدينة نفيس<sup>(٢٠)</sup> ، المشهورة باسم واديا ، وكان قد اجتمع فيها عدد كبير من السكان المحليين والبيزنطيين ، فحاصروهم عقبة وقتلهم ، حتى فتحها واصاب منها غنائم كثيرة<sup>(٢١)</sup> ، وبافتتاحه لمدينة نفيس انفتحت أمامه الطريق الى السوس الأقصى<sup>(٢٢)</sup> ، فنزل عند مدينة ايجلي وفتحها<sup>(٢٣)</sup> ، ثم تابع المسير منها حتى وصل مدينة ماسة على المحيط الاطلسي<sup>(٢٤)</sup> ، وهنا يصور لنا المؤرخون بأسلوب أدبي حالة عقبة ، وما اعتراه من حماس شديد للجهاد في سبيل الله ، عندما أوغل بفرسه في البحر ، ثم تراجع واكتفى بالاعتذار على عدم قدرته على اقتحام البحر وعبوره<sup>(٢٥)</sup> ، ثم عاد ادراجه قاصداً القيروان .

### ثالثاً : عودة عقبة واستشهاده :

قرر عقبة العودة ماراً بمدينة « ايفيران يطوف » الواقعة على المحيط الاطلسي ، الى الجنوب من مدينة ماسة ، ثم صعد الى الشمال ، ماراً بقبائل حاحة ورجراجة ومصمودة ، ويبدو أنه قد عرض عليهم الاسلام ، فقبلوا دعوته وأطاعوه<sup>(٢٦)</sup> . ثم نزل عند وادي تنسيفت<sup>(٢٧)</sup> ، بين مدينتي مراكش وموجادو ، ثم اتجه الى بلاد دكالة ، التي تقع الى الشمال من وادي نفيس<sup>(٢٨)</sup> ، بين وادي تنسيفت ووادي ام الربيع<sup>(٢٩)</sup> ، فدعا اهلها الى الاسلام ، فامتنعوا وقتلوه ، فألحق بهم الهزيمة ، بعد ان قتلوا عدداً كبيراً من جنده ، فسمي ذلك الموضع بـ « مقبرة الشهداء »<sup>(٣٠)</sup> . ويذكر

عبيدالله بن صالح ان المنهزمين فروا امام عقبة ، واجتمعوا مع قوم من هسكورة ، فسار اليهم وقاتلهم ، وحدث لأصحابه مثلما حدث لهم في بلاد دكالة ، فقد قتل منهم عدد كبير ، وسمي هذا الموضع أيضاً بـ « مقبرة الشهداء »<sup>(٥٧)</sup> ، في حين يخالف ابن عذارى ذلك ، ويكتفي بالقول ان عقبة تقدم نحو بلاد هسكورة ، وعرض عليهم الاسلام ، فرفضوا ، فقاتلهم ، وانهزمت جموعهم امامه<sup>(٥٨)</sup> ، ومن المحتمل ان الأمر قد اختلط على عبيدالله بن صالح ، وذكر الحادثة في الموضعين .

ثم قطع عقبة وادي نهرام الربيع ، ودخل في المغرب الأوسط ، يريد الرجوع الى القيروان<sup>(٥٩)</sup> ، وعند وصوله الى مدينة طبنة<sup>(٦٠)</sup> ، التي تبعد مسيرة ثمانية ايام عن القيروان ، أمر معظم جيشه بالعودة الى القيروان<sup>(٦١)</sup> ، وأبقى معه خمسة آلاف مقاتل فقط<sup>(٦٢)</sup> .

ويعزو كل من الورثيلاني وابن الأثير ، ارسال عقبة لمعظم جيشه ، الى ثقته بنفسه ، لما انزله بالعدو من هزائم ، فلم يعد هناك من يخشاه<sup>(٦٣)</sup> . وهناك من يعلل السبب في ذلك بوصول انباء مقلقة من افريقية<sup>(٦٤)</sup> . وعلى الرغم من وجود نصوص عند ابن عبدالحكم ، يمكن ان تؤيد هذا الأمر ، كتلك التي تقول ان القيروان تعرضت لهجمات قوية من قبل البيزنطيين<sup>(٦٥)</sup> ، ولكن هذا الاحتمال ضعيف ، فلو تعرضت القيروان فعلاً لخطر معين ، لكان من الأجدر بعقبة ان يسرع هو في مقدمة جيشه الى هناك<sup>(٦٦)</sup> .

ومن المرجح ان السبب الذي اضطر عقبة الى ارسال معظم قواته على شكل دفعات ، واحدة تلو الأخرى ، هو شعوره واطلاعه على ما فعله « ابن الكاهنة » ، ولعل المقصود به « كسيلة » ، من طمر لأبار المياه ، في اثناء تقدمه في حملته الكبرى<sup>(٦٧)</sup> ، وهذا هو ما أدى الى خشية عقبة من تعرض

جيشه لخطر الموت عطشاً ، فقرر تغيير طريق عودته ، وكان قد سلك في طريق تقدمه الأطلس التالي ، في حين اتبع في اثناء عودته طريق شمال الأطلس الصحراوي ، وهو اقرب طريق الى القيروان<sup>(٧٨)</sup> . ولما كانت هذه الطريق تتميز بقلّة مياهها ، ولايتحمل ان يسير الجيش فيها دفعة واحدة ، لهذا فقد أثار عقبة ان يرسل معظم قواته الى القيروان على شكل دفعات ، وبقي هومع عدد محدود من خيرة جنده ، وتوجه الى مدينتي تهوذة<sup>(٧٩)</sup> ، وبادس<sup>(٨٠)</sup> ، لفتحهما ، وترك حامية دائمة من الفرسان فيهما<sup>(٨١)</sup> ، ويبدو انه كان مطمئناً الى قدرة من بقي معه لافتتاح هاتين المدينتين ، ولما قرب عقبة من تهوذة ، ورأى البيزنطيون قلّة من معه من الجيش ، انتهزوا الفرصة للايقاع به وبجيشه ، واعتصموا داخل حصنهم ، وأخذوا يستخفون به ويشتمونه ، ويرمون بالنبيل ، وهو يدعوهم الى الاسلام<sup>(٨٢)</sup> ، وفي الوقت نفسه بعثوا الى زعيم قبيلة أوربة ، كسيلة بن لمزم ، الذي كان ضمن عسكر عقبة ، ويبدو أنه قد هرب منه ، واتصل بأهله ، واتفق مع البيزنطيين للقضاء على عقبة وجيشه<sup>(٨٣)</sup> .

وقد صور لنا المالكى خطة كسيلة وحلفائه من البيزنطيين للايقاع بعقبة بقوله : « فرحف اليه عقبة ، فتنحى من بين يديه ، فقالت البربر لكسيلة : لم تهرب من بين يديه ، ونحن في خمسين ألفاً ، وهو في خمسة آلاف ، فقال : انكم كل يوم في زيادة ، وهو في نقصان ، وعدد الرجال قد افترق عنه ، فاذا طلب افريقية زحفت اليه »<sup>(٨٤)</sup> .

وعندما وجد عقبة وأصحابه انفسهم قلّة امام هذا الجمع الكبير من البيزنطيين وحلفائهم ، إبقنوا بقرب نهايتهم ، وقرروا مواجهة الموقف

بشجاعة نادرة ، فنزلوا عن خيولهم ، وكسروا اغماد سيوفهم ، حتى تبقى مسلولة الى النهاية ، ودارت الموقعة عند تهوذة ، وقاتلوا حتى استشهد عقبة ، وأبوالمهجر ، ومن معهما من الجند<sup>(٧٥)</sup> ، ولم يبق منهم إلا من وقع في الأسر .

وقد أشارت المصادر الى اسماء بعضهم ، مثل محمد بن أوس الأنصاري ، ويزيد بن خلف القيسي ، وغيرهم . وقد فك أسرهؤلاء ابن مصاد ، صاحب قفصة ، وبعث بهم الى زهير بن قيس البلوي في القيروان<sup>(٧٦)</sup> . ولاتتوفر لدينا تفاصيل عن ابن مصاد هذا ، ولكن يبدو انه كان مسلماً ، وآلاً ، ما الذي دفعه الى فك اسرى المسلمين ؟ وهذا دليل على مدى انتشار الاسلام بين قبائل السكان المحليين .

ولم يحدد المؤرخون بشكل دقيق وقت استشهاد عقبة ، اذ يفهم من الروايات بأنه استشهد في السنة نفسها التي ولي فيها ، وهي سنة ٦٢ هـ / ٦٨١ م<sup>(٧٧)</sup> ، وقد ناقش هذه المسألة الدكتور سعد زغلول عبد الحميد ، وتوصل الى ان عقبة قد توفي إما في أواخر سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م ، أو أوائل سنة ٦٥ هـ / ٦٨٤ م<sup>(٧٨)</sup> .

وهكذا انتهت حياة هذا القائد والمجاهد الكبير ، ومن معه من الجند المخلصين ، بالاستشهاد في سبيل الله ، والجهاد لتحرير المغرب العربي ، من الجهل والعبودية ، والسيطرة الأجنبية ، وصار ضريحه الذي أصبح يعرف بمسجد « سيدي عقبة » مزاراً وطنياً يحج اليه الناس في كل انحاء المغرب العربي<sup>(٧٩)</sup> .

### هوامش الفصل الثالث

- ١ - ابن الاثير ، الكامل في التاريخ : ٤ / ١٠٥ ، ابن الاثير ، الحلة السيرة : ٢ / ٣٢٣ ، ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢٣ : ابن ابي دينار ، المؤنس في اخبار افريقية وتونس ، ص ٣٠ .
- ٢ - مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١٧٩ .
- ٣ - تاريخ افريقية والمغرب ، ص ٣٩ ، ٤٠ : البيان المغرب : ١ / ٢٣ : وقارن : عبدالعزيز سالم ، المغرب الكبير : ٢ / ٢١٨ ، ٢١٩ .
- ٤ - تاريخ افريقيا والمغرب ، ص ٤٠ .
- ٥ - نزهة الانتظار ، ص ٩٥ .
- ٦ - البيان المغرب : ١ / ٢٣ .
- ٧ - رياض النفوس : ١ / ٢٢ : معالم الايمان في معرفة اهل القيروان : ١ / ٤٧ .
- ٨ - فتوح مصر والمغرب ، ص ٦٨ : وانظر ايضاً ، المالكي : ١ / ٢٧ ، الدياغ : ١ / ٥٢ .
- ٩ - انظر الفصل الثاني .
- ١٠ - قارن : حسن علي حسن ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٤٠ - ٤١ .
- ١١ - الورثيلائي ، ص ٩٥ ، ابن الاثير ، الكامل : ٤ / ١٠٥ ، ابن عذاري : ١ / ٢٣ ، ابن ابي دينار ، ص ٣٠ .
- ١٢ - الرقيق ، ص ٤٠ ، ابن عذاري : ١ / ٢٣ .
- ١٣ - ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٦٨ .
- ١٤ - الرقيق ، ص ٤١ .
- ١٥ - كسيلة : بن لمزم ، وقيل ابن اكزم ، او اغذ الأوربي البرانس ، من عظماء البربر ، تولى زعامة قبيلة اورية البرانسية ، بعد وفاة زعيمها السابق ( ستريدين رومي ) ، وكان على دين النصرانية ، وقد اسلم على يدي ابي المهاجر ، فأحسن اليه ، واصطعنه بمصاحبته له .
- راجع الحلة السيرة : ٢ / ٣٢٧ : ابن خلدون : العبر : ٦ / ١٤٦ ، السلاوي ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى : ١ / ٨٠ .



- ١٦ - المالكي : ١ / ٢٢ : الدباغ : ١ / ٤٧ .
- ١٧ - باغاية : مدينة كبيرة قديمة ، ذات حصانة ومنعة ، تقع في أقصى إفريقية الى الشمال من جبال اوراس ، كثيرة الانهار والعيون ، تشتهر بكثرة مزارعها وثمارها .
- راجع : البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، ص ٥٠ ، الادريسي ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ ، الاستبصار ، ص ١٦٣ ، الحموي ، معجم البلدان : ١ / ٣٢٥ .
- ١٨ - الرقيق : ص ٤١ ، ٤٢ : المالكي : ١ / ٢٣ ، الورثيلاني ، ص ٩٥ : ابن الاثير ، الكامل : ٤ / ١٠٥ : الدباغ : ١ / ٤٨ : ابن عذاري : ١ / ٢٤ : ابن ابي دينار ، المؤنس في اخبار إفريقية وتونس ، ص ٣٠ .
- ١٩ - الرقيق ، ص ٤٢ ( وفيه الاسم اذنة ) : المالكي : ١ / ٤٣ : ابن الاثير ، الكامل : ٤ / ١٠٥ ( وفيه الاسم آربه ) ، الدباغ : ١ / ٤٩ : النويري : ٢٢ / ١٤ ، قد ٢ ( وفيه الاسم أربعة ) .
- ٢٠ - تاريخ إفريقية والمغرب ، ص ٤٢ .
- ٢١ - المالكي : ١ / ٢٣ : الورثيلاني ، ص ٩٦ : الدباغ : ١ / ٤٩ : النويري : ٢٢ / ١٤ ، قد ٢ .
- ٢٢ - الكامل في التاريخ : ٤ / ١٠٥ .
- ٢٣ - تاريخ إفريقية والمغرب ، ص ٤٣ : رياض النفوس : ١ / ٢٣ .
- ٢٤ - الرقيق ، ص ٤٣ ، المالكي : ١ / ٢٣ ، الورثيلاني ، ص ٩٦ : الدباغ : ١ / ٤٩ : ابن عذاري : ١ / ٢٤ : النويري ، نهاية الأرب في فنون الادب : ٢٢ / ١٤ ، قد ٢ .
- ٢٥ - تهرت : اسم لمدينتين كبيرتين ، احدهما قديمة ، تسمى بتهرت القديمة ، والأخرى محدثة ، تسمى بتهرت الحديثة ، وبين تهرت القديمة والجديدة مسافة خمسة اميال ، وتقع تهرت القديمة على سفح جبل يسمى جرول ، عليها سور من صخر ، شديدة البرد ، كثيرة الغيوم والثلج ، تشتهر بكثرة ثمارها وغلاتها .
- راجع : البكري ، المغرب ، ص ٦٦ ، ٦٧ : الادريسي ، ص ٨٧ : القزويني ،

آثار البلاد واخبار العباد ، ص ١٦٩ .

٢٦ - البكري ، المغرب ، ص ٦٧ : عبيد الله بن صالح ، نص جديد عن فتح العرب للمغرب ، ص ٢١٩ ، وانظر ايضاً : ابن الاثير ، الكامل : ٤ / ١٠٥ ، ابن عذاري : ١ / ٢٤ ، ٢٥ .

٢٧ - الرقيق ، ص ٤٣ : المسالكي : ١ / ٢٣ : الورثيلاني ، ٩٦ ، ابن الاثير ، الكامل : ٤ / ١٠٥ : الديباغ : ١ / ٤٩ : النويري : ٢٢ / ١٤ ، قد ٢ .

٢٨ - الرقيق ، ص ٤٣ ، ٤٤ .

٢٩ - المصدر نفسه ، ص ٤٤ : المسالكي : ١ / ٢٤ : الورثيلاني ، ص ٩٦ : النويري : ٢٢ / ١٤ ، قد ٢ .

٣٠ - طنجة : مدينة كبيرة وقديمة ، بناؤها من الحجر ، فيها آثار للأولى ، تقع على ساحل البحر المتوسط ، المقابل لساحل عدوة الاندلس ، تبعد عن سبتة مسافة ثلاثين ميلاً ، وعن القيروان مسافة الف ميل ، وقد كانت مقراً لحكام المغرب من البيزنطيين ، وغيرهم من الامم السالفة .

راجع : ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٨٠ : البكري ، المغرب ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ ، الاستبصار ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ : الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٩٦ .

٣١ - البيان المغرب : ١ / ٢٥ ، ٢٦ .

٣٢ - المصدر نفسه : ١ / ٢٦ : وقارن : عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي : ١ / ١٩٩ .

٣٣ - هناك اختلاف بين المؤرخين حول اسم هذا الحاكم وأصله ، فقد ورد هذا الاسم بالاشكال التالية : اليان ، ايليان ، بليسلان ، ابليلان ، يليان ، وقد ذهب بعضهم الى كونه بيزنطياً ، والبعض الآخر يرى انه قوطي ، والثالث يرى انه من بربر غمارة ، وقد ايدت الدراسات الحديثة الرأي الاول ، اي انه كان الحاكم البيزنطي على موريطانيا الطنجية .

راجع : الرقيق ، ص ٤٥ : البكري ، المغرب ، ص ١٠٤ : الدرة النثيرة في اخبار الجزيرة ، ورقة ٦٩ ، ابن الاثير ، الكامل : ٤ / ١٠٦ ، ابن الكردبوس ، الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، تحقيق : احمد مختار العبادي ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ، العدد الثالث عشر ، ١٩٦٥ - ١٩٦٦ ،

ص ٤٢ : ابن عذاري : ١ / ٢٦ : ابن أبي دينار ، ص ٣٠ : النويري :  
٢٢ / ١٤ ، قد ٢ : وقارن : طه ، الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال  
افريقيا والأندلس ، ص ١٤٢ .

٣٤- الرقيق ، ص ٤٥ : البكري ، المغرب ، ص ١٠٤ : الورثيلاني ، ص ٩٦ : ابن  
الاثير ، الكامل : ٤ / ١٠٦ : ابن عذاري : ١ / ٢٦ : ابن خلدون ، العبر :  
٤ / ١٨٦ .

٣٥- الدرة النثيرة ، ورقة ٦٩ .

٣٦- الرقيق ، ص ٤٥ : الورثيلاني ، ص ٩٦ ، ابن الاثير ، الكامل : ٤ / ١٠٦ :  
الدرة النثيرة ، ورقة ٦٩ : ابن عذاري : ١ / ٢٦ : ابن خلدون ، العبر :  
٤ / ١٨٦ .

٣٧- السوس الأدنى : كورة عظيمة بالمغرب ، مدينتها طنجة ، والسوس مدينة  
بالمغرب ، كان البيزنطيون يسمونها قصونية ، وتشتهر هذه الكورة بكثرة  
الأغنام والإبل ، وبزراعة الجنطة والشعير ، في حين تفتقد الى اشجار الفواكه  
والزيتون .

راجع : الحموي : ٣ / ٢٨١ : ابن الفقيه الهمداني ، مختصر كتاب البلدان  
( ليدن : ٨٨٥ ) ، ص ٨٤ .

٣٨- الرقيق ، ص ٤٥ ، ٤٦ : المالكي : ١ / ٢٤ : ابن الاثير ، الكامل : ٤ / ١٠٦ :  
الدباغ : ١ / ٥٠ : ابن عذاري : ١ / ٢٦ .

٣٩- وليلي : مدينة رومية ، عظيمة وقديمة ، تقع عند طرف جبل زرهون ، قرب  
الموضع الذي بنيت فيه مدينة فاس فيما بعد .

راجع : البكري ، المغرب ، ص ١١٨ : الاستيعاب ، ص ١٩٤ ، ابن خلدون ،  
العبر : ٤ / ١٨٦ : الحميري ، ص ٦٠٩ .

٤٠- درعة : مدينة آهلة عامرة بالقري والعمارات المتصلة ، والمزارع ، وبساتين  
الفواكه الكثيرة ، والأسواق والمتاجر ، وقد سميت بدرعة ، نسبة الى واديها  
المسمى بوادي درعة ، وهو نهر كبير ، ينبعث من جبال درن ، وتكثر فيها  
المتاجر والأسواق ، وتشتهر بتجارة الحناء ، ويسكنها جماعات من البربر .  
راجع : البكري ، المغرب ، ص ١٥٥ : الإدريسي ، ص ٦١ : الاستيعاب ،  
ص ٢٠٦ : الحميري ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

- ٤١ - ابن عذاري : ١ / ٢٧ : عبدالله بن صالح ، ص ٢١٩ .
- ٤٢ - اغمات : مدينة قديمة تقع في أقصى المغرب الأقصى ، يطلق عليها البكري اسم « اغمات ايلان » وهي مسكن لقبائل مصمودة ، ويجري فيها نهر ، يطلق عليه اسم « قافىروت » ، وتشتهر بكثرة غلاتها وبساتينها من الفواكه والكروم .  
راجع : البكري ، المغرب ، ص ١٥٣ : الزهري ، الجغرافيا ، ص ١٩٠ : ابن سعيد المغربي ، الجغرافيا ، ص ١٢٥ .
- ٤٣ - ابن عذاري : ١ / ٢٧ : عبدالله بن صالح ، ص ٢١٩ .
- ٤٤ - ريكة : مدينة سهلية ، كثيرة الزرع والبساتين ، يطلق عليها البكري اسم « اغمات وريكة » ، تفريقاً عن « اغمات ايلان » ، تشتهر بكثرة اسواقها ومتاجرها ، وتبعد عن « اغمات ايلان » مسافة ثمانية اميال ، وهي مسكن لقبائل مصمودة .  
راجع : البكري : المغرب ، ص ١٥٣ .
- ٤٥ - ابن عذاري : ١ / ٢٧ .
- ٤٦ - نفيس : مدينة قديمة وصغيرة ، تعرف بالبلد النفيس ، تبعد عن البحر مسيرة يوم واحد ، يجري في وسطها نهر كبير ، ينبع من جبل درن ، ومعظم سكانها من قبائل مصمودة ، وبها من الحنطة والفواكه واللحوم ، مالا يكون في كثير من البلاد .  
وراجع : البكري ، المغرب ، ص ١٦٠ : الادريسي ، ص ٦٣ : الاستبصار ، ص ٢٠٨ .
- ٤٧ - البكري ، المغرب ، ص ١٦٠ : ابن ابي دينار ، ص ٣١ .
- ٤٨ - السوس الأقصى : كورة عظيمة ، ذات مدن وقرى واسعة وخصبة ، تكثر فيها بساتين الفواكه المتعددة الانواع ، وغلات الحبوب من الحنطة والشعير والذرة والأرز ، يسقيها نهر عظيم ، يصب في المحيط الأطلسي يسمى بوادي ماسة ، وتسكنها جماعة من قبائل المصامدة . راجع : البلخي لا صورة الاقاليم ، ورقة ٢٩ ب ، الاصطخري<sup>١</sup> ، المسالك والممالك ، ص ٣٤ : الاستبصار ، ص ٢١١ ، ٢١٢ : الحميري ، ص ٣٣٠ .

٤٩ - ايجلي : مدينة كبيرة وقديمة ، تقع في سهل من الأرض ، وهي قاعدة بلاد السوس الأقصى ، يجري فيها نهر عظيم وكبير ، تقوم عليه بساتين كثيرة ، واكثر ماكانت تشتهر به ، صناعة السكر ، والنحاس المسبوك الذي يتجهز به الى بلاد السودان .

راجع : البكري ، المغرب ، ص ١٦٢ : الاستبصار ، ص ٢١٢ : الحميري ، ص ٣٣ .

٥٠ - ماسة : تقع على ساحل المحيط الاطلسي ، عند مصب وادي ماست ، او مايسمى بوادي ماسة ، الذي ارتبط اسمها باسمه ، وهو نهر عظيم في بلاد السوس الأقصى ، يجري من الجنوب الى الشمال ، تنتشر عليه قرى متصلة وعمارات وبساتين كثيرة ، تزرع فيها انواع الفاكهة والثمار .

راجع : البكري ، المغرب ، ص ١٦١ : الاستبصار ، ص ٢١١ : الحميري ، ص ٥٢٢ .

٥١ - ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٨٦ : المسالك : ١ / ٢٥ : الورثيلاني ، ص ٩٧ : ابن الاثير ، الكامل : ٤ / ١٠٦ : الدباغ : ١ / ٥١ : ابن عذاري : ١ / ٢٧ : ابن ابي دينار ، ص ٣١ .

٥٢ - عبيد الله بن صالح ، ص ٢٢٠ .

٥٣ - وادي تنسيفت : يقع على بعد ثلاثة اميال من مراکش ، ينبع من جبل درن ، وهو نهر ليس بالكبير ، ولكنه دائم الجريان ، يفيض في فصل الشتاء ، ويصب فيه كل من وادي وريكة ، ووادي نفيس ، واودية اخرى كثيرة ، ويصب هو بدوره في المحيط الاطلسي .

راجع : الحميري ، ص ٥٤٠ ، ٥٧٨ .

٥٤ - وادي نفيس : يقع بين وادي سوس ووادي تنسيفت ، وهو نهر كبير ينبع من جبل درن ، ويمر بمدينة نفيس ، فيشطرها الى شطرين ، ويصيب في وادي تنسيفت .

راجع : الحميري ، ص ٥٤٠ ، ٥٧٨ .

٥٥ - وادي ام الربيع ، يسمى أيضاً بوادي « دانسيفن » يقع الى الشمال من وادي تنسيفت ، وهو نهر كبير ، يجاز بالمراكب ، سريع الجريان ، كثير الانحدار ،

كثير الصخور والجنادل ، ويجاز هذا الوادي الى غابة كثيفة متشابكة الاشجار ، تكثر فيها الأسود ، وتقع على هذا الوادي قرية تعرف باسمه ، قرية ام الربيع ، تشتهر بكثرة خيراتها ونعمها ورخص اثمانها .

راجع : الادريسي ، ص ٧٠ ، ٧١ : الاستبصار ، ص ١٨٥ : الحصري ، ص ٦٠٥ .

٥٦ - ابن عذارى : ١ / ٢٨ : عبيد الله بن صالح ، ص ٢٢٠ .

٥٧ - المصدر نفسه ، ص ٢٢٠ .

٥٨ - البيان المغرب : ١ / ٢٨ .

٥٩ - عبيد الله بن صالح ، ص ٢٢٠ .

٦٠ - طيبة : مدينة كبيرة من اعظم مدن بلاد الزاب ، لها حصن قديم ، وعليها سور من حجر متقن البناء ، ولها ارباض واسعة ، كثيرة المياه والبساتين ، والزرع من القطن والحنطة والشعير ، ويمارس اهلها الى جانب الزراعة مهنة الصناعة والتجارة .

راجع : البكري ، المغرب ، ص ٥٠ : الادريسي ، ص ٩٣ : الاستبصار ، ص ١٧٢ .

٦١ - البكري ، المغرب ، ص ٧٤ : المالكي : ١ / ٢٥ : الاستبصار ، ص ١٧٥ : ابن الاثير ، الكامل : ٤ / ١٠٦ : الدباغ : ١ / ٥١ ، ابن ابي دينار : ١ / ٣١ .

٦٢ - عبيد الله بن صالح ، ص ٢٢٠ .

٦٣ - نزهة الانظار ، ص ٩٧ : الكامل في التاريخ : ٤ / ١٠٦ .

٦٤ - عبيد الله بن صالح ، ص ١٠٩ .

٦٥ - فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٦٨ .

٦٦ - عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي : ١ / ٢٠٤ .

٦٧ - ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٦٨ .

٦٨ - محمود شيت خطاب ، عقبة بن نافع الفهري ( القاهرة : ١٩٧١ ) ، ص ١٤٢ .

٦٩ - تهودة : مدينة رومانية قديمة ، تقع جنوب جبال الاوراس ، قريباً من بسكرة . وكانت مسورة بسور عظيم ، آهلة بالسكان ، كثيرة الأرباض والبساتين ، من الثمار والنخيل والزرع ، ويحيط بها خندق ، ولها نهر كبير يجري اليها من

جبال اوراس . فاذا نشبت بينها وبين طرف آخر حرب وخاف اهلها النزول اليهم فتحوا ماء ذلك النهر في الخندق ، وامتنعوا عن العدو .

راجع : البكري ، المغرب ، ص ٧٢ : الاستبصار ، ص ١٧٤ ، ابن الأبار ، الحلة السعراء : ٢ / ٣٢٣ ، ( هامش رقم ٣ ) .

٧٠- بادس : مدينة قديمة من بلاد الزاب ، فيها آثار لأول ، وبها مياه وعيون تكثر فيها مزارع الشعير ، وبساتين النخيل ، والفواكه والثمار .

راجع : البكري ، المغرب ، ص ٧٤ : الاستبصار ، ص ١٧٥ : الحموي ، معجم البلدان : ١ / ٣١٧ .

٧١- عبيد الله بن صالح ، ص ٢٠٩ .

٧٢- المالكي : ١ / ٢٥ ، الورثيلاني ، ص ٩٧ : ابن الأثير ، الكامل : ٤ / ١٠٦ : الدباغ : ١ / ٥٢ : ابن عذاري : ١ / ٢٨ .

٧٣- المالكي : ١ / ٢٥ : الدباغ : ١ / ٥٢ : ابن عذاري : ١ / ٢٨ .

٧٤- رياض النفوس : ١ / ٢٦ .

٧٥- المالكي : ١ / ٢٧ : البكري ، المغرب ، ص ٧٤ : الورثيلاني ، ص ٩٨ : الاستبصار ، ص ١٧٥ : الدباغ : ١ / ٥٤ : ابن عذاري : ١ / ٢٩ .

٧٦- الورثيلاني ، ص ٩٨ : ابن عذاري : ١ / ٢٩ : ابن خلدون ، العبر : ٦ / ١٤٧ .

٧٧- قارن : احمد بن منقذ ، كتاب الوفيات ، تحقيق : عادل تهويض ( بيروت : ١٩٧١ ) ، ص ٥٩ : ( ويذكر ان وفاة عقبة كانت سنة ٤١ هـ ، وهذا بالتأكيد غير صحيح ) .

٧٨- راجع : تاريخ المغرب العربي : ١ / ٢٠٥ .

٧٩- ابن خلدون ، العبر : ٦ / ١٤٧ : جولييان ، تاريخ افريقيا الشمالية : ٢ / ٢٢ .





## الفصل الرابع

---

<https://alboraj.blogspot.com>



تميزت ولاية عقبة بن نافع الثانية بطابع جديد ، في تحرير المغرب ،  
تمثل بالمقاومة الشديدة والعنيفة ، من قبل السكان المحليين ، وقد بدأت  
بالزاب ، وتيهرت ، وانتهت بالفاجعة المؤلة والكبرى في تهوذة ، اما قبل هذا  
العهد فلم يبد السكان المحليون نشاطاً ملحوظاً ومميزاً ، حيث اتخذوا موقفاً  
محايداً من الفتوحات العربية الاسلامية في المغرب ، باستثناء بعضهم ممن  
اعتنق الديانة المسيحية ، وتأثر بالحضارة الرومانية ، وكان البيزنطيون هم  
الذين تزعموا المقاومة ، لأن السكان المحليين وجدوا في الفتح العربي  
الاسلامي فرصتهم للتخلص من سيطرة البيزنطيين ، لاسيما بعد ان دخل  
بعضهم في الدين الاسلامي ، ووجدوا ان هذا الدين يحقق لهم الوحدة ،  
والعدالة الاجتماعية ، فانضموا تحت راية الحكم العربي ، وشاركوا العرب  
في فتوحاتهم ، وقد كان لعقبة ولاهبي المهاجر من بعده دور كبير في هذا المجال ،  
ولكن بمجيء عقبة ثانية تغير الموقف ، اذ تذكر الروايات ان عقبة أساء  
معاملة كسيلة زعيم قبيلة أوربة ، وأمانه واستخف به ، ويقال ان عقبة أتى  
بغلم ، فأمر كسيلة بذبحها وسلخها ، فاعتذر كسيلة لعقبة عن القيام بهذا  
العمل ، فشتمه عقبة ، وأرغمه على القيام بذلك ففعل<sup>(١)</sup> .

ولا يخفى ان هذه الروايات موضوعية ، هدفها تشويه سمعة عقبة ،  
وسياسته ، وتاصيل الخلاف بين العرب والبربر ، ولهذا فقد بالغت في  
تصوير أمر الخلاف بين عقبة وكسيلة ، وعدته خلافاً شخصياً ، وركزت على  
امور واهية ، لا يمكن ان يقدم عليها قائد عربي مسلم ، مثل عقبة ، والراجح  
ان عقبة اعمل أمر كسيلة ، ولم يضعه في الوضع الذي كان ابوالمهاجر يضعه  
فيه ، فعقبة على ما يبدو كان يعتقد ان اسلام كسيلة ، كان اسلاماً شكلياً ،  
حاول من خلاله ان يحقق مطامحه السياسية ، في حكم بلاد المغرب ، بعد

طرد النفوذ البيزنطي . بمساعدة العرب المسلمين ، ولهذا بدأ التناقض واضحاً بين طموحات عقبة وأهدافه ، وبين طموحات كسيلة وأهدافه ، فتعمق الخلاف بينهما ، حتى أدى الى تصادمها فيما بعد ، فتحالف كسيلة مع البيزنطيين على عقبة .

ومن الملاحظ ان عقبة على الرغم من نجاحه العسكري الباهر ، كانت تنقصه احياناً الكفاية السياسية ، ومن المحتمل ان ممارسته للحياة العسكرية ، مدة طويلة ، جعلته يعتقد ان القوة العسكرية التي يمتلكها قادرة على حسم الأمور كما يريد ، في حين كان من الممكن ان يحاول عقبة استمالة كسيلة ، واستخدام تفوقه ومكانته لدى السكان المحليين ، لتحقيق ما كان يهدف اليه ، لاسيما في طرد النفوذ الأجنبي البيزنطي في بلاد المغرب ، ثم يتخذ بعد ذلك موقفاً حازماً من كسيلة ، فيما لو اصر الأخير على تحقيق مراميه السياسية التي لاتنسجم مع الوجود العربي الاسلامي ، وذلك بعد ان تستقر الأوضاع لصالح الجيش الفاتح .

وتجب الإشارة الى مسألة أخرى عن دوافع السكان المحليين لمقاومة عقبة بن نافع ، فقد شكّوا في سياسته الرامية الى التوغل في بلادهم ، وانتشار قواته ، حتى المحيط الأطلسي ، وتصوروا أن في ذلك تهديداً لوجودهم في بلادهم ، ولحريتهم التي لم تمس ، حتى في ظل الدول التي حكمت بلادهم ، من الرومان والوندال الى البيزنطيين ، فقد اقتصرَت سيادة هذه القوى على السواحل والمناطق القريبة منها ، دون التوغل في الداخل ، والتصادم مع السكان المحليين ، وهذا ما جعلهم يمتازون بنزعتهم الاستقلالية ، ومقاومتهم لأي خطر يهددهم<sup>(١)</sup> ، ولم يدركوا في ذلك الوقت

المبكر الأهداف السامية ، التي يحملها العرب ، والتي حملتهم على تحرير هذا الجزء من الشمال الافريقي ، وانهم يختلفون عن كل القوى الأخرى في نبل مقصدهم ، وغايتهم في تخليص المنطقة من شرور القوى الأجنبية .

### ثانياً : وضع القيروان بعد استشهاد عقبة بن نافع

كان لنبا استشهاد عقبة بن نافع وأصحابه ، وقع كبير ومؤلم ، وأثر سيء في نفوس المسلمين ومعنوياتهم في القيروان ، لاسيما وان كسيلة بدأ يتقدم بقواته نحو المدينة ، وقد اختلفت الروايات حول موقف زهير بن قيس البلوي ، خليفة عقبة على القيروان ، فهناك رواية تذكر أن زهيراً عندما بلغه خبر استشهاد عقبة وأصحابه ، خاف خوفاً شديداً ، وقرر الانصراف الى مصر ، فأتاه أحد القادة العرب ، وهو ابن حيان الحضرمي ، وقال له مامعناه : ان انسحابك الى مصر يعني هزيمتك ، فكان اول من خرج مبارزاً العدو ، فلما رأى زهير عزمه اشتد ساعده ، وقرر البقاء ، وملاقاة كسيلة ، فلما اقبل كسيلة الى القيروان ، خرج اليه زهير مع ستة آلاف من المقاتلين ، وقاتله قتالاً شديداً حتى هزمه ، وقتل عدداً كبيراً من اصحابه ، وشتت الباقين ، وأقام زهير مدة قصيرة في القيروان ، ثم خرج بعدها باتجاه مصر ، فأقام في لوبية ، ومراقية ، وذلك في سنة ٦٥ هـ / ٦٨٤ م ، حتى أمده الخليفة عبد الملك بن مروان بالجيش لاعادة افريقية ، وتخليص المسلمين من يد كسيلة<sup>(١)</sup> ، ولكن هذه الرواية تتناقض في احداثها ، فلو أن زهيراً انتصر فعلاً على كسيلة ، وشتت جموعه ، فلماذا ينسحب من القيروان الى لوبية ومراقية ، ويقيم هناك فترة من الزمن ، حتى يمده الخليفة عبد الملك بن مروان بالجيش ، ويأمره باسترداد القيروان ؟

أما الرواية الثانية التي يتفق عليها معظم المؤرخين فتشير الى ان العرب في القيروان ، انقسموا على فئتين عندما سمعوا نبأ فاجعة تهوذة : الأولى بقيادة زهير بن قيس البلوي ، الذي فضل البقاء في القيروان ، والدفاع عنها ، والوقوف بوجه كسيلة ، والصمود حتى الشهادة ، او النصر ، والفئة الثانية بقيادة حنش الصفاني<sup>(١)</sup> ، وقد ضمت الأغلبية ، وفضلت الانسحاب من القيروان الى مصر ، وقد اضطر زهير بن قيس البلوي الذي لم يبق معه سوى أهل بيته ، ونفر قليل من المسلمين الى الانسحاب ، وسار الى برقة ، وأقام فيها مرابطاً<sup>(٢)</sup> ، وأقبل كسيلة بقواته نحو القيروان ، واستولى عليها ، من دون قتال ، لأن انسحاب الجيش العربي ساعد على دخول كسيلة المدينة بسهولة ، إذ لم يبق فيها سوى الضعفاء من العرب ، لاسيما الشيوخ والأطفال والنساء<sup>(٣)</sup> ، وكذلك أهل الذمة<sup>(٤)</sup> ، وجماعات كبيرة من مسلمي البربر ، الذين كانوا يشكلون الأغلبية في القيروان<sup>(٥)</sup> ، وقد استأمن هؤلاء كسيلة ، فأمنهم ، وقد استمرت سيطرته على القيروان نحو اربع سنوات من ( ٦٥ - ٦٩ هـ / ٦٨٤ - ٦٨٨ م ) ، مارس خلالها سلطته أميراً على افريقية والمغرب كله<sup>(٦)</sup> .

أما عن طبيعة العلاقة بين كسيلة والبيزنطيين في هذه الفترة ، فلا تتوفر عنها معلومات في مصادرتنا ، ولكن يمكن استنتاج وجود نوع من التفاهم والتقارب بين الطرفين ، حيث كان كل منهما راضياً عن الموقف الملائم الذي اوجدته ظروف احتلال القيروان ، وابعاد الجيش العربي الاسلامي عن افريقية<sup>(٧)</sup> .

وقد ساعدت ظروف الخلافة في المشرق العربي كسيلة على الاستمرار في سيطرته على القيروان هذه المدة الطويلة ، حيث كان الأمويون يعانون من

مشكلات سياسية بعد وفاة الخليفة يزيد وابنه معاوية الثاني ، وانتقال الخلافة الى الفرع المرواني ، على اثر معركة مرج راهط سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م ، ولم يستمر مروان بن الحكم في الحكم طويلاً ، فقد وافته المنية سنة ٦٥ هـ / ٦٨٤ م ، وانتقلت الخلافة الى ابنه عبد الملك بن مروان ، الذي انشغل بالعديد من المشكلات الداخلية ، لاسيما مطالبة ابن الزبير بالخلافة . ولكن بعد ان استتب وضع الخلافة ، ادرك الخليفة عبد الملك بن مروان اهمية المغرب ، وضرورة استعادة ما فقدته العرب هناك ، لاسيما القيروان . وقد وقع الاختيار على زهير بن قيس البلوي ، الذي عين والياً على افريقية سنة ٦٩ هـ / ٦٨٨ م ، لتنفيذ هذه المهمة<sup>(١)</sup> .

### ثالثاً : تقويم حملة عقبة بن نافع

لقد جاء عقبة بن نافع الى افريقية ، للمرة الثانية بتصور وتخطيط مغايرين ، لما كانت عليه الحال في اثناء توليه شؤونها للمرة الأولى ، فقد تركز جل اهتمامه هذه المرة في تحقيق سياسة الأمويين ، في توسيع رقعة الدولة العربية الاسلامية ، وتحرير ابعد نقطة ممكنة في بلاد المغرب ، ونشر الدين الاسلامي بين صفوف السكان المحليين ، وتعليمهم مبادئ السمحة السامية ، وطرد النفوذ الأجنبي البيزنطي ، الذي كان يتحكم بأوضاع المغرب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وقد أراد عقبة الى جانب ذلك كله اظهار قدراته ، وامكاناته الذاتية ، في تحقيق هذه المهام الكبيرة ، التي لم يتمكن من تحقيقها في فترة ولايته الأولى ، بسبب عزله المفاجيء .

وقد اشارت احدى الدراسات الحديثة الى طبيعة حملة عقبة بن نافع

على المغرب الأقصى ، فذكرت انها كانت اقرب الى الغارة الضخمة ، منها الى الفتح المنظم ، حيث لم تكن لديه خطة مرسومة وواضحة ، بل كانت تحكمه العاطفة الدينية ، والحماسة في محاربة المشركين ، ونشر الاسلام ، او نيل الشهادة ، من أجل هذه الغايات ، وقد تبين ذلك من خلال تماديه في المسير ، وتوغله العميق في فتوحاته ، وعدم تأمينه لخطوط امداداته ومواصلاته الطويلة ، من اجل تزويد جيشه بالمؤن والمعدات العسكرية ، بين مركز انطلاقه في القيروان ، حتى ساحل المحيط الاطلسي ، وعلى الرغم من الانتصارات التي استطاع ان يحققها في العديد من المعارك العسكرية ، إلا ان تلك الانتصارات لم تكن معارك حاسمة ونهائية ، فقد ترك العدو متحصناً ، في كثير من المدن ، دون ان يفتحها ، كما ان صراعه مع كسيلة ، الذي انقلب ضده ، وتحالف كسيلة مع البيزنطيين ، أفقده حليفاً مهماً ، كان من الممكن ان يحقق به الشيء الكثير ، لكنه بدلاً من ذلك اصبح عدوه الرئيس ، وهو الذي قضى على عقبة وجزء من جيشه ، بل واحتل مدينة القيروان ، مركز انطلاقه ، وقاعدة العرب العسكرية ، في شمال افريقية<sup>(١٣)</sup> .

وهناك دراسة اخرى ، تناقض الأولى في المآخذ التي اوردها ، حول عدم امتلاك عقبة بن نافع خطوطاً عسكرية واضحة ، أشارت الى ان عقبة كان يملك خطة عسكرية ، سار بموجبها في اعماله وانجازاته العسكرية ، فهو لم يغفل عن تأمين خطوط مواصلاته الطويلة ، بل انه قد وضع الحاميات في المراكز المهمة ، مثل المدن ، والقرى الكبيرة ، واماكن عبور الانهار ، لأن خطوط المواصلات التي تربط القاعدة الرئيسة بالجبهة ، هي الشرايين التي اذا لم تؤمن بكل دقة لتندفق عليها وبوساطتها الامدادات والمؤن ، والقضايا الادارية ، لكان مصير القائد الفناء الأكبر ، ولا يمكن لأي قائد عسكري ان



يقفل هذا الأمر ، فكيف يغفل عنه قائد مثل عقبة بن نافع ، كما ان ترك عقبة لبعض المدن ، دون افتتاح ، يعود الى خشيته من تعطيل قواته في حصارها ، وتضييع الوقت ، وحرمانه من تحقيق اهدافه الأخرى ، ولحماية ظهر جنده من العدو المتحصن في هذه المدن ، لا بد ان عقبة قد خصص قوات مناسبة لمراقبة تحركاتها ، ومنعها من قطع خطوط مواصلاته وامداداته ، ولولا امتلاك عقبة لخطة عسكرية ، لما استطاع ان يحقق انتصارات باهرة ومتوالية في وقت قصير<sup>(١٧)</sup> .

وعلى أية حال ، وعلى الرغم من احترامنا لوجهات النظر التي جاءت في كل من الدراستين المشار اليهما آنفاً ، يمكن القول ان اهداف عقبة وطموحاته لم تكن تتناسب وامكانياته ، ووسائله العسكرية ، كما ان الظروف الصعبة التي احاطت بحملته الكبرى ، كانت اكبر من امكانية احتوائها وتسخيرها لخدمة اهدافه ، وعلى الرغم من اخفاق هذه الحملة في الجانب العسكري ، مما أدى في النهاية الى القضاء على عقبة وجزء من جيشه ، وسقوط القيروان ، بيد كسيلة ، وضياع جهود العرب المسلمين الفاتحين ، وما تم تحقيقه من فتوحات خلال اربعين عاماً ، إلا انها وعلى المدى البعيد ، اظهرت نتائج ايجابية كبيرة ، ومهمة ، بدت واضحة فيما بعد ، وقد مهدت الطريق للقادة الذين جاءوا بعد عقبة بن نافع ، من اجل اعادة فتح اقطار المغرب ، وأمصارها ثانية ، وذلك بأن يفيدوا افادة كبيرة من تجربة عقبة ، في التعرف ، والحصول على معلومات تتضمن معرفة طبيعة الأرض ، ومداخلها ، ومسالكها ، وضواحيها ، وطبيعة السكان ، وأجناسهم ، ومزاياهم ، وميولهم ، وأساليب قتالهم ، ونوعية تسليحهم ، وعدد حصونهم ، وقوتها ، ومعرفة مواطن القوة والضعف فيهم ، وهذا هو

ما أدنى الى نجاحهم ، في تحقيق الأهداف كافة التي استشهد عقبة من أجل تحقيقها<sup>(١١)</sup> .

ومن جهة أخرى علينا ألا ننزع اللوم كله على القائد البطل عقبة بن نافع ، في نكسة الفتح العربي الاسلامي ، وخروج البلاد من طنجة الى القيروان ، بل علينا ان نلقي بعض اللوم والمسؤولية على قوات الجيش الموجود في القيروان ، التي لم تصمد في وجه كسيلة وقواته ، وآثرت الانسحاب على المقاومة<sup>(١٢)</sup> .

### رابعاً : دور عقبة بن نافع في نشر الاسلام واللغة العربية

كان هدف العرب المسلمين الأسمى من تحرير المغرب العربي ، هو نشر الاسلام ، واعلاء كلمة الله ، ومن هنا يأتي دور عقبة وبصفه أحد القواد الفاتحين ، الذين تميزوا بدورهم الكبير ، وعملهم الدؤوب المخلص ، في سبيل نشر الاسلام والتعريب ، فالصادر تشير الى انه كان رجلاً زاهداً متصوفاً ، بعيداً عن الحياة السياسية وتياراتها ، همه الوحيد هو الجهاد في سبيل الله ، ويعد عقبة بن نافع من اوائل قادة الفتح المغرب ، الذين نشروا الاسلام واللغة العربية ، في شمال افريقيا ، وقد ابتدأت جهوده منذ سنة ٢١ هـ / ٦٤١ م ، عندما قام عمرو بن العاص ، بإرساله لفتح زويلة ، فاجتهد ونجح في نشر الاسلام بين السكان المحليين ، وقد اشار البلاذري الى ذلك بقوله : « ولي [ عمرو بن العاص ] عقبة بن نافع الفهري المغرب ، فبلغ زويلة ، وإن من بين زويلة وبرقة ، مسلم كلهم حسنة طاعتهم ، قد أدى

مسلمهم الصدقة ، وأقر معاهدتهم بالجزية .. » (١٦) .

وعندما انسحب عمرو بن العاص الى مصر ، ترك عقبة مقيماً في هذه النواحي الصحراوية ، متنقلاً بين قبائلها ، يدعوهم الى الاسلام ، شارحاً لهم مبادئه وعظمته ، وفي سنة ٤٢ هـ / ٦٦٢ م ، افتتح عقبة غدامس ، واخضع قبائلها التي كانت ضاربة فيما بين برقة وطرابلس ، واتجه الى الجنوب ، ففتح العديد من واحات الصحراء التي اشرنا اليها سابقاً .

ومن ذلك الوقت الى سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م ظل عقبة مقيماً في تلك النواحي الصحراوية يدخل اهلها في الاسلام ويعلمهم قواعده ، ويكسب ولاءهم ، وقد اثرت شخصية عقبة ودعوته في نفوسهم ، اذ لم يلبث عقبة ان اصبح بطلاً في اعين اهل ودان وفزان وغدامس وكوار وما اليها من الواحات ، ودخل اولئك الناس الاسلام على يد عقبة ، وعلى طريقته ، فكان اسلامهم منذ ذلك الوقت المبكر اسلاماً سليماً ، وأضحت تلك المناطق منذ ذلك الحين مركزاً للاسلام الصادق الصافي (١٧) .

وفي اثناء ولايته الأولى لأفريقية ، نجد العديد من النصوص التي تدل على انتشار الاسلام ، على يدي عقبة بن نافع ، فقد كان لبناء القيروان الدور الكبير والفعال في هذا الأمر ، وقد سبقت الاشارة الى ان أحد الأسباب المهمة التي دعت عقبة الى بناء مدينة القيروان هو جعلها قاعدة لنشر الاسلام ، فكانت تعمل على جذب القبائل المجاورة لها ، وأخذ هؤلاء يقتربون من العرب المسلمين ، ويختلطون بهم ، وقد أدى هذا التمازج والاختلاط إلى اطلاع السكان المحليين على الاسلام ، ومبادئه السمحة ، واخلاقه النبيلة ، وذلك من خلال تعاملهم مع العرب المسلمين ، ودعوتهم لاعتناقه ، فوجدوا في

انفسهم هوىً للاقبال عليه والدخول فيه ، بل ونشره والدفاع عنه ، وذلك من خلال الانضمام تحت راية الحكم العربي الاسلامي ، وتجنيد انفسهم الى جانب المقاتلين العرب المسلمين ، ومشاركتهم في فتوحاتهم<sup>(١٨)</sup> .

وهكذا اصبحت القيروان بالنسبة للعرب المسلمين كما يقول الاستاذ حسن حسني عبدالوهاب : « قاعدة لبث لسانهم ومبداي دينهم القويم »<sup>(١٩)</sup> .

وقد حرص عقبة بن نافع في ولايته الثانية على نشر الاسلام ، في اصقاع كثيرة ، في المنطقة الممتدة بين القيروان والمحيط الاطلسي ، فقد اقام في اثناء حملته الكبرى بعض المساجد البسيطة ، في العديد من المناطق ، من أجل ان تكون مراكز لبث الاسلام ونشره ، منها في سبيل المثال ما أنشأه في مدينة درعه<sup>(٢٠)</sup> ، ونفيس<sup>(٢١)</sup> ، وايجلي<sup>(٢٢)</sup> ، وماسة<sup>(٢٣)</sup> ، فضلاً عن ذلك ، فقد ترك في المغرب الاقصى ، العديد من اصحابه ، ومنهم شاكر الذي سمي الموضع الذي نزل فيه باسم رباط شاكر<sup>(٢٤)</sup> . وتقدم مأساة تهوذة دليلاً آخر على مدى انتشار الاسلام ، بين قبائل البربر ، فلولم يعمل عقبة ، وغيره من القادة على نشر الاسلام بين هؤلاء السكان المحليين ، لكان مصير العرب المسلمين بعد معركة تهوذة مهדداً بالفناء ، ففك الأسرى العرب من ايدي كسيلة ، وارسالهم الى زهير بن قيس البلوي في القيروان ، من قبل ابن مصاد ، صاحب قفصة<sup>(٢٥)</sup> ، دليل على انتشار الاسلام ، بين بعض قبائل البربر ، وكذلك فقد أشار المالكي الى ان افريقية انقلبت ناراً بعد دخول كسيلة ، القيروان<sup>(٢٦)</sup> . وهذا يدل على قيام ثورة عظيمة ضد كسيلة ، وان الذين قاموا بها ما هم الا من مسلمي البربر ، لأن القوات العربية

الاسلامية كانت قد انسحبت من القيروان الى مصر وبرقة<sup>(٢٧)</sup> .

وقد انتشرت اللغة العربية جنبا الى جنب مع انتشار الاسلام ، فهي لغة الدين وقرآنه ، وكان اقبال السكان المحليين على الاسلام ، يعني اقبالهم على تعلم اللغة العربية ، والافكيف يقرأون القرآن ، ويتعرفون على شرائع الاسلام ، كما كان لاستقرار العرب بعد بناء القيروان ، واختلاط السكان المحليين بهم ، أثره الكبير في تعريب المجتمع المغربي ، وهكذا يلاحظ ان الأسباب التي ساعدت على انتشار الاسلام ، هي الأسباب نفسها التي ساعدت على انتشار اللغة العربية<sup>(٢٨)</sup> .

#### خامساً : عبقرية عقبة بن نافع العسكرية

يعد عقبة بن نافع الفهري من ابرز القادة العسكريين التاريخيين الذين تميزوا بفعلهم وعطائهم في سبيل تحقيق الأهداف والآمال التي يطمحون اليها ، باستخدامهم الوسيلة العسكرية ، وظهرت مواهب وقدرات عقبة ومزاياه العسكرية ، منذ الصغر ، التي ارتبطت بالحالة الجديدة التي شهدتها عصره ، بيزوغ الاسلام والرسالة السماوية . التي ارسى بنيانها الرسول الكريم محمد ( ﷺ ) وعمل الخلفاء الراشدون ، ومن تلاهم في ايصال هذا الدين الجديد ، وهذه الرسالة الجديدة الى اقاصي الأراضي في مشارقها ومغاربها ، وهكذا كانت هذه الحالة مجالاً ليختبر فيها القادة والفرسان فعلهم وميزتهم العسكرية ، ومنهم عقبة بن نافع ، الذي نشأ نشأة اسلامية ، وقومية صميمية ، المفعم قلبه بالايمان ، ويحدوه الأمل الكبير ، والثقة العالية بالنفس ، لكي يؤدي دوره الفاعل والمتميز في ايصال مبادئ الاسلام وأهدافه ، في أي مكان يكلف به .

وكان القائد عمرو بن العاص اول من اكتشف مزايا عقبة العسكرية ، وهو المعروف بدهائه ، وبعد نظره ، وولاه بموافقة الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وفي ايام خلافته قيادة احد جيوش المسلمين ، لينطلق بعدها بتحقيق انجازات عسكرية باهرة طيلة ربع قرن ، بقي فيها عقبة قائداً في افريقية ، طيلة خلافة عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن ابي طالب - رضي الله عنهم - وشطراً من ايام معاوية بن ابي سفيان ، وعمل بامرة عدد من امراء مصر طيلة عهود هؤلاء الخلفاء الاربعة ، مما يعطي دليلاً واضحاً على ماكان يتمتع به من كفاية ومقدرة عسكرية وادارية ، ومايمتلكه من خبرة وتجربة طويلة وغنية في شؤون المغرب العربي ، ولأنه كان جندياً متفرغاً للجهاد ، بعيداً عن التيارات السياسية ، وكان سيفه دائماً في خدمة العرب المسلمين ضد اعدائهم ، وحقق انجازات عسكرية فائقة ، في ظل ظروف صعبة ، وبزمن قياسي ، يعجز عن تحقيقها غيره من القادة في ذلك الزمان .

ولقد تمتع عقبة بن نافع بخصائص وميزات عسكرية قيادية عديدة ، نذكر من ابرزها مايلي :

أولاً : كان عقبة يؤمن ايماناً عميقاً ومطلقاً بان النصر في المعارك والحروب هو من عند الله عز وجل ، ولأجل تحقيق ذلك لابد من الاستعانة به ، والتوكل عليه ، مما انعكس على أدائه العسكري ، المقعم بالشجاعة والاقدام ، وركوب المخاطر ، في سبيل نشر مبادئ الاسلام وعقيدته السماوية ، ومن ذلك قوله في حملته الكبرى ، عندما وصل الى المحيط الاطلسي ، ورفع يديه الى الله بالدعاء « اللهم اني بلغت المجهود ، ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك ، حتى لايعبد أحد من دونك » (٢٩) .

ثانياً : قدرته الفائقة في التعامل مع رجاله وافراد جيشه ، بشكل يجعل الصلة بينه وبينهم قائمة على أساس المحبة ، والثقة العالية المتبادلة ، واعتماده مبدأ رفع المعنويات في الحالة النفسية لجنده ، مما جعلهم يكونون كتلاً مترابطة قوية بوجه الأعداء ، فتراه يقوم خطيباً في جيشه ، يحثهم على الجهاد والقتال ، عندما ادرك صعوبة الموقف في ( تيهرت ) ووجد نفسه امام تجمع عظيم من البيزنطيين وانصارهم خطب قائلاً :

«يامعشر المسلمين ، ان خياركم واشرافكم والسابقين منكم الذين رضي الله عنهم ، بايعهم رسول الله ( ﷺ ) بيعة الرضوان ، على قتال من كفر بالله الى يوم القيامة ، فبيعوا انفسكم من رب العالمين ، فانكم داخلون في تلك البيعة .. وانتم ماوطئتم هذه البلاد الا طلباً لرضاه ، وغضباً ان يعبد شيء سواه ، فابشروا ، فكلما كثر بشركم كان اخزى لهم ، واعز لدينكم ، وربكم ليس يسلمكم ، فالقوة بقلوب صادقة ، جعلكم الله اولي بأسه ، الذي لايرد عن القوم المجرمين » (٢١) .

ثالثاً : امتلاكه قابلية اصدار القرارات الصائبة والسريعة ، وتحمل مسؤولية ذلك برباطة جأش وارادة قوية ثابتة ، ولاتتبدل نفسيته او تتأثر شخصيته في حالتي النصر والاندحار ، بل تبقى رصينة متزنة (٢٢) .

رابعاً : اعتماده مبدأ المباغثة في الحرب ، التي لم تزل تحضى بالاهتمام في الحروب التقليدية او الحروب بأسلحة التدمير الشامل ، التي ظهرت شواهدا وادلتها في كثير من المعارك التي خاضها ضد اعدائه منها ، عند فتحه لمدينة ( خاوار ) (٢٣) .

خامساً : الأخذ بمبدأ ( أمن العمل ) ، وقد طبقه عقبة عند بنائه مدينة القيروان ، حيث حرص على جعلها بعيدة عن الساحل ، حيث وضع في

حساباته ، احتمال قيام الأسطول البيزنطي ، بشن هجمات مباغته من البحر اثناء انشغال المسلمين ببناء مدينتهم<sup>(٣٣)</sup> .

سادساً : كان عقبة حينما يشن حملاته وغاراته على القبائل او المدن ، ويتحصنون وراء الأسوار المنيعه ، ويتعذر فتحها بسرعة وسهولة ، لا يبقى محاصراً لها طوال الوقت ، بل كان يتابع مسيرته متفادياً بذلك اضاعه الوقت ، وتعطيل قواته ، حيث كان يكفيه في مثل هذه الحالة ان يترك بعضاً من قواته في هذه المدن ، لمراقبة تحركات العدو ، والحيلولة بينه وبين محاولته قطع خط المواصلات والامدادات عنه ، وهو يمضي قدماً لتحقيق أهداف اخرى ، فالمبادئ العسكرية في حصار المدن تقوم على أساس « اذا لم تكن المدينة هدفاً سوقياً « ستراتيجياً » ، وخشي القائد مغبة تعطيل قواته لحصارها ، فبإمكانه تخصيص قوة مناسبة لمراقبتها ، ومنع العدو فيها من قطع خط المواصلات ، والانتصراف بعد ذلك الى أهدافه الأخرى »<sup>(٣٤)</sup> ، وقد طبق عقبة هذا المبدأ اثناء حملته الكبرى وايغاله في بلاد المغرب ، حتى شواطئ المحيط الاطلسي ، حيث أجل فتح عدد من المدن لكونها اهدافاً غير سوقية « ستراتيجية » ، كما ان القوات المعادية التي تدافع عنها كانت لاقيمة لها من الناحية العسكرية ، وبذلك كانت قراراته ترك حصارها وابقاءه قوة مناسبة لمراقبتها ، ولحماية خطوط مواصلاته ، تعد قرارات صائبة جداً .

سابعاً : من الميزات المتأصلة بشخصية عقبة الذي يعرف مسؤولياته القيادية ويقدرها حق قدرها ، انه كان دائماً في المقدمة ، اثناء التقدم في عملية الهجوم ، يتقدم قواته فيصل الى الهدف مع اول ركب ، مطبقاً بذلك



تقاليد العسكرية العريقة ، واسلوبه القتالي ، الذي ينص على ان يكون قائد القوم اقرب مايكون الى الخطر ، ليعطي بمثاله الشخصي لرجاله اروع الأمثال ..

وكان دائماً في المؤخرة اثناء الانسحاب والعودة ، حيث كان يشرف على حماية قواته حتى تصل الى مواقعها سالمة ، زاجاً بنفسه في الخطر المحقق به ، لتنجو قواته الضاربة ، من الأخطار التي يمكن ان تحدث بها ، وهذا ما فعله عقبة عندما بقي مع قلة من جنوده ، في عودته من حملته الكبرى من المحيط الى القيروان ، وأشرف على حماية قواته ، حتى وصلت الى مواقعها سالمة ، وسقط هو ومن بقي معه شهداء من أجل القسم الأكبر من قوات المسلمين<sup>(٣٥)</sup> .

ثامناً : حرص عقبة بن نافع الشديد على مبدأ ( الاقتصاد بالقوى ) كاستراتيجية تفوق فيها على سائر الجيوش الأخرى ، وترجع الى قلة العنصر العربي الاسلامي عدداً في مواجهة التحديات الكبيرة ، التي كانت تجابهه في المناطق التي فتحها وحررها ، وقد كان هذا المبدأ من أكثر المبادئ التي هيمنت على تفكير عقبة ، وكان لها رجحان واضح في تطبيق هذا المبدأ من الناحيتين الاستراتيجية والعملياتية ، الى جانب ما عرف عن عقبة من التقوى والورع والحرص على المسلمين ، وايتاراه حياة مقاتليه على كل ماعداها من متطلبات ، والتي ظهرت واضحة في معركة تهبذة<sup>(٣٦)</sup> .

## هوامش الفصل الرابع

- ١ - ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ٤ / ١٠٧ ، الدباغ ، معالم الايمان في معرفة اهل القيروان : ١ / ٥٣ ، ابن عذاري : البيان المغرب : ١ / ٢٩ : النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢٢ / ١٦ ، قد ٢ : ابن خلدون ، العبر : ٤ / ١٨٦ .
- ٢ - قارن : ببيضون ، الدولة العربية في اسبانيا ، ص ٤٣ ، ٤٤ .
- ٣ - المالكي ، رياض النفوس : ١ / ٢٨ ، ٢٩ : الدباغ : ١ / ٥٦ ، ٥٧ .
- ٤ - حنش الصنعاني : هو حنش بن عبدالله بن عمر بن حنظلة ، يكنى بأبي الرشيد ، أو أبي رشدين ، من صنعاء دمشق ، تابعي كبير ثقة ، روى عن أبي هريرة ، وعبدالله بن عباس ، ورويف بن ثابت ، غزا المغرب ، وسكن افريقية ، وتوفي فيها سنة ١٠٠ هـ / ٧١٨ م .
- انظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ( القاهرة : ١٩٦٦ ) ، ص ٢٠٢ : الضبي ، بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس ( مدريد : ١٨٨٤ ) ، ص ٢٦٣ : العسقلاني ، تهذيب التهذيب ( الهند : ١٣٢٥ هـ ) : ٣ / ٥٧ ، ٥٨ : الأنصاري ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ( بيروت : ١٩٧٩ ) ، ص ٩٥ ، ٩٦ : التلمساني ، نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ( بيروت : ١٩٦٨ ) : ١ / ٢٦٠ .
- ٥ - الورثيلاني ، نزهة الأنظار ، ص ٩٨ ، ٩٩ : ابن الأثير ، الكامل : ٤ / ١٠٨ : ابن عذاري : ١ / ٧١ : ابن خلدون ، العبر : ٤ / ١٨٦ : ابن أبي دينار ، للمؤنس في اخبار افريقية وتونس ، ص ٣٢ .
- ٦ - المالكي : ١ / ٢٨ ، الورثيلاني ، ص ٩٩ : ابن الأثير ، الكامل : ٤ / ١٠٨ : الدباغ : ١ / ٥٥ : ابن أبي دينار ، ص ٣٢ : النويري : ٢٢ / ١٧ ، قد ٢ .
- ٧ - الدباغ : ١ / ٥٥ .
- ٨ - المالكي : ١ / ٣٠ : الدباغ : ١ / ٥٧ ، ٥٨ : ابن عذاري : ١ / ٣٢ : وقارن : طه ، الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والأندلس ، ص ١٣٠ .
- ٩ - ابن عذاري : ١ / ٣١ .

- ١٠- انظر : طه ، المرجع السابق ، ص ١٣٠ .
- ١١- المالكي : ١ / ٣٠ ، ابن الأثير ، الكامل : ٤ / ١٠٨ : الديباغ : ١ / ٥٧ : ابن عذاري : ١ / ٣١ : النويري : ٢٢ / ١٨ ، قد ٢ .
- ١٢- مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ .
- ١٣- محمود شيت خطاب ، عقبة بن نافع الفهري ، ص ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ .
- ١٤- قارن : المرجع نفسه ، ص ١٥١ .
- ١٥- قارن : محمد محمد زيتون ، الفتح الاسلامي لشمال افريقية ، ص ٧٤ .
- ١٦- فتوح البلدان ، ص ٢٢٦ .
- ١٧- حسين مؤنس ، فزان ودورها في انتشار الاسلام في افريقية ، مجلة كلية الآداب في ليبيا ، العدد الثالث ، ١٩٦٩ ، ص ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ .
- ١٨- ابن حزم ، جوامع السيرة ، تحقيق : احسان عباس ، ناصر الدين الأسد ، مراجعة احمد محمد شاكر ( مصر : بدون تاريخ ) ، ص ٣٤٤ : ابن الأثير ، الكامل : ٣ / ٤٦٦ .
- ١٩- ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية : ١ / ٢٥ .
- ٢٠- عبيد الله بن صالح ، نص جديد عن فتح العرب للمغرب ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .
- ٢١- ابن عذاري : ١ / ٢٧ .
- ٢٢- البكري ، المغرب ، ص ١٤٢ : ابن عذاري : ١ / ٢٧ .
- ٢٣- المالكي : ١ / ٢٦ .
- ٢٤- ابن عذاري : ١ / ٤٢ .
- ٢٥- انظر : الورثيلاني ، ص ٩٨ : ابن عذاري : ١ / ٢٩ : ابن خلدون ، العبر : ٦ / ١٤٧ .
- ٢٦- رياض النفوس : ١ / ٢٨ .
- ٢٧- قارن : مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ٢٠٧ : محمود شيت خطاب ، عقبة بن نافع الفهري ، ص ١٤٩ .
- ٢٨- شكري فيصل ، المجتمعات الاسلامية في القرن الأول ، ص ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ .

- ٢٩ - ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٦٨ : وانظر : محمود شيت خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ( بيروت : ١٩٦٥ ) : ٢ / ١٣٣ .
- ٣٠ - الرقيق ، تاريخ افريقية والمغرب ، ص ٤٣ - ٤٤ : وانظر : خطاب قادة فتح المغرب العربي : ٢ / ١٣٣ .
- ٣١ - المرجع نفسه ، ص ١٣٤ .
- ٣٢ - راجع : الفصل الأول : سيف الدين الكاتب ، عقبة بن نافع الفهزي ( بيروت ١٩٨٥ ) ، ص ٥١ .
- ٣٣ - راجع : الفصل الثاني .
- ٣٤ - قارن : خطاب ، قادة فتح المغرب العربي : ٢ / ١٢٢ .
- ٣٥ - المرجع نفسه ، ص ١٢٤ .
- ٣٦ - الكاتب ، ص ٥٤ .

## الخاتمة

ارتبط الفعل البطولي للقائد العربي المسلم عقبة بن نافع الفهري بجهوده ونشاطاته المتميزة في صنع الأحداث التاريخية في بلاد المغرب العربي ، التي شهدت انعطافاً تاريخياً مهماً ، وتحولاً عظيماً في طبيعة بنيانها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والحضاري التي وضعت بلاد المغرب العربي على اعتاب مرحلة جديدة لتأخذ دورها الطبيعي في استكمال وتعميق النهوض العربي الجديد ، ونشر مبادئ الدين الاسلامي ، ومعطيات الحضارة العربية ، واسهاماته في رفد الحضارة الانسانية .

ان الانجازات الكبيرة التي حققها عقبة بن نافع الفهري في بلاد المغرب العربي لم تكن استكمالاً وتواصلاً لجهود القادة العرب المسلمين ، الذين سبقوه ، أو عاصروه في هذه المنطقة فحسب ، بل كانت انعطافاً نوعياً ، واستشرافاً لآفاق عمل منظم ومخطط ومصحوب باندفاع وحماسة قل نظيرها لانجاز المهام المطلوبة على الوجه الأكمل .

ولعل اول خطوة مهمة في طريق هذه الانجازات ، هو قيام عقبة بتأسيس وبناء مدينة القيروان التي كانت استجابة عملية وخطوة سليمة في مجال تحرير المغرب العربي ، فقد كان غياب مركز استقرار عربي اسلامي دائم في المغرب يثبت الأرض ويكون قاعدة انطلاق لاكمال عملية التحرير قد شكل في مراحل معينة من عملية التحرير هذه عائقاً صعباً في وجه الجهد العسكري ، ولم يتح للعرب المسلمين الامكانية لتحقيق اهدافهم ، وعلى هذا الأساس فقد كان هدف عقبة من بناء القيروان هو تثبيت السيادة العربية وجعلها مركز استقرار سكاني وانطلاق عسكري ، لتكون مركزاً لنشر

مبادئ الاسلام ، وآداب العرب وثقافتهم ولغتهم بين السكان المحليين .  
وقد جاءت قضية عزل عقبة بن نافع في ولايته الأولى للمغرب نتيجة  
لسياسة خاصة لوالي مصر ، ولم تكن بسبب خطأ ارتكبه عقبة بن نافع على  
مستوى السياسة والادارة .

وقام عقبة بن نافع في ولايته الثانية باستكمال جهوده ونشاطاته  
السابقة في التوغل نحو بلاد المغرب الأقصى ، ونشر الاسلام بين صفوف  
السكان المحليين عن طريق الدعوة المباشرة ، وبناء المساجد في المناطق  
الحررة ، ووضع بعض المسلمين المتفقيين في الدين لتعليم السكان اصول  
الدين الاسلامي الحنيف ، ومن الطبيعي ان يقترن نشر الاسلام بنشر  
الثقافة العربية ، نظراً لطبيعة العلاقة الوثيقة والعضوية التي تربط بين  
الأثنين .

ان سياسة عقبة العنيفة احياناً لم تكن موجهة بالأساس ضد السكان  
المحليين ، بل استهدفت على وجه التحديد بعض زعمائهم مثل كسيلة الذي  
يبدو أن عقبة لم يكن راضياً عنه ، وكان يشك في نياته ، وقد اثبتت الأحداث  
اللاحقة صدق حدس عقبة ، فقد تحالف كسيلة مع البيزنطيين ، وترك دينه  
ووقف ضد العرب المسلمين ، ولو كان مخلصاً لمبادئ الدين الاسلامي  
ومؤمناً بقيمه وتعاليمه السمحاء لحاول ان يحل خصومته مع عقبة بالالتجاء  
الى مركز الخلافة لايضاح المشكلة .

ان تأخر تنفيذ خطة مركزية لتحرير المغرب العربي من قبل الخلافة ،  
والتنسيق مع الولاة في مصر ، واختلاف سياسة عقبة عن سياسة ابي  
المهاجر ، انعكس سلباً في التعامل مع السكان المحليين وقادتهم ، مما ادى  
الى تأخير تحرير المغرب .

ويمكن القول ان طموحات عقبة واهدافه ، كانت كبيرة ، ولم تكن الوسائل المهيئة له ، والمتاحة امامه تؤهله لانجاز تلك الأهداف والطموحات . وعلى الرغم من استشهاد عقبة بن نافع الفهري ، وخروج العرب المسلمين من افريقية ، إلا ان نتائج هذين الحدثين على المستوى السوقي البعيد كانت واضحة ومؤثرة ، فقد مهدت تجربته ودروسه العميقة في افريقية الطريق للقادة الذين اعقبوه ، لإعادة الوجود العربي الاسلامي للمغرب ، ومعطياته الدينية والحضارية ، وتحقيق الأهداف والطموحات الكبيرة التي استشهد عقبة في سبيلها .

## جريدة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأصلية :

١- المخطوطات :

البلخي ، أبو زيد احمد بن سهل ( ت : ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م ) .

١- صورة الأقاليم ، مخطوطة في مكتبة الدراسات العليا لكلية الآداب ، رقم

٣٢٩ .

مجهول المؤلف :

٢- الدرّة النثيرة في اخبار الجزيرة ، مخطوطة في المكتبة الوطنية في تونس ،

رقم ١٨٤٠٧ .

ثانياً : المصادر العربي المحققة والمنشورة :

- ابن الأبار ، محمد بن عبدالله ( ت : ٦٥٨ هـ / ١٢٥١ م ) .

٣- الحلة السبراء ، جزءان ، تحقيق : حسين مؤنس ، الشركة العربية

للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم

( ت : ٦٣١ هـ / ١٢٣٢ م ) .

٤- أسد الغابة ، ٥ أجزاء ، طهران ، بدون تاريخ .

٥- الكامل في التاريخ ، ١٢ جزء ، دارصادر ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ .

- الأديسي ، أبو عبدالله محمد ( ت : ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م ) .

٦- صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، من كتاب نزهة المشتاق

في اختراق الآفاق ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٦٨ .

- الاصطخري ، أبو اسحق ، ابراهيم ( ت : نهاية القرن الرابع ) .

٧- الأقاليم ، نشر مويبلر ، جوتة ، ١٨٣٩ .



- ٨ - المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر عبدالعال الحيني ، ومراجعة : محمد شفيق غربال ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦١ .
- الأندلسي : محمد بن محمد ( ت ١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ م ) .
- ٩ - الحل السند سية في الأخبار التونسية ، تحقيق : محمد الحبيب السهيلة ، الدار التونسية ، تونس ، ١٩٧٠ .
- الأنصاري ، الحافظ صفى الدين احمد بن عبدالله ( ت ٩٢٣ هـ / ١٥١٦ م ) .
- ١٠ - خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، مكتبة المطبوعات الاسلامية ، بيروت ، ١٩٧٩ .
- الأنصاري ، شمس الدين عبدالله ( ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م ) .
- ١١ - نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، لايبزك ، ١٩٢٣ ، أعيد طبعه بالأوفست ، مطبعة المثني ، بغداد .
- البكري ، أبو عبيد ( ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م ) .
- ١٢ - معجم ما استعجم ، ٤ أجزاء ، تحقيق : مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٩ .
- ١٣ - المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب في كتاب المسالك والممالك ، نشر دي سلان ، الجزائر ، ١٩٥٧ .
- البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ( ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م ) .
- ١٤ - أنساب الأشراف ، الجزء الأول ، تحقيق : محمد حميد الله ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

- ١٥ - فتوح البلدان ، مراجعة وتعليق : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨ .
- التجاني ، عبدالله بن محمد ( ت : القرن الثامن الهجري / القرن الرابع عشر الميلادي ) .
- ١٦ - رحلة التجاني ، تحقيق : حسن حسني عبدالوهاب ، المطبعة الرسمية ، تونس ، ١٩٥٨ .
- ابن حبيب ، محمد بن حبيب بن أمية ( ت : ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م ) .
- ١٧ - المحبر : برواية ابي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ابن حزم ، علي بن احمد ( ت : ٤٥٦ هـ / ١٠٦٢ م ) .
- ١٨ - جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١ .
- ١٩ - جوامع السيرة ، تحقيق : احسان عباس ، وناصر الدين الأسد ، ومراجعة : احمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله ( ت : ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م ) .
- ٢٠ - معجم البلدان ، ٥ أجزاء ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٧ .
- الحميدي ، محمد بن ابي نصر ( ت : ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م ) .
- ٢١ - جذوة المقتبس ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- الحميري ، محمد بن عبدالمنعم ( ت : ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م ) .
- ٢٢ - الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٥ .

- ابن حوقل ، محمد ( ت : ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م ) .
- ٢٢ - صورة الأرض ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٩ .
- ابن خرداذبة ، عبيد الله بن عبدالله ( ت : ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م ) .
- ٢٤ - المسالك والممالك ، نشر : دي غويه ، ليدن ، ١٨٨٩ .
- ابن خلدون ، عبدالرحمن ( ت : ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م ) .
- ٢٥ - العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ٧ أجزاء ، منشورات الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٧١ .
- ٢٦ - المقدمة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين أحمد ( ت : ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م ) .
- ٢٧ - وفيات الأعيان ، ٨ أجزاء ، تحقيق : احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، بدون تاريخ .
- الدباغ ، عبدالرحمن بن محمد الأنصاري ( ت : ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م ) .
- ٢٨ - معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن ناجي التنوخي ، تصحيح وتعليق : ابراهيم شيوح ، مكتبة الخانجي بمصر ، ١٩٦٨ .
- ابن أبي دينار ، محمد بن القاسم القيرواني ( ت : ١٠٩٢ هـ / ١٦٧١ م ) .
- ٢٩ - المؤنس في اخبار افريقية وتونس ، تحقيق : محمد شمام ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ١٣٧٨ هـ .
- ٣٠ - الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد ( ت : ٧٤٨ هـ /

١٣٤٧ م ) .

٣٠ - تجريد أسماء الصحابة ، نشر ، شرف الدين الكتبي وأولاده بومباي ،  
الهند ، ١٩٦٩ .

٣١ - سير أعلام النبلاء ، تحقيق : محمد نعيم العرقوسي ، ومأمون  
صاغرجي ، مؤسسة الرسالة ، وشركة الفجر العربي ، بيروت ، بدون  
تاريخ .

٣٢ - العبر في خبر من غبر ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة  
الكويت ، ١٩٦٠ .

- الرقيق القيرواني ، ابواسحق ابراهيم ( ت : ١٧ هـ / ١٠٢٦ م ) .  
٣٣ - تاريخ افريقية والمغرب ، تحقيق : المنجي الكعبي ، نشر رقيق  
السقطي ، تونس ، ١٩٦٧ .

- الزبيدي ، محمد مرتضى ( ت : ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م ) .  
٣٤ - تاج العروس من جواهر القاموس ، منشورات دار مكتبة الحياة ،  
بيروت ، المطبعة الخيرية ، والمنشأة الجمالية ، مصر ، ١٣٠٦ هـ .  
- الزركلي ، خير الدين .

٣٥ - الأعلام ، ١١ جزء ، بيروت ، ١٩٦٩ .  
- الزهري ، أبو عبدالله محمد ( ت : اواسط القرن السادس الهجري /  
اواسط القرن الثاني عشر الميلادي ) .

٣٦ - كتاب الجغرافيا ، تحقيق : محمد حاج صادق ، مجلة الدراسات  
الشرقية ، م ٢١ ، دمشق ١٩٦٨ .

- ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى ( ت : ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م ) .

- ٣٧ - كتاب الجغرافيا ، تحقيق : اسماعيل العربي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٠ .
- السلاوي ، احمد بن خالد الناصري ( ت : ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م ) .
- ٣٨ - الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، ٩ أجزاء ، تحقيق : جعفر الناصري ، ومحمد الناصري ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤ .
- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد ( ت ٥٦٢ هـ / ١١٩٦ م ) .
- ٣٩ - الأنساب ، الجزء الثامن ، تحقيق : محمد عوامة ، نشر ، محمد امين دميح ، بيروت ، بدون تاريخ .
- السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن ( ت : ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م ) .
- ٤٠ - حسن المجاهرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٧٩ .
- الضبي ، أحمد بن يحيى ( ت : ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م ) .
- ٤١ - بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس ، نشر ، فرنسكو ، كوديرا ، مطبعة روخس ، مدريد ، ١٨٨٤ .
- الطبري ، محمد بن جرير ( ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م ) .
- ٤٢ - تاريخ الرسل والملوك ، ١٠ أجزاء ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٧٠ .
- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف ( ت : ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م ) .
- ٤٣ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٥ أجزاء ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، الفجالة ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله ( ت : ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م ) .

- ٤٤ - فتوح افريقية والاندلس ، تحقيق : عبدالله انيس الطباع ، مكتبة المدرسة ، ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٦٤ .
- ٤٥ - فتوح مصر وأخبارها ، نشر : شارلس نوري ، نيوهيفن ، ١٩٢٢ .
- ٤٦ - فتوح مصر والمغرب ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٦١ .
- العبدري ، محمد بن محمد ( من كتاب القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ) .
- ٤٧ - رحلة العبدري ، المسماة بالرحلة المغربية ، تحقيق : محمد الفاسي ، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي ، الرباط ، ١٩٦٨ .
- عبيد الله بن صالح ، عبيد الله بن صالح بن عبد الحليم ( ت : القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ) .
- ٤٨ - نص جديد عن فتح العرب للمغرب ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ، العدد الثاني ، ١٩٥٣ ، ص ١٩٣ - الى ص ٢٣٩ .
- ابن عذاري ، ابوالعباس احمد بن محمد ( ت ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م ) .
- ٤٩ - البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ٤ أجزاء ، تحقيق : ج . س . كولان . ليفي بروفنسال ، ليدن ، ١٩٨٤ ، وأعادته نشره ، دار الثقافة ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ابن عساكر ، علي بن الحسن ( ت : ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م ) .
- ٥٠ - تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، تهذيب وترتيب : عبد القادر بدران ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٧٩ .

- أبو العرب ، محمد بن احمد ( ت : ٢٣ هـ / ٩٤٤ م ) .
- ٥١ - طبقات علماء افريقية وتونس ، تحقيق : علي الشابي ، ونعيم حسن اليافي ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٦٨ .
- ٥٢ - العسقلاني ، ابن حجر ( ت : ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م ) .
- الأصابة في تمييز الصحابة ، ٨ أجزاء ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بالفجالة ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- ابن العماد ، ابو الفلاح عبدالحى ( ت : ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م ) .
- ٥٣ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ٨ أجزاء ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، بدون تاريخ .
- العموي ، احمد بن يحيى ( ت : ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م ) .
- ٥٤ - وصف افريقية والمغرب والاندلس ، مقتطف من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق : حسن حسني عبدالوهاب ، مطبعة النهضة ، تونس ، بدون تاريخ .
- ابو الفدا ، عماد الدين اسماعيل ( ت : ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م ) .
- ٥٥ - تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨٤٠ .
- ٥٦ - المختصر في اخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية ، بدون تاريخ .
- ابن الفقيه ، ابن الفقيه الهمداني ( ت : ٢٨٩ هـ / ٩٠١ م ) .
- ٥٧ - مختصر كتاب البلدان ، نشر دي غويه ، ليدن ، ١٨٨٥ .
- الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ( ت : ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م ) .

٥٨ - القاموس المحيط ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بدون تاريخ .

- قدامة ، قدامة بن جعفر ( ت : ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م ) .

٥٩ - الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق : محمد حسين الزبيدي ، دار

الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨١ .

- القزويني ، زكريا محمد بن محمود ( ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م ) .

٦٠ - آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ،

بيروت ، ١٩٨٠ .

- القلقشندي ، احمد بن علي ( ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م ) .

٦١ - صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ١٤ جزء ، مطابع كوستاتوماس

وشركاؤه ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

- قنفذ ، احمد بن قنفذ ( ت : ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م ) .

٦٢ - الوفيات ، تحقيق : عادل نويهض ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ،

بيروت ، ١٩٧١ .

- ابن كثير ، ابو الفداء ( ت : ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م ) .

٦٣ - البداية والنهاية ، ٤ أجزاء ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٧٤ .

- ابن الكردبوس ، عبدالمالك ( ت : ٥٧٣ هـ / ١١١٧ م ) .

٦٤ - الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، تحقيق : احمد مختار العبادي ، صحيفة

معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ، العدد الثالث عشر ، مدريد ،

١٩٦٥ - ١٩٦٦ ، ص ٤١ - الى ص ١٢٦ .

- الكندي ، محمد بن يوسف ( ت : ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م ) .

٦٥ - الولاة والقضاة ، مهذب ومصحح ، بقلم : رفن كست ، مطبعة الآباء



- اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٨ .
- المالكي ، ابو بكر عبدالله ( ت : نهاية القرن الرابع الهجري / القرن  
العاشر الميلادي ) .
- ٦٦ - رياض النفوس ، الجزء الأول ، تحقيق : حسين مؤنس ، مكتبة  
النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥١ .
- مجهول المؤلف .
- ٦٧ - اخبار مجموعة ، تحقيق : ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني ،  
بيروت ، ١٩٨١ .
- مجهول المؤلف ( من كتاب القرن السادس الهجري / الثاني عشر  
الميلادي ) .
- ٦٨ - الاستبصار في عجائب الأمصار ، تحقيق : سعد زغلول عبدالحميد ،  
مطبعة جامعة الاسكندرية ، ١٩٥٨ .
- المراكشي ، عبدالواحد بن علي ( ت ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م ) .
- ٦٩ - المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ،  
ومحمد العربي العلمي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٤٩ .
- المسعودي ، علي بن الحسين ( ت : ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م ) .
- ٧٠ - مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤ أجزاء ، دار الأندلس ، بيروت  
١٩٧٣ .
- المقدسي ، مطهر بن طاهر ( ت : القرن الرابع الهجري / العاشر  
الميلادي ) .
- ٧٢ - البدء والتاريخ ، ٦ أجزاء ، باريس ، ١٩١٦ ، أعادت مطبعة المثنى

طبعه بالاقفست ، بغداد .

- المقرئ ، أحمد بن محمد ( ت : ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م ) .

٧٣ - نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ٥ أجزاء ، تحقيق محمد

محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ( ت : ٧١١ هـ /

١٣١١ م ) .

٧٤ - لسان العرب ، مطابع كوستاتوتوماس ، القاهرة ، طبعة مصورة عن

طبعة بولاق .

- النويري ، أحمد بن عبد الوهاب ( ت ٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م ) .

٧٥ - نهاية الأرب في فنون الأدب ، الجزء الثاني والعشرون ، القسم

الثاني ، نشره وترجمه الى الاسبانية :

جاسبار رامير وتحت عنوان :

Historia De Los Musulmanes en Espana Y Africa, ١٩١٧ ، غرناطة

- الواقدي ، محمد بن عمر ( ت : ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م ) .

٧٦ - فتوح الشام ، جزءان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بدون

تاريخ .

- الورثيلاني ، الحسين بن محمد ( ت : ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م ) .

٧٧ - نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ، دار الكتاب العربي ،

بيروت ، ١٩٧٤ .

- ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر ( ت : ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م ) .

٧٨ - تاريخ ابن الوردي ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٦٩ .

- اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن جعفر ( ت : ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م ) .

٧٩- كتاب البلدان ، نشر مع كتاب الأعلام النفيسة لابن رسته ، نشر : دي غويه ، ليدن ، ١٨٩١ .

٨٠- تاريخ اليعقوبي ، قدم له وعلق عليه : محمد صادق آل بحر العلوم ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٧٣ .

### ثالثاً : المراجع الحديثة من كتب ومقالات

١- المراجع العربية :

- بازامة ، محمد مصطفى .

٨١- تاريخ ليبيا ، الجزء الثاني ، القسم الأول ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ .

- البرغوثي ، عبد اللطيف محمود .

٨٢- تاريخ ليبيا الاسلامي من الفتح الاسلامي ، حتى بداية العصر العثماني ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧١ .

- بوعزيز ، يحيى .

٨٣- الموجز في تاريخ الجزائر ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٥ .

- بيضون ، ابراهيم .

٨٤- الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠ .

- جوليان ، شارل اندريه .

٨٥- تاريخ افريقيا الشمالية ، الجزء الأول ، ترجمة : محمد مزالي ، والبشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٥ .

٨٦- تاريخ افريقيا الشمالية ، الجزء الثاني ، ترجمة : محمد مزالي

- والبشر بن سلامة ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٥ .
- حركات ، ابراهيم .
- ٨٧ - المغرب عبر التاريخ ، الدار البيضاء ، بدون تاريخ .
- حسن ، علي حسن .
- ٨٨ - تاريخ المغرب العربي ( عصر الولاة ) ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- خطاب ، محمود شيت .
- ٨٩ - عقبة بن نافع الفهري ، دار الانسان ، القاهرة ، ١٩٧١ .
- ٩٠ - قادة فتح المغرب العربي ، الجزء الثاني ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٧٣ .
- ٩١ - دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الثالث ، ترجمة : محمد ثابت الفندي وآخرين ، القاهرة ، ١٩٣٣ .
- دبوز ، محمد علي .
- ٩٢ - تاريخ المغرب الكبير ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ١٩٦٤ .
- الرفاعي ، انور .
- ٩٣ - الاسلام في حضارته ونظمه ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٣ .
- الزاوي ، الطاهر احمد .
- ٩٤ - تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
- زكار ، سهيل .
- ٩٥ - عقبة بن نافع ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، مجلة شهرية ، السنة الثالثة ، العدد الحادي والثلاثون ، آيار ١٩٨١ .

- زيتون ، محمد محمد .
- ٩٦ - الفتح الاسلامي لشمال افريقيا ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد السادس عشر ، القسم الأول ، بغداد ، ١٩٨١ .
- سالم ، السيد عبدالعزيز .
- ٩٧ - تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ، دار المعارف ، بيروت ، ١٩٦٢ .
- ٩٨ - المغرب الكبير ، الجزء الثاني ، الدار القومية للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ١٩٦٦ .
- سعدي ، عثمان .
- ٩٩ - الأصول العربية للبربر ، مجلة آفاق عربية ، السنة الخامسة ، العدد التاسع ، آيار ، ١٩٨٠ ، ص ٦ - ٢٥ .
- السعيد ، نعمة .
- ١٠٠ - المغرب العربي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٩ .
- سيد يو ، ل . أ .
- ١٠١ - تاريخ العرب العام ، ترجمة : عادل زعيتر ، مطبعة عيسى البابي وشركاؤه ، ١٩٦٩ .
- صقر ، أحمد .
- ١٠٢ - مدينة المغرب العربي في التاريخ ، مطبعة العمل ، تونس ، ١٩٥٩ .
- طه ، عبدالواحد ذنون .
- ١٠٣ - الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس ، ميلانو - بغداد ، ١٩٨٢ .
- العبادي ، أحمد مختار .

- ١٠٤ - في التاريخ العباسي والاندلسي ، بيروت ، ١٩٧٢ .
- ١٠٥ - في تاريخ المغرب والاندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية ، بدون تاريخ .
- .. عبدالوهاب ، حسن حسني .
- ١٠٦ - خلاصة تاريخ تونس ، مطبعة دار الفنون ، تونس ، بدون تاريخ .
- ١٠٧ - ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية ، الجزء الأول ، مكتبة المنار ، تونس ، ١٩٦٤ .
- .. العدوي ، ابراهيم .
- ١٠٨ - الأمويون والبيزنطيون ، الدار القومية ، مصر ، بدون تاريخ .
- ١٠٩ - بلاد الجزائر تكوينها الاسلامي والعربي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠ .
- .. ابن عبود ، محمد بن عبدالسلام .
- ١١٠ - تاريخ المغرب ، الجزء الأول ، دار الطباعة المغربية ، تطوان ، ١٩٥٧ .
- .. فروخ ، عمر .
- ١١١ - العرب والاسلام في الحوض العربي من البحر الأبيض المتوسط ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، ١٩٥٩ .
- .. فكري ، أحمد .
- ١١٢ - المسجد الجامع بالقيروان ، مطبعة المعارف ، مصر ، ١٩٣٦ - فيصل ، شكري .
- ١١٣ - حركة الفتح الاسلامي في القرن الأول ، دار العلم للملايين ،

- بيروت ، ١٩٨٠ .
- الكاتب ، سيف الدين .
- ١١٤ - عقبة بن نافع الفهري ( فاتح افريقية ) ، دار اقرأ ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٥ .
- كاهين ، كلود .
- ١١٥ - تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ، ترجمة : بدر الدين القاسم ، دار الحرية ، بيروت ، ١٩٧٢ .
- كلوب ، جون جابون .
- ١١٦ - الفتوحات العربية الكبرى ، ترجمة : خيرى حماد ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بدون تاريخ .
- لومبار ، موريس .
- ١١٧ - الاسلام في مجده الاول ، ترجمة وتعليق : اسماعيل العربي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٤ .
- لويس ، برنارد .
- ١١٨ - العرب في التاريخ ، ترجمة : نبيه امين فارس ، ومحمود يوسف زايد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٤ .
- ماجد ، عبد المنعم .
- ١١٩ - التاريخ السياسي للدولة العربية ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- المطوي ، محمد العروسي .
- ١٢٠ - سيرة القيروان ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ١٩٨١ .
- موسى ، لقبال .

- ١٢١ - المغرب الاسلامي ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، ١٩٦٩ .
- الموسوي ، مصطفى عباس .
- ١٢٢ - العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية ، دار  
الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ .
- مؤنس ، حسين .
- ١٢٣ - فتح العرب للمغرب ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٤٧ .
- ١٢٤ - فجر الاندلس ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ،  
١٩٥٩ .
- ١٢٥ - فزان ودورها في انتشار الاسلام في افريقية ، مجلة كلية الآداب في  
ليبيا ، العدد الثالث ، ١٩٦٩ .
- نتنج ، انتوني .
- ١٢٦ - العرب ، انتصاراتهم وأمجاد الاسلام ، ترجمة : راشد البراوي ،  
مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٤ .
- هنتس ، فالتو .
- ١٢٧ - المكايل والأوزان الاسلامية ، ومايعادها في النظام المتري ، ترجمة :  
كامل العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٧٠ .

### المراجع الأجنبية :

- 128 . Encyclopaedia of Islam, New edition, Leiden — London, 1971.
- 129 . Marcais, Sidi Uqba, Abul — Muhajir el Kusaila, Caltiers de Tunisie, 1953, Vol.  
1, pp. 11 — 17.
- 130 . Abun Nasr, Jamil, A History of the Maghrib, Cambridge, 1971.



131 R.G. Goodchild, By Zantines, Berbers and Arabs in 7th Century Libya, *Antiquity*, 1967, Vol. 41.pp.115 — 123.

## الفهرست

### المقدمة

- ٥ -

- الفصل الأول : ظهور عقبة بن نافع على مسرح الأحداث . - ٩ -
- أولاً : نسبه ونشأته . - ١١ -
- ثانياً : - الأوضاع العامة في المغرب العربي قبيل الفتح والتحرير - ١٢ -
- العربي الاسلامي .
- الموقع الجغرافي .
- الأوضاع السياسية .
- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية .
- ثالثاً : انجازات القادة العرب الذين سبقوا عقبة بن نافع في دخول - ٢٢ -
- المغرب العربي .
- رابعاً : جهود عقبة ونشاطاته في المغرب العربي قبيل ولايته الأولى . - ٢٣ -
- الفصل الثاني : ولاية عقبة بن نافع الأولى وبناء مدينة القيروان . - ٥٥ -
- أولاً : تسمية القيروان . - ٥٩ -
- ثانياً : اسباب بناء القيروان .
- ١ - العامل العسكري . - ٦١ -
- ٢ - العامل الديني . - ٦٢ -
- ثالثاً : تمصير القيروان :
- ١ - اختيار موضع القيروان . - ٦٣ -
- ٢ - العامل العسكري الأمني .

- ٦٤ - ب - العامل الجغرافي .

- ٦٧ - ٢ - تخطيط القيروان .

- ٧٤ - رابعاً : عزل عقبة بن نافع عن الولاية .

الفصل الثالث : الولاية الثانية لعقبة بن نافع على المغرب ٦٢ - ٦٤ هـ /

- ٨٩ - ٦٨١ - ٦٨٢ م .

- ٩١ - مدخل .

- ٩٤ - أولاً : افتتاح المغرب الأوسط .

- ٩٦ - ثانياً : دخول المغرب الأقصى .

- ٩٨ - ثالثاً : عودة عقبة بن نافع واستشهاده .

- ١١١ - الفصل الرابع :

- ١١٤ - أولاً : اسباب مقاومة السكان المحليين لعقبة بن نافع ودوافعها .

- ١١٥ - ثانياً : وضع القيروان بعد استشهاد عقبة بن نافع .

- ١١٧ - ثالثاً : تقويم الحملة الكبرى لعقبة بن نافع .

- ١٢٠ - رابعاً : دور عقبة بن نافع في نشر الاسلام واللغة العربية .

- ١٢٣ - خامساً : عبقرية عقبة بن نافع العسكرية .

- ١٣١ - الخاتمة .

- ١٣٤ - المصادر والمراجع .





















<https://albordj.blogspot.com>

وزارة الثقافة والاعلام  
دار الشؤون الثقافية العامة  
بغداد ١٩٨٨

الغلاف : رياض عبد الكريم

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

السعر دينار ونصف

7  
1  
<http://albordj.blogspot.com>